

27

OLN

PJ

7521

Y25

1936

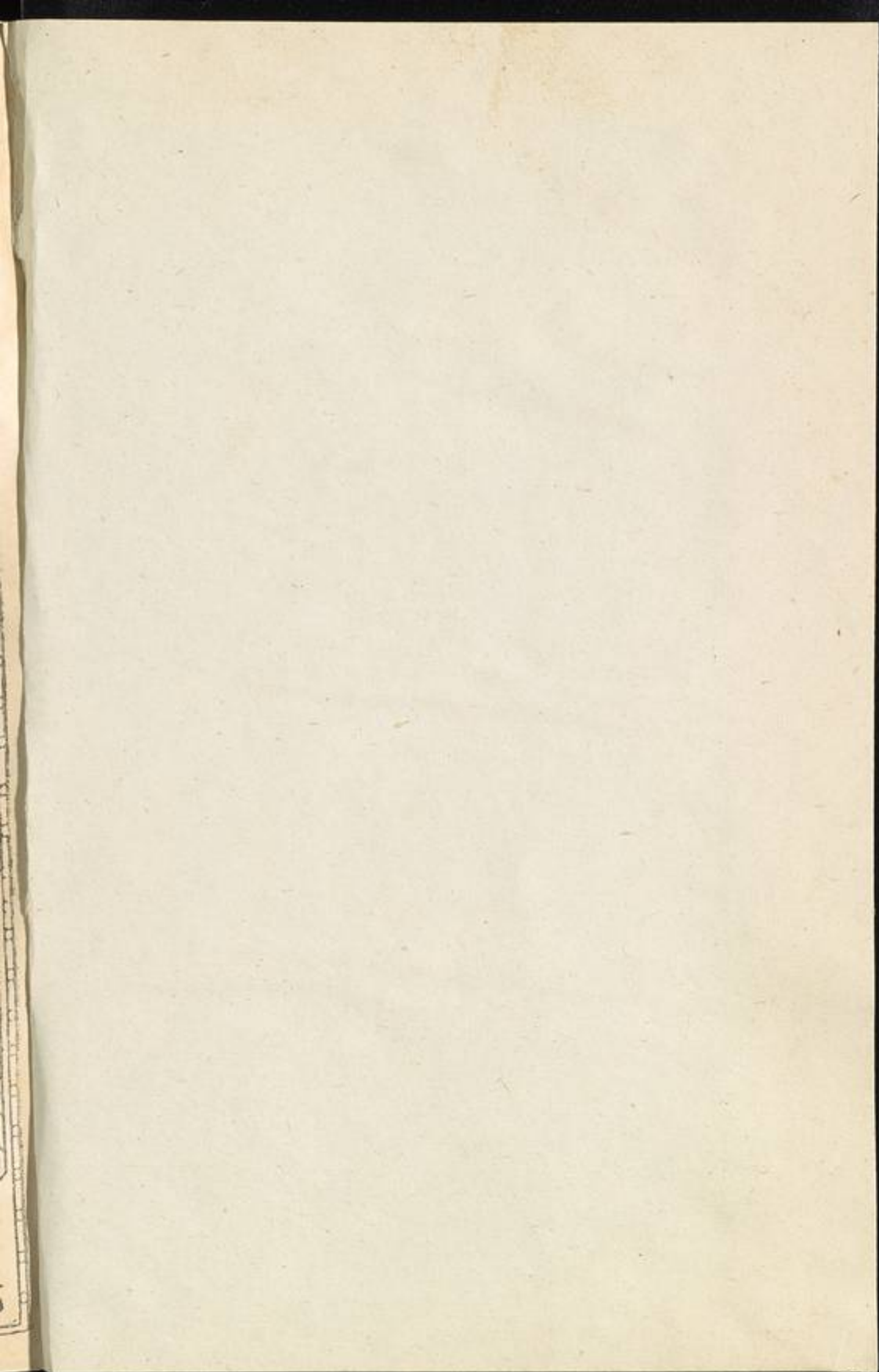
Jul '10



CORNELL UNIVERSITY LIBRARY



3 1924 067 532 279



مطبوعاً عند دار المأمون

الإفراج من ذهب
الرسالة المبررة في

مكتبة الفتاوى والبقاة
مديرية الصحافة والنشر والثقافة

المصرية

الأدبية

سلسلة الفتاوى المبررة في

مكتبة الإفراج

في عهد من عزز

لياقوت

راجعت وزارة المعارف المصرية

الجزء الثاني

الطبعة الأولى

صحة وضبط وفها زبادات

طبع بمطبعة دار المأمون وبيع في المكتبات المشهورة



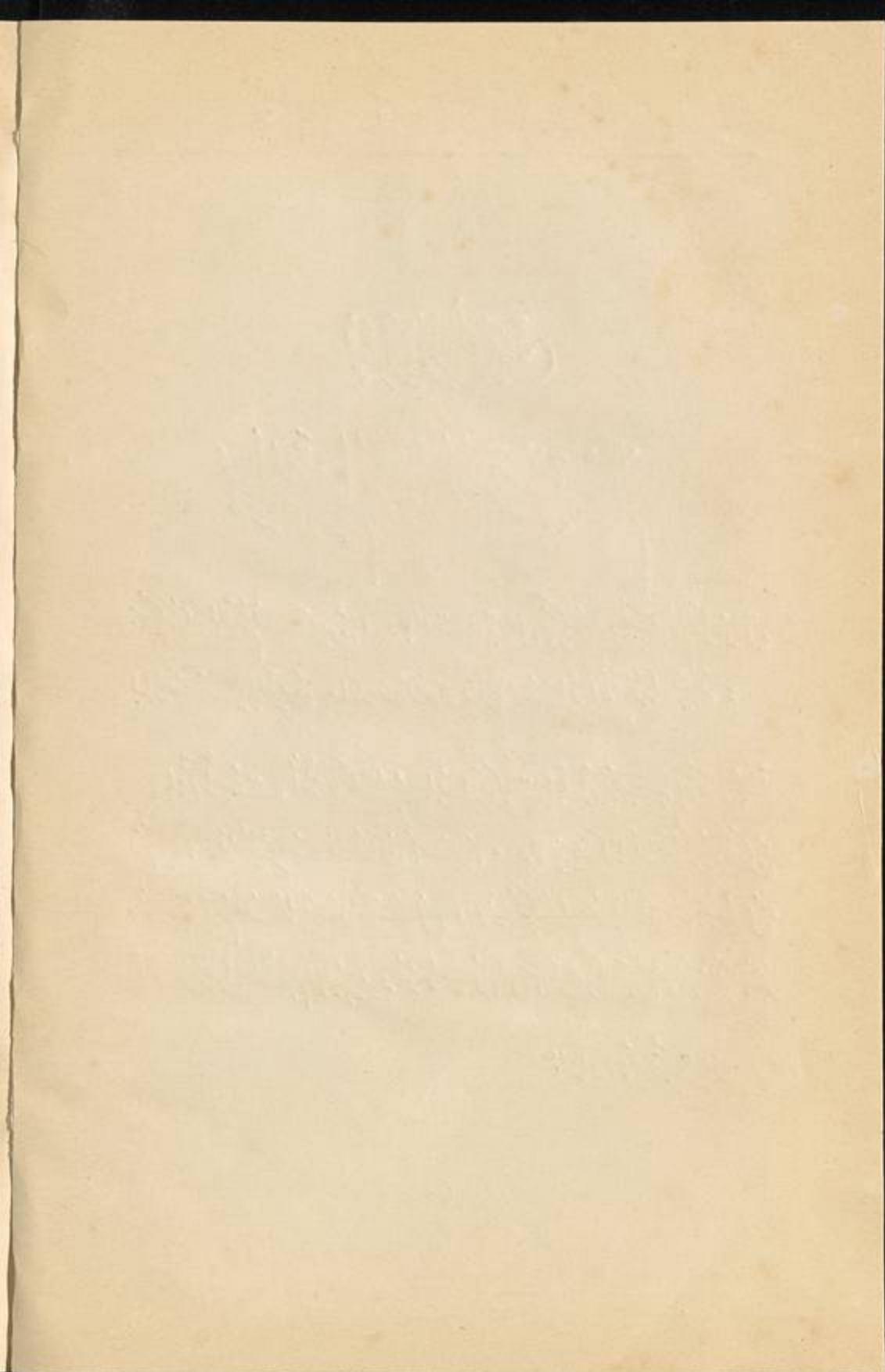
مَقَرَّةُ الْكَلِمَاتِ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَبْرِكَ اللَّتَمُ نَسْتَعِينُ ، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق
بما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العماد الأصمغاني :

إِنِّي أَرَيْتُ أَنَّكَ لَا تَكْتُبُ إِنْسَانًا بِتَابَانِي يَوْمَهِ إِلَّا قَالَ فِي
عَدِي : نُوْغَيْرُهُذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ زَيْدٌ كَذَا كَانَ يُسْتَحْسَنُ
وَلَوْ قَدِمَ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَنُوْغَيْرُكَ هَذَا كَانَ أَجْمَلَ ،
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبْرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِيلَاءِ النِّقْصِ عَلَى حُبَّةِ الْبَشَرِ

العماد الأصمغاني



١ - الحسين بن الضحاك *

الحسين
ابن الضحاك

ابن ياسر البصري المعروف بالخليع أبو علي ، أصله
من خراسان ، وهو مولى لولد سلمان بن ربيعة الباهلي
الصحابي ، فهو مولى^(١) لباهلي النسب كما زعم ابن الجراح ،
بصري المولد والمنشأ ، وهو شاعر ماجن ، ولذلك لقب
بالخليع ، وعيادته في الطبقة الأولى من شعراء الدولة

(١) مولى : مملوك

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج أول صفحة ١٥٤ قال :
ومن محاسن شعره :

صل بخدي خديك تلق عجبياً من ممان يحار فيها الضمير
فبغديك للربيع رياض وبخدي للدموع غدبير
وله أيضا رحمه الله تعالى :

أيا من طرفه سحر ويا من ريقه سحر
تجاسرت فكاشفة تك لما غلب الصبر
وما أحسن في مذ لك أن ينهتك الستر
فأن عنفي النا س ففى وجهك لى عذر

وذكر في كتاب الأغانى أن هذه الأبيات أنشدتها أبو العباس ثعلب النحوي
للخليع بن الضحاك وقال ما بقي من يحسن أن يقول مثل هذا ، وله أيضا :

إذا خنتوا بالغيث عهدى فما لكم تدلون إدلال المقيم على العهد
صلوا وافلوا فمل المدل بوصله وإلا فصدوا وافلوا فمل ذى صد

الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُجِيدِينَ ، وَوُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَمِائَةَ ،
 وَتُوِّفِيَ فِي بَغْدَادَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقَدْ نَاهَزَ ^(١) الْمِائَةَ ،
 وَكَانَ شَاعِرًا مَطْبُوعًا حَسَنَ التَّصْرِيفِ فِي الشَّعْرِ ، وَكَانَ
 أَبُو نُوَّاسٍ يُغَيِّرُ عَلَى مَعَانِيهِ فِي الْخَمْرِ ، فَإِذَا قَالَ شَيْئًا فِيهَا
 نَسَبَهُ النَّاسُ إِلَى أَبِي نُوَّاسٍ ، وَلَهُ غَزَلٌ كَثِيرٌ أَجَادَ فِيهِ ، وَهُوَ
 أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْمَطْبُوعِينَ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَفْوُ قَرَائِمِهِمْ عَنِ
 التَّكْلِيفِ ، وَقَدْ اتَّصَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ بِالْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي
 الْعَبَّاسِ وَنَادَمَهُمْ ، وَأَوَّلُ مَنْ جَالَسَ مِنْهُمْ : مُحَمَّدُ الْأَمِينُ
 ابْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، وَكَانَ اتِّصَالُهُ بِهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ
 وَمِائَةَ ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَتَنَقَّلَ بَعْدَهُ فِي
 مَجَالِسِ الْخُلَفَاءِ وَنَادَمَهُمْ إِلَى الْحِجَابِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فِي زَمَنِ
 الْمُسْتَعِينِ ، وَقِيلَ فِي زَمَنِ الْمُنْتَصِرِ .

حَدَّثَ الصُّوَلِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيِّ عَنْ
 ثُمَامَةَ بْنِ أَشْرَسَ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ الْمَأْمُونُ مِنْ خُرَاسَانَ وَصَارَ

إِلَى بَعْدَادَ ، أَمَرَ بِأَنْ يُسَمَّى لَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ
لِيَجَالِسُوهُ وَيَسَامِرُوهُ ، فَذُكِرَ لَهُ جَمَاعَةٌ فِيهِمْ الْحُسَيْنُ
ابْنُ الضَّحَّاكِ ، فَفَرَّأَ أَسْمَاءَهُمْ حَتَّى بَلَغَ إِلَى اسْمِ الْحُسَيْنِ
فَقَالَ : أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي الْأَمِينِ يَعْنِي أَخَاهُ :

هَلَا بَقِيَتْ لِسَدِّ فَاقْتِنَا

أَبَدًا وَكَانَ لِيَعْرِكَ التَّلْفُ (١)

فَلَقَدْ خَلَفَتْ خَلَائِفًا سَلَفُوا

وَلَسَوْفَ يُعْوِزُ (٢) بَعْدَكَ الْخَلْفُ

لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، وَاللَّهِ لَا يَرَانِي أَبَدًا إِلَّا فِي الطَّرِيقِ ،
وَلَمْ يُعَاقِبِ الْحُسَيْنَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ هِجَابِهِ لَهُ وَتَعَرِيضِهِ
بِهِ . قَالَ : وَأَنْحَدَرَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْبَصْرَةِ فَأَقَامَ بِهَا طُولَ أَيَّامِ
الْمَأْمُونِ ، وَأَسْتَقْدَمَهُ الْمُعْتَصِمُ مِنَ الْبَصْرَةِ حِينَ وُلِيَ
الْخِلَافَةَ بَعْدَ مَوْتِ الْمَأْمُونِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَسْتَأْذَنَ فِي
الْإِنْشَادِ فَأَذِنَ لَهُ ، فَأَنْشَدَهُ يَمْدَحُهُ :

هَلَا سَأَلْتَ تَلَدًا^(١) الْمَشْتَاقِ
 وَمَنْنْتَ قَبْلَ فِرَاقِهِ بِنَاقِ
 إِنَّ الرِّقِيبَ لَيْسْتَ رَبُّ تَنْفُسِ الصِّدِّ
 صَعْدًا إِلَيْكَ وَظَاهِرَ الْإِفْلَاقِ
 وَلَيْنَ أَرَبْتُ لَقَدْ نَظَرْتُ بِمَقْلَةٍ
 عَبْرَى عَلَيْكَ سَخِينَةَ الْأَمَاقِ
 نَفْسِي الْفِدَاءِ خِائِفٍ مُتَرَقِّبٍ
 جَعَلَ الْوَدَاعَ إِشَارَةً بَعْنَاقِ
 إِذْ لَا جَوَابَ لِمُقْحَمٍ مُتَحَيِّرٍ
 إِلَّا الدُّمُوعُ تُصَانُ بِالْإِطْرَاقِ
 وَمِنْهَا :

خَيْرُ الْوَفُودِ مُبَشِّرٌ بِخِلَافَةٍ
 حَصَّتْ بِبَهْجَتِهَا أَبَا إِسْحَاقِ^(٢)
 وَآفَتْهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ سَلِيمَةً
 مِنْ كُلِّ مُشْكَاةٍ وَكُلِّ شِقَاقِ

(١) التلاد : التلفت يمينا وشمالا (٢) كنية المتعمم

أَعْطَتْهُ صَفَقَتَهَا الضَّائِرُ طَاعَةً
 قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْكِدِ المِثَاقِ
 سَكَنَ الأَنَامُ إِلَى إِمَامِ سَلَامَةٍ
 عَفَّ الضَّمِيرِ مُهْدَبِ الأَخْلَاقِ
 غَمَى رَعِيَّتَهُ وَدَافَعَ دُونَهَا
 وَأَجَارَ مُمْلَقَهَا (١) مِنَ الإِمْلَاقِ
 قُلْ لِلذَّالِي صَرْفُوا الوُجُوهَ عَنِ المُهْدَى
 مُتَعَسِّفِينَ تَعَسَّفَ المَرَاقِ (٢)
 إِنِّي أُحْذِرُكُمْ بِوَادِرِ صَنِيعِمْ
 دَرِبِ بِخَطْمِ (٣) مَوَائِلِ الأَعْنَاقِ
 مُتَاهَبٍ لَا يَسْتَفْزُ (٤) جَنَانَهُ
 زَجَلَ (٥) الرُّعُودِ وَوَلَامِعِ الإِبْرَاقِ
 لَمْ يَبْقَ مِنْ مُتَعَزِّمِينَ تَوَثَّبُوا
 بِالسَّامِ غَيْرُ جَمَاجِمِ أَفْلَاقِ (٦)

(١) الملقق : الفقير . والأفلاق : الفقر . (٢) المراق جمع مارق : وهو الخارج على الجماعة (٣) يقال خطم البعير : أى ضرب أنفه ، وخطمه بالخطام : جمه على أنفه ، والخطام كل ما وضع في أنف البعير ليقناده به . وأظن أن كلمة « بخطم » أى بقطع أولى لأن القطع هو الذى يناسب الأعناق . ويقال فلان عنقه مائل : أى به كبر وخروج عن حد ما ينبئ (٤) استفز فلانا الشيء : أزعجه (٥) الزجل : الجلبة ورفع الصوت (٦) أى متفلة

مِنْ يَبْنِ مُنْجَدِلٍ ^(١) تَمِجُ عَرَوْقُهُ
 عَلَقَ الْأَخَادِعِ أَوْ أَسِيرٍ وَثَاقٍ
 وَثَنَى الْخَيُْولَ إِلَى مَعَاقِلِ قَيْصَرٍ
 تَحْتَالُ يَبْنُ أَجْرَةَ ^(٢) وَدِفَاقٍ ^(٣)
 يَحْمَلْنَ كُلَّ مَشْعَرٍ مَتَغَشِّمٍ
 لَيْثٌ هَزَبٌ أَهْرَتٍ ^(٤) الْأَشْدَاقِ
 حَتَّى إِذَا أَمَّ الْحُصُونَ مُنَازِلًا
 وَالْمَوْتُ يَبْنُ تَرَائِبٍ وَتَرَاقٍ ^(٥)
 هَرَّتْ بِطَارِقِهَا ^(٦) هَرِيرٌ ثَعَالِبِ
 بَدِهَتْ ^(٧) بَزَارٍ قَسَاوِرِ طَرَاقِ
 ثُمَّ أَسْتَكَانَتْ لِلْحِصَارِ مُلُوكِهِمْ
 ذُلًّا وَنَيْطًا ^(٨) حَلُوقِهِمْ بِخِنَاقِ

(١) منجدل : ملق على الأرض مصروع — والعلق : الدم (٢) الجرير: جبل يشد
 به البعير (٣) دفاق : تدفق (٤) أهرت : واسع (٥) جمع ترقوة
 (٦) البطارقة : جمع بطريق ككبريت ، جاء في القاموس أنه الفائدة من قواد
 الروم نحت يده عشرة آلاف رجل (٧) بدعت : فوجئت والقساور : الاسود ،
 جمع قسورة (٨) نيط : علق

هَرَبَتْ وَأَسَمَتِ الْبِلَادَ عَشِيَّةً
لَمْ تَبْقِ غَيْرَ حُشَاشَةِ الْأَرْمَاقِ^(١)

فَلَمَّا أَتَمَّهَا قَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ ، أَدْنُ مِنِّي ، فَدَنَا مِنْهُ فَمَلَأَ
فَمَهُ جَوْهَرًا مِنْ جَوْهَرٍ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِأَنْ يُخْرِجَهُ
مِنْ فِيهِ ، فَأَخْرَجَهُ فَأَمَرَ بِأَنْ يُنْظَمَ وَيُدْفَعَ إِلَيْهِ وَيُخْرَجَ إِلَى
النَّاسِ وَهُوَ فِي يَدِهِ لِيَعْلَمُوا مَوْقِعَهُ مِنْهُ وَيَعْرِفُوا لَهُ فَضْلَهُ .
وَحَدَّثَ الصُّوَلِيُّ عَنْ عَوْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيِّ قَالَ : لَمَّا
وَلَّى الْمُتَنَصِّرُ الْخِلَافَةَ دَخَلَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ
فَهَنَأَهُ بِالْخِلَافَةِ وَأَنْشَدَهُ :

تَجَدَّدَتِ الدُّنْيَا بِمَلِكِ مُحَمَّدٍ
فَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالزَّمَانِ الْمُجَدِّدِ
هِيَ الدَّوْلَةُ الْغَرَاءُ رَاحَتْ وَبَكَرَتْ
مُشْمَرَةٌ بِالرُّشْدِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ

(١) الأرماق جمع الرمق : وهو بقية الحياة . والحشاش والحشاشة بضم الحاء
فيها : بقية الروح في المريض والجريح

لَعَمْرِي لَقَدْ شَدَّتْ عُرَى الدِّينِ بِيَعَّةً
 أَعَزَّ بِهَا الرَّحْمَنُ كُلَّ مُوَحَّدٍ
 هُنَّكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خِلَافَةَ
 جَمَعْتَ بِهَا أَهْوَاءَ أُمَّةِ أَحْمَدٍ
 فَأَظْهَرَ إِكْرَامَهُ وَالشُّرُورَ بِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنْ فِي
 بَقَائِكَ بِهَاءَ لِلْمَلِكِ ، وَقَدْ ضَعُفَتْ عَنِ الْحَرَكَةِ ، فَكَانَتِنِي
 بِحَاجَتِكَ ، وَلَا تَحْمِلِ عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ الْحَرَكَةِ ، وَوَصَلَهُ
 بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ لِيَقْضِيَ بِهَا دَيْنًا بَلَغَهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ ،
 وَقَالَ فِي الْمُنْتَصِرِ أَيْضًا وَهُوَ آخِرُ شِعْرِ قَالَهُ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَبَدْرُهُ بَدَا نَهَارًا أَمِ الْمَلِكُ الْمُنْتَصِرُ ؟
 إِيَّامُهُ تَضَمَّنُ أَثْوَابَهُ عَلَى سَرَجِهِ قَمَرًا مِنْ بَشَرٍ
 حَمَى اللَّهُ دَوْلَةَ سُلْطَانِهِ بِجُنْدِ الْقَضَاءِ وَجُنْدِ الْقَدَرِ
 فَلَا زَالَ مَا بَقِيَتْ مَدَّةٌ ^(١) بِهَا الدَّهْرُ أَوْ يَبْتَكِرُ
 وَأَصْطَلَبَحَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ وَخَادِمٌ لَهُ

(١) الرواج : آخر النهار والابتكار كالبكور : أوله ، وإنما يريد الشاعر كل وقت يجمع الأول والآخر من النهار وأرادها وما يليها

قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ يَسْقِيهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : يَا أَبَا عَلِيٍّ قَدْ
 اسْتَحْسَنْتُ سَقَى هَذَا الْخَادِمَ ، فَإِنْ حَضَرَكَ شَيْءٌ فِي هَذَا
 فَقُلْ ، فَقَالَ :

أَحْيَيْتُ صَبُوحِي فُكَاهَةً الْإِلَهِ
 وَطَابَ يَوْمِي بِقُرْبِ أَشْبَاهِي
 فَأَنْزِلِ اللَّهُ فِي مَكَامِنِهِ
 مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ مُنْغَصٍ نَاهِي
 بِابْنَةٍ كَرِيمٍ مِنْ كَفِّ مُنْتَطِقِ
 مُؤْتَرِرٍ بِالْمَجُونِ نَيَْاهِ
 يَسْقِيكَ مِنْ طَرْفِهِ وَمِنْ يَدِهِ
 سَقَى لَطِيفٍ مُجْرَبٍ دَاهِي (١)
 كَأَمَّا وَكَأَمَّا كَانَ شَارِبَهَا
 حَيْرَانٌ بَيْنَ الذِّكُورِ (٢) وَالسَّاهِي
 وَذَكَرَ الصُّوْلِي فِي نَوَادِرِهِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ

(١) رجل داه : ذو حذق وأصالة رأى (٢) الذكور: المتذكر

محمد بن نصر قال : حدثني خالي أحمد بن حمدون قال :
قال الحسين بن الضحاک من آيات وقد عمر :

أما في ثمانين وقيتها
عذير وإن أنا لم أعتذر
وقد رفع الله أقالمه
عن ابن ثمانين دون البشر
وإني لمن أسراء الإله
في الأرض نصب حروب^(١) القدر
فإن يقض لي عملاً صالحاً
أثاب وإن يقض شراً غفر
وقال :

أصبحت من أسراء الله محتسباً
في الأرض نحو قضاء الله والقدر
إن الثمانين إذ وقيت عديتها
لم تبق باقية مني ولم تدر

قُلْتُ : وَالْأَصْلُ فِي قَوْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ هَذَا ،
 الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ . قَالَ .
 حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الْغَنَوِيُّ ، حَدَّثَنَا مَعْقِلُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ
 ثَمَانِينَ سَنَةً فَإِنَّهُ أَسِيرُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، تُكْتَبُ لَهُ
 الْحَسَنَاتُ وَتُمْحَى عَنْهُ السَّيِّئَاتُ » . وَقَالَ :

وَصَفَّ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى

خَلَّتْ أُنِّي وَمَا أَرَاكَ أَرَاكَ

وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ الرَّجْسُ الْغَضْبُ

خُضُّ تَوَهَّمْتَهُ نَسِيمَ شَذَاكَ (١)

خُدَعُ لِلْمَنَى تُعَلَّنِي فِي

كَ بِإِشْرَاقِ ذَا وَبِهَجَّةِ ذَاكَ

وَقَالَ :

لَا وَحْبِيكَ لَا أَصَا فِجُ بِالْأَمْعِ مَدْمَعَا

مَنْ بَكَى شَجْوَهُ أُسْتَرَا حَ وَإِنْ كَانَ مُوجِعًا
 كَبِدِي فِي هَوَاكَ أَسْ قُمْ مِنْ أَنْ تَقَطَّعًا
 لَمْ تَدْعُ صُورَةَ الضَّنَى فِي لِسْقَمِ مَوْضِعًا

وَقَالَ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا وَصَالٌ حَبِيبٌ
 وَأَخَذُكَ مِنْ مَشْمُولَةٍ (١) بِنَصِيبِ
 وَلَمْ أَرَّ فِي الدُّنْيَا كَخَلْوَةِ عَاشِقٍ
 وَبَدَلَةٍ مَعْشُوقٍ وَنَوْمِ رَقِيبِ

وَقَالَ يَمْدَحُ الوَازِرَ الحَسَنَ بنِ سَهْلٍ :

أَرَى الآمَالَ غَيْرَ مُعْرَجَاتٍ (٢)
 عَلَى أَحَدٍ سِوَى الحَسَنِ بنِ سَهْلٍ
 يُبَارِي يَوْمَهُ غَدَهُ سَمَاحًا
 كَلَّا اليَوْمَيْنِ بَانَ بِكُلِّ فَضْلٍ

(١) المشمولة : الحر ، أو الباردة منها ، أو المبردة في ريح الشمال

(٢) معرجات : « واقفات » يقال عرج عليه أى ميل وأقام

أَرَى حَسَنًا تَقَدَّمَ مُسْتَبَدًّا
 يَبْعَدُ مِنْ رِيَّاسَتِهِ وَقَبْلَ
 فَإِنْ حَضَرَكَ مُشْكِلَةٌ بِشَكِّ
 شَفَاكَ بِحِكْمَةٍ وَخِطَابِ فَضْلِ
 سَلِيلِ مَرَازِبٍ^(١) بَرَعُوا حُلُومًا
 وَرَاحَ صَغِيرُهُمْ بِسَدَادِ كَهْلِ
 مُلُوكِهِ إِنْ جَرَيْتَ بِهِمْ أَبْرُوا
 وَعَزُّوا أَنْ تُوَازِيَهُمْ بِعَدْلِ^(٢)
 لِيَهْنِكَ أَنْ مَا أَرْجَيْتَ^(٣) رُشْدًا^(٤)
 وَمَا أَمْضَيْتَ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ
 وَأَنَّكَ مُؤَيَّرٌ لِلْحَقِّ فِيهِمَا
 أَرَاكَ اللَّهُ فِي قَطْعٍ وَوَصْلِ

(١) رؤساء الفرس مفردة مرزبان (٢) عدل : مثل وأن توازيهم مؤول
 بمصدر مجرور بمن محذوفه يريد كبروا عن موازاتهم بنيرهم (٣) أرجيت الأمر :
 آخرته مثل أرجأت فهو يهز ويلين (٤) وردت بالأصل «رشدًا» والصواب
 رشد بالرفع لأنه خير أن وليس للنصب مسوغ

وَأَنْتَ لِلْجَمِيعِ حَيًّا رَيْعٌ
 يَصُوبُ عَلَى قَرَارَةٍ^(١) سُلٌّ مَحَلٍ
 وَقَالَ يَمْدَحُ الْوَائِقَ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ :
 أُكْتُمُ وَجَدِي فَمَا يَنْكَمِ
 بِمَنْ^(٢) لَوْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ رَحِمَ
 وَإِنِّي عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِهِ
 لَا أَحْذَرُ إِنْ بُحْتُ أَنْ يَحْتَشِمَ
 وَلِي عِنْدَ لِحْظَتِهِ رَوْعَةٌ
 تُحَقِّقُ مَا ظَنَنَّهُ الْمُتَمِّمِ
 وَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي لَهُ
 مُجِبٌ وَأَحْسَبُهُ قَدْ عَلِمَ
 وَإِنِّي لَمُغْضٍ عَلَى لَوْعَةٍ
 مِنْ الشَّوْقِ فِي كَبِدِي تَضْطَرِّمُ
 عَشِيَّةً وَدَعْتُ عَنْ مَدْمَعِ
 سَفُوحٍ وَزَفْرَةٍ قَلْبِ سَدَمِ^(٣)

(١) القرارة : المكان الطمئن من الأرض . والحل : الجذب (٢) بمن متعفة

بوجدى (٣) يقال سدم الرجل : ندم وحزن ، وسدم : حزين

فَمَا كَانَ عِنْدَ النَّوَى مُسْعِدٌ
 سِوَى الدَّمْعِ يَفْسِلُ طَرْفًا كَلِمٌ
 سَيْدُ كُرٍّ مِنْ بَانَ أَوْطَانَهُ
 وَيَبْكِي الْمُقِيمِينَ مَنْ لَمْ يُقِمِ
 وَمِنْهَا فِي الْمَدِيحِ :
 إِلَى خَازِنِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ
 سِرَاجِ النَّهَارِ وَبَدْرِ الظُّلَمِ
 رَكْبِنَا غَرَائِبَ زَفَافَةَ^(١)
 بِدِجَلَةَ فِي مَوْجِهَا الْمُتَلَطِّعِ
 إِذَا مَا قَصَدْنَا لِقَاطُولِهَا^(٢)
 وَدُحْمُ قَرَاقِيرِهَا^(٣) تَصْطَلِمُ
 وَصَرْنَا إِلَى خَيْرِ مَسْكُونَةٍ
 تَيْمَمُهَا رَاغِبٌ أَوْ مُلِمٌ

(١) زفافة : مسرعة ، وغرايب : أى سفن حالكة السواد . جمع غريبة

(٢) قاطول : موضع على دجلة ولعل إذا هنا ظرف فقط لأنه لا جواب

لها فيها بحد (٣) القراقير : السفن الطويلة العظيمة . جمع فرفور

مُبَارَكَةٌ شَادَ بُنْيَانَهَا
 بِخَيْرِ الْمَوَاطِنِ خَيْرُ الْأُمَمِ
 كَانَ بِهَا نَشْرٌ كَافُورَةٌ
 لِبَرْدِ نَدَاهَا وَطِيبِ النَّسَمِ
 كَظَهَرِ الْأَدِيمِ إِذَا مَا السَّحَا
 بُ صَابٌ ^(١) عَلَى مَتْنِهَا وَأَنْسَجَمَ
 مُبْرَأَةٌ مِنْ وَحُولِ الشُّتَاءِ
 إِذَا مَا طَمَى وَحَلَهُ وَأَزْتَكَمَ ^(٢)
 فَمَا إِنْ يَزَالُ بِهَا رَاجِلٌ
 يَمُرُّهُ الْهُوَيْنَا وَلَا يَلْتَطِمُ
 وَيَمْسِي عَلَى رِسْلِهِ آمِنًا
 سَلِيمَ الشَّرَاكِ نَقِيَّ الْقَدَمِ
 وَلَلِنُونِ وَالضَّبِّ فِي بَطْنِهَا
 مَرَاتِعُ مَسْكُونَةٌ وَالنَّعَمِ

(١) صاب : انصب ونزل (٢) ارتكمت : اجتمع بعضه فوق بعض مع
 ازدحام وكثرة

وَمِنْهَا :

يَضِيقُ الْفَضَاءَ بِهِ إِنْ عَدَا

بِطَوْدِي أَعَارِيْبِهِ وَالْعَجَمِ

تَرَى النَّصْرَ يَقْدُمُ رَايَاتِهِ

إِذَا مَا خَفَقْنَ أَمَامَ الْعَلَمِ

وَفِي اللَّهِ دَوْخٌ^(١) أَعْدَاءُهُ

وَجَرْدٌ فِيهِمْ سَيْوْفٌ النَّقْمِ

وَفِي اللَّهِ يَكْظُمُ مِنْ غَيْظِهِ

وَفِي اللَّهِ يَصْفَحُ عَمَّنْ ظَلَمَ

رَأَى شِيمَ الْجُودِ مَحْمُودَةً

وَمَا شِيمُ الْجُودِ إِلَّا قِسْمٌ

فَرَاخَ عَلَى نَعْمٍ وَأَغْتَدَى^(٢)

كَأَنَّ لَيْسَ يُحْسِنُ إِلَّا نَعْمٌ

(١) دَوْخٌ أَعْدَاءُهُ : أذْهَمُ (٢) قَوْلُهُ : فَرَاخَ عَلَى نَعْمٍ وَأَغْتَدَى : أَيْ لَازِمٌ قَوْلُ

« نَعْمٌ » فِي الْقُدُوِّ وَالرَّوَاغِ ، وَالْمُرَادُ دَائِمًا

وَقَالَ :

أَتَانِي مِنْكَ مَا لَيْسَ عَلَيَّ مَكْرُوهُهِ صَبْرٌ
فَأَغَضَيْتُ عَلَيَّ عَمْدٍ وَقَدْ يُغْضِي الْفَقِي الْحُرُّ
وَأَدَّبْتِكَ بِالْهَجْرِ فَمَا أَدَّبَكَ الْهَجْرُ
وَلَا رَدُّكَ عَمَّا كَانَ مِنْكَ النَّصْحُ وَالزَّجْرُ
فَمَا أَضْطَرَّنِي الْمَكْرُوهُ وَأَشَدَّهُ بِي الْأَمْرُ
تَنَاوَلْتَنِي مِنْ ضُرِّي بِمَا لَيْسَ لَهُ قَدْرُ
فَحَرَّكَتَ جَنَاحَ الذُّلِّ لِي لَمَّا مَسَّكَ الضَّرُّ
إِذَا لَمْ يُصْلِحِ الْخَيْرُ أَوْ رَأَى أَصْلَحَهُ الشَّرُّ

وَعَضِبَ عَلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ لِشَيْءٍ جَرَى مِنْهُ عَلَى النَّبِيذِ،

فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَرْضِيهِ :

غَضِبَ الْإِمَامُ أَشَدَّ مِنْ أَدَبِهِ

وَقَدْ اسْتَجَرْتُ وَعَدْتُ مِنْ غَضَبِهِ

أَصْبَحْتُ مُعْتَصِمًا مُعْتَصِمًا

أَتَى الْإِلَهَ عَلَيْهِ فِي كُتْبِهِ

لَا وَالَّذِي لَمْ يُبْقِ لِي سَبِيًّا
 أَرْجُو النِّجَاةَ بِهِ سِوَى سَبِيَّةِ
 مَالِي شَفِيعٌ غَيْرُ حُرْمَتِهِ
 وَلِكُلِّ مَنْ أَشَقَى عَلَى عَطِيَّةِ

﴿ ٢ - الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ * ﴾

الحسين بن
 عبد الله
 البغدادي

ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَيْبَةَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ . وُلِدَ فِي بَغْدَادَ
 وَبِهَا نَشَأَ ، وَبِهَا تُوفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
 كَانَ مُتَمَيِّزًا بِالْحِكْمَةِ وَالْفَلَسَفَةِ ، خَيْرًا بِصِنَاعَةِ الْعَلْبِ ، أَدِيبًا
 فَاضِلًا وَشَاعِرًا مُجِيدًا ، أَخَذَ عَنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ جَرِيرِ
 التَّكْرِيبِيِّ وَغَيْرِهِ . وَهُوَ صَاحِبُ الْقَصِيدَةِ الرَّائِيَةِ الَّتِي
 نُسِبَتْ لِلشَّيْخِ الرَّئِيسِ ابْنِ سِينَا وَكُنِيَ لَهُ ، وَقَدْ دَلَّتْ
 هَذِهِ الْقَصِيدَةُ عَلَى عُلُوِّ كَعْبِهِ فِي الْحِكْمَةِ وَالِإِطْلَاعِ عَلَى
 مَكْنُونَاتِهَا ، وَقَدْ سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ وَتَدَاوَلَهَا الرُّوَاةُ ، وَهِيَ :

بِرَبِّكَ أَيُّهَا الْفَلَكُ الْمُدَارُ

أَقْصِدْ ذَا الْمَسِيرِ أَمِ اضْطَرَّارُ؟

مَدَارُكَ قُلْ لَنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ

فَفِي أَفْهَامِنَا مِنْكَ أَنْبَارُ^(١)؟

وَفِيكَ نَرَى الْفَضَاءَ وَهَلْ فَضَاءُ

سِوَى هَذَا الْفَضَاءِ بِهِ تَدَارُ؟

وَعِنْدَكَ تُرْفَعُ الْأَرْوَاحُ أَمْ هَلْ

مَعَ الْأَجْسَادِ يُدْرِكُهَا الْبُورَارُ^(٢)؟

وَمَوْجُ ذِي الْمَجْرَةِ أَمْ فَرِيدٌ

عَلَى لُجْجِ الذَّرَاعِ^(٣) هَلَا مَدَارُ

وَفِيكَ الشَّمْسُ رَافِعَةٌ شُعَاعًا

بِأَجْنِحَةٍ قَوَادِمُهَا قِصَارُ

وَطَوْقُ النُّجُومِ إِذَا تَبَدَّى

هَلَالُكَ أَمْ يَدٌ فِيهَا سِوَارُ

(١) أنهار : مصدر انبهر الرجل : اقتطع نفسه وتتابع من الأعياء ، وربما كان هذا الانقطاع سببه العجب كما هنا (٢) البوار : الهلاك (٣) في العيون : الدروع ، والذراع : منزل للقمر ذلك أن لكوكب الأسد ذراعين مقبوضة له جهة الشام ينزل فيها القمر ومبسوطة على اليمين « عبد الحائقي »

وَأَفْلَازُ نُجُومِكَ أَمَّ حَبَابُ
 تُؤَلَّفُ يَدَيْهِ لُجُجٌ غِرَارُ
 وَتَنْشُرُ فِي الْفَضَا لَيْلًا وَتَطْوِي
 نَهَارًا مِثْلَمَا يُطْوِي الْإِزَارُ
 فَكَمْ بِصِقَالِهَا صِدْيَاءَ الْبَرَائِيَا
 وَمَا يَصْدَا لَهَا أَبَدًا غِرَارُ^(١)
 تَبَادَى ثُمَّ تَحْنَسُ^(٢) رَاجِعَاتٍ
 وَتَكْنَسُ^(٣) مِثْلَمَا كَنَسَ الصُّوَارُ^(٤)
 فَبَيْنَا الشَّرْقُ يَقْدُمُهَا صَعُودًا
 تَلْقَاهَا مِنَ الْغَرْبِ أَنْحِدَارُ
 عَلَى ذَا قَدْ مَضَى وَعَالِيهِ يَمْضِي
 طَوَالَ مُنَى وَأَجَالُ قِصَارُ
 وَأَيَّامُ تَعْرِفُنَا مَدَاهَا
 لَهَا أَنْفَاسُنَا أَبَدًا شِفَارُ^(٥)

(١) الفرار : حد السيف (٢) تحنس : تتوارى وتغيب (٣) كنس الظبي
 واكتنس : دخل كناسه (٤) الصوار : القطيع من البقر (٥) من النشفيق
 وهو الصيق

وَدَهْرُهُ يَنْتُرُ الْأَعْمَارَ نَهْرًا
 كَمَا لِلوَرْدِ فِي الرُّوضِ انْتِشَارُ
 وَدُنْيَا كَلِمًا وَضَعَتْ جَنِينًا
 غَذَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا ظُؤَارُ^(١)
 هِيَ الْعَشْوَاءُ مَا خَبَطَتْ هَشِيمُ
 هِيَ الْعَجَبَاءُ مَا جَرَحَتْ جُبَارُ^(٢)
 فَمِنْ يَوْمٍ بِلَا أَمْسٍ وَيَوْمٍ
 بِيَغْيَرِ غَدٍ إِلَيْهِ بِنَا يُسَارُ
 وَمِنْ نَفْسَيْنِ فِي أَخْذٍ وَرَدِّ
 لِرُوحِ الْمَرْءِ فِي الْجِسْمِ انْتِشَارُ
 وَكَمْ مِنْ بَعْدٍ مَا كَانَتْ نَفُوسٍ^(٣)
 إِلَى أَجْسَامِهَا طَارَتْ وَطَارُوا
 أَلَمْ تَكُ بِالْجَوَارِحِ آنِسَاتٍ
 فَأَعْقَبَ ذَلِكَ الْأَنْسَ النَّفَارُ

(١) الظُّوَارُ : جمع ظُورٍ : وهي الماطفة على ولد غيرها المرضعة له في الناس وغيرهم

(٢) الجُبَارُ : مالا فود فيها وليلاحظ أن هشيما خبر ما الموصولة الاولى وجبار خبر ما

الثانية « عبد الخالق » (٣) تمييزكم

فَإِنَّ يَكُ آدَمَ أَشَقَى بِنِيهِ
 يَذَنِبُ مَالَهُ مِنْهُ أَعْتِدَارُ
 وَلَمْ يَنْفَعَهُ بِالْأَسْمَاءِ عِلْمُهُ
 وَمَا نَفَعَ السُّجُودُ وَلَا الْجَوَارُ
 فَأُخْرِجَ ثُمَّ أُهْبِطَ ثُمَّ أَوْدَى
 قَرُبُ السَّافِيَاتِ لَهُ شِعَارُ^(١)
 فَأَذْرَكَهُ بَعَلِمَ اللهُ فِيهِ
 مِنَ الْكَلِمَاتِ لِلذَّنْبِ أَعْتِفَارُ
 وَلَكِنْ بَعْدَ غُفْرَانٍ وَعَفْوٍ
 يَعِيرُ^(٢) مَا تَلَا لَيْلًا نَهَارُ
 لَقَدْ بَلَغَ العُدْوُ^(٣) بِنَا مُنَاهُ
 وَحَلَّ بِآدَمَ وَبِنَا الصَّغَارُ^(٤)
 وَهِنَّ صَائِعِينَ كَقَوْمِ مُوسَى
 وَلَا حِجْلٌ أَضَلَّ وَلَا خَوَارُ

(١) الشعار : ما يلي الجسد من الباس . السافيات : الرياح الشديدة (٢) يريد

يعير القوم بما فعل مدة تلو النهار الليل أى دائماً (٣) أى إبليس (٤) الصغار :

فَيَا لَكَ أَشْكَةً^(١) مَا زَالَ مِنْهَا
 عَلَيْنَا نِقْمَةٌ وَعَلَيْهِ عَارٌ
 نَعَاقِبُ فِي الظُّهُورِ وَمَا وُلِدْنَا
 وَيَذْبُجُ فِي حَشَا الْأُمِّ الْخَوَارِ^(٢)
 وَتَنْتَظِرُ الْبَلَايَا وَالرَّزَايَا
 وَبَعْدُ فَلِلْوَعِيدِ لَنَا أَنْتَظَارٌ
 وَنَخْرُجُ كَارِهِينَ كَمَا دَخَلْنَا
 خُرُوجَ الضَّبِّ أَخْرَجَهُ الْوَجَارُ^(٣)
 فَإِذَا الْإِمْتِنَانُ عَلَى وُجُودِ
 لِغَيْرِ الْمُوجِدِينَ بِهِ الْخِيَارُ
 وَكَانَ وُجُودُنَا خَيْرًا لَوْ أَنَا
 نُخَيْرُ قَبْلَهُ أَوْ نُسْتَشَارُ
 أَهَذَا الدَّاءُ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ
 وَهَذَا الْكَسْرُ لَيْسَ لَهُ أَنْجِيَارٌ؟

(١) يراد أكل آدم من الشجرة (٢) الحوار : ولد الناقة ساعة تضعه ، أو إلى أن

يفصل عن أمه (٣) الوجار : جحر الضب وغيره

تَحْيِرَ فِيهِ كُلُّ دَقِيقٍ فَهَمٌ
 وَلَيْسَ لِعُمُقِ جُرْحِهِمْ أَنْسِبَارٌ^(١)
 إِذَا التَّكْوِيرُ غَالٌ^(٢) الشَّمْسُ عَنَا
 وَغَالٌ كَكَوَاكِبِ الْأَفْقِ انْتِبَارٌ
 وَبَدَّلْنَا بِهَيْدَى الْأَرْضِ أَرْضًا
 وَطَوَّحَ بِالسَّمَوَاتِ انْقِطَارٌ^(٣)
 وَأَذْهَلَتِ الْمَرَاضِعُ عَنْ بَنِيهَا
 لِدَهْشَتِهَا وَعَطَّطَتِ الْعِشَارُ
 وَغَشَى الْبَدْرُ مِنْ فَرَقٍ وَذُعْرٍ
 حُسُوفٌ لَيْسَ يُجَلَى أَوْ سَرَارٌ^(٤)
 وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكُنَّ كَثْبًا^(٥)
 مَهِيَلَاتٍ وَسَجَّرَتِ الْبِحَارُ^(٦)
 فَأَيْنَ ثَبَاتٌ ذِي الْأَلْبَابِ مِنَّا
 وَأَيْنَ مَعَ الرَّجُومِ^(٧) لَنَا أَصْطِبَارٌ??

(١) إنسبار : خبر (٢) غال : أبعاد . ويريد إذا الشمس كورت بمعنى انتهت لانتها .
 العالم (٣) إنشفاق (٤) السرار : من الشهر آخر ليلة وإظلام أو آخره (٥) كثبًا :
 جمع كتيب وهو ما اجتمع من الرمل (٦) سجرت : ملئت أو اقتدت
 (٧) الرجوم : جمع رجم : وهو ما يرمج من الحجارة ، والمراد أنواع العذاب يوم القيامة

وَأَيْنَ عُقُولُ ذِي الْأَفْهَامِ مِمَّا
 يُرَادُ بِنَا وَأَيْنَ الْإِعْتِبَارُ ??
 وَأَيْنَ يَغِيبُ لُبُّ كَانٍ فِينَا
 ضِيَاؤُكَ مِنْ سَنَاهُ مُسْتَعَارُ?
 وَلَا أَرْضٌ عَصْتَهُ وَلَا سَمَاءُ
 فَفِيمَا يَقُولُ (١) أَنْجُمَهَا أَنْكِدَارُ
 وَقَدْ وَافَتْهُ طَائِعَةٌ وَكَانَتْ
 دُخَانًا مَا لِقَابِرِهِ (٢) شَرَارُ
 فَضَاهَا سَبْعَةٌ وَالْأَرْضُ مَهْدًا
 دَحَاهَا فَهِيَ لِلْأَمْوَاتِ دَارُ
 فَمَا لِسَمَوِّ مَا أَعْلَى أَنْتِهَالُ
 وَمَا لِعُلُوِّ مَا أَرْسَى قَرَارُ
 وَلَكِنْ كُلُّ ذَا التَّهْوِيلِ فِيهِ
 لِمَنْ يَخْشَى اتِّعَاطُ وَأَزْدِجَارُ

(١) يقول : يهلك (٢) القاتل : ذو القتر والغبرة

وَقَالَ :

بِنَا إِلَى الدَّيْرِ مِنْ كُونَا^(١) صَبَابَاتُ
 فَلَا تَلْمِني فَمَا تُغني الْمَلَامَاتُ
 لَا تَبْعَدَنَّ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهَا
 أَيَّامٌ لهُوَ عَوْدَتَاهَا وَلَيْسَاتُ
 فَكَمْ قَضَيْنَا لُبَانَاتٍ^(٢) الشَّبَابِ بِهَا
 غُنْمًا وَكَمْ بَقِيَتْ عِنْدِي لُبَانَاتُ
 مَا مَكْنَتْ دَوْلَةُ الْأَيَّامِ مُقْبِلَةً
 فَانْعَمَ وَلَدَّ فَإِنَّ العَيْشَ تَارَاتُ
 قَبْلَ أَرْتِجَاعِ اللَّيَالِي فَهِيَ عَارِيَةٌ
 فَإِنَّمَا مَنَحُ الدُّنْيَا غَرَامَاتُ
 قُمْ فَاجْلُ فِي فَلَكَ البُسْتَانِ شَمْسٌ مُضْحِي
 بِرُوجِهَا الزُّهْرُ وَالْجَلَامَاتُ^(٣) دَارَاتُ
 لَعَلَّهُ إِنْ دَعَا دَاعِيَ الْجِنَامِ بِنَا
 نَقَضِي وَأَنْفُسُنَا مِنْهَا رَوِيَّاتُ^(٤)

(١) كونا : اسم بلد (٢) اللبانات : الحاجات من غير فائده بل من همة ، جمع لبانة (٣) الجلامات الكؤوس ، ودارات ، أى حالات (٤) رويات : منثلة

بِمِ التَّعَلُّمِ لَوْلَا الرَّاحُ فِي زَمَنِ
أَحْيَاؤُهُ فِي سُبَاتِ الْهَمِّ أَمْوَاتُ ؟
بَدَتْ نُحْيِي فَقَابَلْنَا تَحِيَّتَهَا
وَقَدْ عَرَّاهَا خُوفِ الْمَرْجِ رَوْعَاتُ
مَدَّتْ أَشْعَةً بَرَقِ مِنْ أَبَارِقِهَا
عَلَى مُقَابِلِهَا مِنْهَا شُعَاعَاتُ
فَلَا حَ فِي سَاقِ سَاقِيهَا خَلَاحِلُ مِنْ
يَبْرِ وَفِي أَوْجِهِ النَّدْمَانِ شَارَاتُ
قَدْ وَقَعَ الصَّفْوُ سَطْرًا مِنْ فَوَاقِعِهَا
« لَا فَارَقَتْ شَارِبَ الرَّاحِ الْمَسْرَاتُ »
خُذْ مَا تَعَجَّلَ وَاتْرُكْ مَا وَعِدْتَ بِهِ
وَكَنْ لَبِيبًا فَلِلتَّأخِيرِ آفَاتُ
وَالسَّعَادَةِ أَوْقَاتُ مُقَدَّرَةٌ
فِيهَا السُّرُورُ وَاللَّاحِزَانِ أَوْقَاتُ

وَقَالَ :

أَيَا جَبَلِي نَعْمَانَ بِاللَّهِ خَلِيًّا
 نَسِمَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمُهُمَا
 أَجْدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِي مِنِّي حَرَارَةً
 عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهُمَا
 فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَفَّسَتْ
 عَلَى كَبِدٍ حَرَاءٍ قَلَّتْ هُمُومُهُمَا

وَقَالَ :

لِيَكْفِيكُمْ مَا فِيكُمْ مِنْ جَوِّي^(١) نَلْقَى
 فَمَهْلًا بِنَا مَهْلًا وَرِفْقًا بِنَا رِفْقًا
 وَحُرْمَةً وَجَدِي لَأَسْلُوتُ هَوَاكُمْ
 وَلَا رُمْتُ مِنْهُ لَأَفْكَكَا وَلَا عِتْقًا
 سَأَزْجُرُ قَلْبًا رَامَ فِي الْحُبِّ سَلْوَةً
 وَأَهْجُرُهُ إِنْ لَمْ يَمُتْ بِكُمْ عِشْقًا
 صَبِيتُ الْهَوَى يَاصَاحُ حَتَّى أَلْفَيْتُهُ
 فَأَضْنَاهُ لِي أَشَقِي وَأَفْنَاهُ لِي أَنْتَقِي

(١) أي ، انقاه فيكم من الجوى ، والجوى : شدة الوجد

فَلَا الصَّبْرُ مَوْجُودٌ وَلَا الشَّوْقُ بَارِحٌ
وَلَا أَذْمَعِي تُطْفِي لَهْبِي وَلَا تَرْقَا^(١)
أَخَافُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَرَخَى سُدُولَهُ^(٢)

عَلَى كَبِدِي حَرْقًا وَمِنْ مُقْلَتِي غَرْقًا
أَجْمَلُ أَنْ أُجْزَى مِنَ الْوَصْلِ بِالْجَفَا
فَيَنْعَمَ طَرْفِي وَالْفُؤَادُ بِكُمْ يَشْقَى؟
أَحْظَى هَذَا أَمْ كَذَا كُلُّ عَاشِقٍ

يَمُوتُ وَلَا يَحْيَا وَيَطْمَى فَلَا يُسْقَى؟
سَلِ الدَّهْرَ عَلِّ الدَّهْرَ يَجْمَعُ شَمَلْنَا
فَلَمْ أَرَ ذَا حَالٍ عَلَى حَالِهِ يَبْقَى

وَقَالَ :

إِذَا كَانَ دُونِي مَنْ بُلِيْتُ بِجَهْلِهِ
أَبَيْتُ لِنَفْسِي أَنْ أَقَابِلَ بِالْجَهْلِ
وَإِنْ كُنْتُ أَدْتِي مِنْهُ فِي الْحَلْمِ وَالْحَجَا
عَرَفْتُ لَهُ حَقَّ التَّقَدُّمِ وَالْفَضْلِ

(١) ترقا : نسكن (٢) سدوله : أستاره ، أى ظلماته ، جمع سدل

وَإِنْ كَانَ مِنِّي فِي الْفَطَانَةِ وَالْحِجَابِ
أَرَدْتُ لِنَفْسِي أَنْ أَجِلَّ عَنِ الْمِنْبَلِ

وَقَالَ :

وَفِي الْيَأْسِ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ لِذِي الْهَوَى
عَلَى أَنْ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ عَذَابٌ
أَعِيفٌ وَبِي وَجَدُّهُ وَأَسْلُو وَبِي جَوَى
وَلَوْ ذَابَ مِنِّي أَعْظَمُ وَإِهَابٌ ^(١)
وَأَنْفٌ أَنْ تَصْطَادَ قَلْبِي كَاعِبٌ
بِلِحْظٍ وَأَنْ يُرَوِيَ صَدَايَ رُضَابٌ ^(٢)
فَلَا تُشْكِرُوا عِزَّ الْكَرِيمِ عَلَى الْأَذَى
فِي خَيْنٍ تَجُوعُ الضَّارِيَاتُ تُهَابٌ

وَقَالَ :

وَكَأَنَّمَا الْإِنْسَانُ مِنَّا غَيْرُهُ
مُتَّكُونَ وَالْحُسُ ^(٣) مِنْهُ مَعَارٌ

(١) إهاب : جلد (٢) الرضاب : الريق (٣) كانت في الاصل « والحسن فيه »

ولكن لا يستقيم المعنى إلا بما غيرت إليه

مُتَصَرِّفٌ وَ لَهُ الْقَضَاءُ مُصَرِّفٌ
 وَمَسِيرٌ (١) وَ كَانَهُ مُخْتَارٌ
 طَوْرًا تُصَوِّبُهُ الْحُظُوظُ وَ تَارَةً
 خَطَأً تُحِيلُ صَوَابَهُ الْأَقْدَارُ
 تَعْمَى بِصَيْرَتِهِ وَ يَبْصِرُ بَعْدَمَا
 لَا يَسْتَرِدُّ الْفَائِتَ اسْتَبْصَارُ
 وَ تَرَاهُ يُؤْخِذُ قَلْبَهُ مِنْ صَدْرِهِ
 وَ يَرُدُّ فِيهِ وَقَدْ جَرَى الْقِدَارُ
 فَيَظَلُّ يُوسِعُ بِالْمَلَامَةِ نَفْسَهُ
 نَدَمًا إِذَا عَيْتَتْ بِهِ الْأَفْكَارُ
 لَا يَعْرِفُ الْإِفْرَاطَ فِي إِيرَادِهِ (٢)
 حَتَّى يَبِينَهُ لَهُ الْإِصْدَارُ (٣)
 وَقَالَ :

تَلَقَّ بِالصَّبْرِ ضَيْفَ الْهَمِّ حَيْثُ أَنَّى
 إِنَّ الْهَمَّومَ ضَيْوْفٌ أَكَلَهَا الْمُهْجُ

(١) كانت في الاصل « ومخير » ولكنها لا تقم معنى البيت (٢) ورد الماء :
 أشرف عليه وبلغه (٣) صدر الرجل عن الماء : رجع عنه

فَالْخَطْبُ إِن زَادَ يَوْمًا فَهُوَ مُنْتَقِصٌ
 وَالْأَمْرُ إِن ضَاقَ يَوْمًا فَهُوَ مُنْفَرَجٌ
 فَرَوَّحَ النَّفْسَ بِالْتَّعْلِيلِ تَرْضَى بِهِ
 وَأَعْلَمَ إِلَى سَاعَةٍ مِنْ سَاعَةٍ فَرَجٌ
 وَقَالَ :

إِحْفَظْ لِسَانَكَ لَا تَبْحُ بِثَلَاثَةٍ
 سِرٍّ وَمَالٍ مَا أُسْتَطَعْتَ وَمَذْهَبٍ
 فَعَلَى الثَّلَاثَةِ تُبْتَلَى بِثَلَاثَةٍ
 بِمَعَكْرٍ وَبِحَاسِدٍ وَمُكَذِّبٍ
 وَقَالَ :

وَعَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ فَاعْتَبِ الْمَرْءَ
 وَوَحَاذِرًا بَرًّا يَصِيرُ عُقُوقًا
 كَمَ صَدِيقٍ بِالْعَتَبِ صَارَ عَدُوًّا
 وَعَدُوًّا بِالْحَلْمِ صَارَ صَدِيقًا
 وَقَالَ :

تُقَاتِ زُجَاجَاتُ أَتَقْنَا فَرَّغًا
 حَتَّى إِذَا مُلِئَتْ بِصِرْفِ الرَّاحِ

خَفَّتْ فَكَادَتْ أَنْ تَطِيرَ بِمَا حَوَتْ
وَكَذَا الْجُسُومُ تَخِفُّ بِالْأَرْوَاحِ

وَقَالَ :

تَسَلَّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِالْحَيَاةِ فَقَدَّ
يَهُونُ بَعْدَ بَقَاءِ الْجَوْهَرِ الْعَرَضُ
يُعَوِّضُ اللَّهُ مَالًا أَنْتَ مُتَلَفُهُ
وَمَا عَنِ النَّفْسِ إِنْ أَتَلَفَتْهَا عِوَضُ

وَقَالَ :

قَالُوا الْقَنَاعَةُ عِزٌّ وَالْكَفَافُ^(١) غِنَى
وَالذُّلُّ وَالْعَارُ جِرْحُ الْمَرْءِ وَالطَّامِعُ
صَدَقْتُمْ مَنْ رِضَاهُ سَدَّ جَوْعَتَهُ
إِنْ لَمْ يُصِيبْهُ^(٢) فَمَاذَا مِنْهُ يَقْتَنِعُ ؟

(١) الكفاف من الرزق : ما كفى عن الناس وأغنى (٢) صدقنا ما تقولون
أن في القناعة والكفاف غنى ، ولكن أرونا من رضى فزال جوعه إن لم يصبه
هذا الرضا بالسوء ويفرضه ، وأى شئ يقتنع منه بعد هذا « عبد الحنان »

وَقَالَ :

إِنْ تَكُنْ تَجْزَعُ مِنْ دَمِّ عِي إِذَا فَاضَ فَصْنَهُ
 أَوْ تَكُنْ مَجْدَتَ^(١) يَوْمًا سَيِّدًا يَغْفُو فَكُنْهُ
 أَنَا لَا أَصْبِرُ عَمَّنْ لَا يَجُوزُ الصَّبْرُ عَنْهُ
 كُلُّ ذَنْبٍ فِي الْهَوَى يُفْ فَرُّ لِي مَا لَمْ أَخْنَهُ

وَقَالَ يَرْثِي أَخَاهُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ :

غَايَةُ الْحُزْنِ وَالسُّرُورِ أَنْقِضَا^(٢)

مَا لِحِيٍّ مِنْ بَعْدِ مَيِّتٍ بَقَا
 لَا لِبَيْدٍ بِأَرْبَدٍ^(٣) مَاتَ حُزْنًا

وَسَلَّتْ صَخْرًا الْفَتَى اخْنَسَا
 مِثْلَ^(٤) مَا فِي التُّرَابِ يَبْلِي الْفَتَى فَالْ

حُزْنُ يَبْلِي مِنْ بَعْدِهِ وَالْبَكَاءُ
 غَيْرَ أَنَّ الْأَمْوَاتَ زَالُوا وَأَبَقُوا

غُصَّصًا لَا يُسَيِّفُهَا الْأَحْيَاءُ

(١) في الاصل جعدت (٢) في الاصل : النضاء (٣) أربد : أخو لبيد

(٤) مثل معول لبيلى التى فى الشطر الثانى

إِنَّمَا نَحْنُ بَيْنَ ظُفْرِ وَنَابٍ
 مِنْ خُطُوبِ أُسُودٍ ضِرَاءٍ^(١)
 نَعْنَى فِي الْمَنَى قِصْرُ الْعَمَى
 بِرِ فَنَعْدُو بِمَا نَسَرُّ نُسَاءً^(٢)
 صِحَّةُ الْمَرْءِ لِلْسَّقَامِ طَرِيقٌ
 وَطَرِيقُ الْفَنَاءِ هَذَا الْبَقَاءُ
 بِالَّذِي نَفْتَدِي نَمُوتُ وَنَحْيَا
 أَقْتُلُ الدَّاءَ لِلنَّفُوسِ الدَّوَاءُ
 مَا لَقِينَا مِنْ غَدَرٍ دُنْيَا فَلَا كَا
 نَتْ وَلَا كَانَ أَخَذَهَا وَالْعَطَاءُ
 رَاجِعٌ جُودُهَا عَلَيْهَا فَمَهْمَا
 يَهَبُ الصَّبْحُ يَسْتَرِدُّ الْمَسَاءُ
 لَيْتَ شِعْرِي حَمَلًا تَمْرُ بِنَا الْأَيْدِ
 يَامُ أُمَّ لَيْسَ تُعْقَلُ الْأَشْيَاءُ

(١) ضراء: مودة الصيد والجرأة عليه (٢) غدا بمعنى صار، والمعنى: نصير

مساكين بما كنا نسر به

مِنْ فَسَادٍ يَجْنِيهِ لِلْعَالَمِ الْكَوْ
 نُ فَمَا لِلنَّفُوسِ مِنْهُ اتَّقَاءُ
 قَبِيحِ اللَّهِ لَذَّةً لِشِقَانَا
 نَالَهَا الْأُمَمَاتُ وَالْآبَاءُ
 نَحْنُ لَوْلَا الْوُجُودُ لَمْ نَأْلَمِ الْفَقْرَ
 سَرَ فَأَيُّجَادُنَا عَلَيْنَا بَلَاءُ
 وَقَلِيلًا مَا تَصَحَّبُ الْمُهْجَةُ الْجِدْ
 مَ فَفِيمَ الْأَسَى وَفِيمَ الْعِنَاءُ ??
 وَلَقَدْ آيَدُ الْإِلَهِ عُقُولًا
 حُجَّةً الْعُودِ عِنْدَهَا الْإِبْدَاءُ
 غَيْرَ دَعْوَى قَوْمٍ عَلَى الْمَيْتِ شَيْئًا
 أَنْكَرَتْهُ الْجُلُودُ وَالْأَعْضَاءُ
 وَإِذَا كَانَ فِي الْعِيَانِ (١) خِلَافٌ
 كَيْفَ فِي الْغَيْبِ يَسْتَيِّنُ الْخِلَافُ ?

(١) العيان : المعاينة لا شك فيها .

مَا دَهَانَا مِنْ يَوْمِ أَحْمَدَ إِلَّا
 ظُلُمَاتٌ وَمَا أُسْتَبَانَ ضِيَاءُ
 يَا أَخِي عَادَ بَعْدَكَ الْمَاءُ سُمًّا
 وَسَمُومًا ذَاكَ النَّسِيمُ الرَّخَاءُ (١)
 وَالذُّمُوعُ الْغِزَارُ عَادَتْ مِنَ الْأَرْضِ
 فِاسٍ نَارًا تُبْرِهُمَا الصُّعْدَاءُ
 وَأَعْدُ الْحَيَاةَ غَدْرًا وَلَوْ كَا
 نَتْ حَيَاةٌ يَرْضَى بِهَا الْأَعْدَاءُ
 أَيْنَ تِلْكَ الْخِلَالُ وَالْحَزْمُ أَيْنَ أَا
 عَزْمُ أَيْنَ السَّنَاءُ أَيْنَ الْبِهَاءُ ??
 كَيْفَ أَوْدَى النَّعِيمُ مِنْ ذَلِكَ الظِّلِّ
 لِ وَشِيكًا وَزَالَ ذَاكَ الْغِنَاءُ ?
 أَيْنَ مَا كُنْتَ تَنْتَضِي مِنْ لِسَانٍ
 فِي مَقَامٍ مَا لِلْمَوَاضِي أَنْتِضَاءُ ?

(١) الرخاء بالفم : الريح ائينة لا تحرك شيئاً .

كَيْفَ أَرْجُو شِفَاءَ مَا بِي؟ وَمَا بِي
 دُونَ سُكْنَائِي فِي تَرَاكِ شِفَاءِ
 أَيْنَ ذَاكَ الرُّوَاةِ وَالْمَنْطِقِ الْجَزْ
 لُ وَأَيْنَ الْحَيَاءِ أَيْنَ الْإِبَاءِ؟
 إِنْ مَحَا حُسْنَكَ التُّرَابُ فَمَا لِلدِّ
 دَمَعِ يَوْمًا مِنْ صَحْنِ خَدِّي أَنْمِحَاهُ
 أَوْ تَبِنٍ لَمْ يَبْنِ قَدِيمٌ وَدَادِي
 أَوْ تَمَّتْ لَمْ يَمْتِ عَلَيْكَ التَّنَاءُ
 شَطْرُ^(١) نَفْسِي دَفَنْتُ وَالشَّطْرُ بَاقٍ
 يَتَمَعِّي وَمِنْ مَنْهَاهُ الْفَنَاءُ

(١) الشطر : النصف

ملاحظة : ما أروع هذا الشعر وما أرزنه ، ليت الذين يتناولون هذا الضرب من
 القول يحدون حدو ابن يوسف ، ويتخذونه قدوة ويسوقون القول على غراره ، والله
 لكأنني أمر بقوله فأطرب للمعاني الأخاذة بالمقول . وأتمثل الفلسفة الواضحة لاتبان
 التي يغرب فيها الفلاسفة ، وأخضع للحكمة يجلوها في أبي لباسها ، وأذعن لتشبيحاته
 المحكمة ، وسيدشاركني في هذا القول من يتفهم شعره الذي مر ويتدبره ، فإن المعاني
 السامية تنبجس من كل لفظ فيه « عبد الحائق »

إِنَّ تَكُنْ قَدَمَتُهُ أَيْدِي الْمَنَابِيَا
 فإِلَى السَّابِقِينَ تَمْحِي البِطَاءُ
 يُدْرِكُ المَوْتَ كُلَّ حَيٍّ وَلَوْ أَخَذَ
 فَتَهُ عَنْهُ فِي بُرْجِهَا الجُوزَاءُ
 لَيْتَ شِعْرِي وَلِلْبَيْلَا كُلُّ مَخَاوِ
 قٍ بِمَاذَا تَمَيَّزَ الأَنْبِيَاءُ؟
 مَوْتُ ذِي الحِكْمَةِ المَفْضَلِ بِالنُّطْ
 قٍ وَذِي العُجْمَةِ البَهِيمِ سَوَاءُ
 لَا غَوَى لِفَقْدِهِ تَبَسُّمُ الأَرْ
 ضِ وَلَا لِالتَّقِي تَبَسُّمِ السَّمَاءِ
 كَمْ مَصَابِيحٍ أَوْجُهُ أَطْفَأَتْهَا
 تَحْتَ أَطْبَاقِ تَرْبِهَا البَيْدَاءِ (١)
 كَمْ بُدُورٍ وَكَمْ شُمُوسٍ وَكَمْ أَطْ
 وَادٍ مَجْدٍ أَمْسَتْ عَلَيْهَا العَفَاءُ (٢)

كَمْ مَحَا عِزَّةَ الْكَوَاكِبِ غَيْمٌ
 ثُمَّ أَخْفَتْ صِيَّاءَهَا الْأَنْوَاءُ
 إِنَّمَا النَّاسُ قَادِمٌ إِثْرَ مَاضٍ
 بَدَأَ قَوْمٌ لِلْآخِرِينَ أَنْتَهُمْ

وَقَالَ :

قَالُوا وَقَدْ مَاتَ مَحْبُوبٌ مُجِئْتُ بِهِ
 وَفِي الصَّبَا وَأَرَادُوا عَنْهُ سُؤْلَانِي (١)
 ثَانِيهِ فِي الْحُسْنِ مَوْجُودٌ فَقُلْتُ لَهُمْ
 مِنْ أَيْنَ لِي فِي الْهَوَى الثَّانِي صِبَا ثَانِي؟

وَقَالَ :

وَلَوْ أَنَّي أُعْطِيتُ مِنْ دَهْرِي الْمُنَى
 وَمَا سُكِّلَ مِنْ يُعْطَى الْمُنَى بِمُسَدِّدٍ
 قُلْتُ لِأَيَّامٍ مُضَيْنَ أَلَا أَرْجِعِي
 وَقُلْتُ لِأَيَّامٍ آتِينَ أَلَا أَبْعِدِي

﴿ ٣ - الحسين بن عبد الله بن رواحة * ﴾

أَبْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ
 الْحَمَوِيُّ، الْأَدِيبُ الْفَقِيهُ الشَّاعِرُ الْمُجِيدُ، وَلِدَهُ بِحِمَاةَ وَنَشَأَ بِهَا،
 وَرَحَلَ إِلَى دِمَشْقَ فَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً وَأَشْتَغَلَ بِالْفِقْهِ، وَسَمِعَ
 الْحَدِيثَ مِنَ الْخَافِظِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرٍ وَمِنْ عَمِّهِ وَآخِرِينَ.
 وَرَحَلَ إِلَى مِصْرَ فَسَمِعَ بِهَا وَبِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ. ثُمَّ عَادَ إِلَى
 دِمَشْقَ فَشَهِدَ وَاقِعَةَ مَرْجِ عَكَا فُقِتِلَ فِيهَا شَهِيداً يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ
 مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَسٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ
 مَهْنَتاً بِهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ بْنِ أَيُّوبَ بَعِيدَ النَّحْرِ
 سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَكَانَ السُّلْطَانُ مُحِيماً بِمَرْجِ
 فَأَقُوسَ :

لَقَدْ خَبَرَ النَّجَارِبَ مِنْهُ حَزْمٌ
 وَقَلَبَ دَهْرَهُ ظَهراً لِبَطْنِ

فَسَاقَ إِلَى الْفَرَنْجِ الْخَيْلَ بَرًّا
 وَأَذَرَ كَهْمَهُ عَلَى بَحْرِ بَسْفِنٍ
 وَقَدْ جَلَبَ الْجَوَارِيَ بِالْجَوَارِي
 يَمْدَنَ بِكُلِّ قَدٍّ مُرْجَعِينَ ^(١)
 يَزِيدُهُمْ أَجْتِمَاعُ الشَّمْلِ بُوْسًا
 فَعِرْنَانَ ^(٢) يَنُوحُ عَلَى مَرْنٍ ^(٣)
 زَهَتْ إِسْكَندَرِيَّةٌ يَوْمَ سَيَقُوا
 وَدَمِيَّاطُ إِلَى الْمِينَا بَعْبِينَ ^(٤)
 يَرُونَ خَيْالَهُ كَالطَّيْفِ يَسْرِي
 فَلَوْ هَجَعُوا أَنَاؤُهُمْ بَعْدَ وَهْنٍ ^(٥)
 أَبَادَهُمْ نَحْوُهُ فَأَمْسَى
 مَسَامُ لَوْ يَبِيَّتُهُمْ بِأَمْنٍ

(١) مرجعن : مائل مهتز (٢) المرنان : الرمح الصلب اللدن الشديد

(٣) المرن : الفوس الكثيرة الرنين (٤) الغين : الخديعة في البيع والشراء والمراد

هنا القهر والغلب وهو راجع لسبقوا (٥) الوهن : الغزيع من الليل . وفي هذا

البيت رجع إلى الملك الناصر

تَمَلَّكَ جَيْشَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبًا
 فَصَارُوا بَيْنَ مَمْلُوكٍ وَرَهْنٍ
 أَقَامَ بِأَلِ أَيُّوبَ رِبَاطًا
 رَأَتْ مِنْهُ الْفَرَنْجَةُ ضَيْقَ سِجْنٍ
 رَجَا أَقْصَى الْمَمْلُوكِ السَّلْمَ مِنْهُمْ
 وَلَمْ يَرَ جُهْدَهُ فِي الْحَرْبِ يُغْنِي
 فَالْتَقَى السَّلْمَ بَعْدَ الْحَرْبِ كَرْهًا
 وَلَمْ يَرَ مِنْ مُنَاهُ سِوَى التَّمْيِ
 وَقَالَ يَرْثِي الْخَافِظَ أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرَ، وَأَنْشَدَهَا
 بِجَامِعِ دِمَشْقَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ :
 ذَرَا^(١) السَّعْيِ فِي نَيْلِ الْعَمَلِ وَالْفَضَائِلِ
 مَعْنَى مَنْ إِلَيْهِ كَلَبَ شَدُّ الرُّوَاحِلِ
 فَقَوْلًا لِسَارِي الْبَرْقِ إِنِّي مُعِينُهُ
 بِنَارِ أَسَى أَوْ سُحْبِ دَمْعٍ هَوَاطِلِ

وَتَمْزِيقِ جَابِبَابِ الْعَزَاءِ لِفَقْدِهِ
 بِزَفْرَةٍ بِأَكِّ أَوْ بِحَسْرَةٍ ثَمَّ كَلِي
 فَأَعْلَنَ بِهِ لِلرَّكِبِ وَأَسْتَوْفِيَ السَّرَى ^(١)
 لِقَصَادِهِ مِنْ قَبْلِ طَى الْمَرَّاحِلِ
 وَقُلْ غَابَ بَدْرُ التَّمِّ عَنْ أَنْجَمِ الدُّجَى
 وَأَشْرَقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُ كُلُّ آفِلِ
 وَمَا كَانَ إِلَّا الْبَحْرَ غَارًا وَمَنْ يُرِدْ
 سَوَاحِلَهُ لَمْ يَلِقَ غَيْرَ الْجَدَاوِلِ
 وَهَبِكُمْ رَوَيْتُمْ عِلْمَهُ مِنْ رُؤَاتِهِ
 فَلَيْسَ عَوَالِي صَعْبِهِ بِنَوَازِلِ ^(٢)
 فَقَدْ فَانَكُمُ نُورُ الْهُدَى بِوَفَاتِهِ
 وَنُورُ التَّقَى مِنْهُ وَتُنْجِحُ الْوَسَائِلِ
 وَمَا حَفْظٌ مَنْ قَدْ غَرَّهُ نَصْلُ صَارِمِ
 رَجَا نَصْرَهُ مِنْ غَمِّهِ وَالْحَمَائِلِ

(١) في الأصل « البرى » (٢) كذا عند ابن مسافر ، وبالأصل « غير نازل »

لِيَبْكِ عَلَيْهِ مَنْ رَأَاهُ وَمَنْ حَوَى
 هُدَاهُ بِأَيَّامٍ لَدَيْهِ قَلَائِلِ
 وَيَقْضِي أَسَى مَنْ فَاتَهُ الْفَضْلُ عَاجِلًا
 بِرُؤْيَيْهِ وَالْفَوْزُ فِي كُلِّ عَاجِلِ
 أَسِفْتُ لِإِرْجَائِي قُدُومَ أَعِزَّةٍ
 عَلَيْهِ وَتَسْوِيفِ إِلَى عَامٍ قَابِلِ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ فَازُوا بِإِذْرَاكِ مِثْلِهِ
 لَأَزْرَوْا عَلَى سِنِّ الصَّبَا بِالْأَمَائِلِ
 فَيَا لُصَابِ عَمَّ سُنَّةَ أَحْمَدِ
 وَأَحْرَمِ^(١) مِنْهَا كُلِّ رَاوٍ وَنَاقِلِ
 خَلَا الشَّامُ مِنْ خَيْرِ خَلْتِ كُلِّ بَلْدَةٍ
 بِهَا مِنْ نَظِيرِ لِلْإِمَامِ مُمَائِلِ
 وَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَافِظِ الْعِلْمِ شَاغِرًا^(٢)
 بِأَلَا حَافِظٍ يَهْدِي بِهِ كُلُّ بَاقِلِ

(١) أحرم « لنية » في حرم بمعنى منع (٢) شاغرا : خاليا لم يبق أحد
 يحميه ويضبطه ، وناقِل : رجل يضرب به المثل في العي أو ناقِل من قبله
 الصبي نبت الشمر بوجهه وهذا أوفى « عبد الخالق »

وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ ضَلَّ مَذْمُومًا جَاهِلًا
 وَقَدَّمَ^(١) لَمَّا أَنْ مَضَى كُلُّ خَامِلٍ
 خَلَّتْ سُنَّةُ الْمُخْتَارِ مِنْ ذَبِّ^(٢) نَاصِرٍ
 فَأَيْسُرُ مَا لَاقَتْهُ بِدْعَةُ جَاهِلٍ
 نَمَى لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَقَالَةٌ
 فَأَصْبَحَ يَثْنِي^(٣) عَنْهُ كُلُّ مُجَادِلٍ
 وَأَيْدٍ قَوْلَ الْأَشْعَرِيِّ بِسُنَّةِ
 فَكَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَدَلِّ الدَّلَائِلِ
 وَكَمْ قَدْ أَبَانَ الْحَقَّ فِي كُلِّ مُحْفَلٍ
 فَأَرَوَى بِمَا يَرَوَى^(٤) ظِمَاءَ الْمُحَافِلِ
 وَسَدَّ مِنَ التَّجْسِيمِ^(٥) بَابَ ضَلَالَةٍ
 وَرَدَّ مِنَ التَّشْبِيهِ شِبْهَةَ بَاطِلٍ

(١) نائب الفاعل كل حامل ، وفاعل مضي مستتر جوازاً يعود على الحافظ المرئي
 (٢) أي دفاع (٣) أي يبعد (٤) يروي : كذا وردت بالأصل مضبوطة
 الياء بالضم والصواب الفتح (٥) قول لطائفة من الملاحدة يشيرون من القول
 ما يفهم منه تجسيم الذات العلية

وَإِنْ يَكُ قَدْ أَوْدَىٰ فِكْمَ مِنْ أَسِنَّةٍ
 مِرْكَبَةٍ مِنْ قَوْلِهِ فِي عَوَامِلٍ (١)
 وَإِنْ مَالَ قَوْمٌ وَأَسْتَمَلُوا رِعَاعَهُمْ
 بِإِضْلَالِهِمْ عَنْهُ فَلَسْتُ بِمَائِلٍ
 أَرَى الْأَجْرَ فِي نَوْحِي عَلَيْهِ وَلَا أَرَى
 سِوَى الْإِنَّمِ فِي نَوْحِ الْبَوَاكِي النَّوَاكِلِ
 وَلَيْسَ الَّذِي يَبْكِي إِمَامًا لِدِينِهِ
 كَبَاكٍ لِدُنْيَاهُ عَلَى فَقْدِ رَاحِلٍ
 فَيَا قَلْبُ وَاصِلْهُ بِأَعْظَمِ رَحْمَةٍ
 وَيَا عَيْنُ فَاسْقِيهِ بِأَغْزَرِ وَأَبِلٍ
 وَحَيِّ تَرَاهُ الدَّهْرَ أَنَّهُ نَحِيَّةٌ
 مُكَرَّرَةٌ عِنْدَ الضَّحَى وَالْأَصَائِلِ
 أَعْيَى عَلَى نَوْحِي عَلَيْهِ فَإِنَّهُ
 قَرِيبٌ ثَوَاءً (٢) فِي الثَّرَى وَالْجِنَادِلِ

(١) عوامل : جمع عامل وهو صدر الرمح . والكلام على التجوز (٢) أى إقامة ،

والترى : التراب ، والجنادل : الأحجار الضخمة .

وَتَوَّ لَمْ يَكُنْ بِالذَّمْعِ سَيْلٌ لِحُبِّهِ
 لَضَنَّ عَلَى لَحْدِهِ بِهِ سُكْلٌ بِأَخْلٍ
 مَعَى مَنْ حَدِيثُ الْمُصْطَفَى كَانَ شَاغِلًا
 لَهُ بِاجْتِهَادٍ فِيهِ عَنْ سُكْلٍ شَاغِلٍ
 لَقَدْ شَمِلَ الْإِسْلَامَ فِيهِ رِزِيَّةٌ
 وَكَانَ لَهُ بِالنَّصْحِ أَفْضَلَ شَامِلٍ
 وَفَضَلَ يَنْ السَّالِفِينَ أُطَّلَاعُهُ
 عَلَيْهِمْ فَذَبَّ النَّقْصَ عَنْ سُكْلٍ فَاصِلٍ
 وَأَصْبَحَ فِي تَقْدِيرِ الرِّجَالِ مُمَيِّزًا
 بَغَيْرِ نَظِيرٍ فِي الْوَرَى وَمَسَاجِلٍ
 وَأَكْمَلَ تَارِيخًا لِحُلُقِ جَامِعًا
 لِمَنْ حَلَّهَا مِنْ كُلِّ شَهْمٍ وَكَامِلٍ
 فَأَزْرَى بِتَارِيخِ الْخَطِيبِ وَقَدْ غَدَا
 بِمُخْطَبَتِهِ فِي الْكُتُبِ أَخْطَبَ قَائِلٍ

وَمِنْهَا :

طَوَى الْمَوْتَ مِنْهُ الْعِلْمَ وَالزُّهْدَ وَالنَّهْيَ
 وَكَسَبَ الْمَعَالِيَ وَأُجْتَنَبَ الرَّذَائِلَ
 وَأَجْتَمَعَ فِيهِ ^(١) الْعَالَمِينَ بِمُقَدِّمٍ
 صَبُورٍ عَلَى حَرْبِ الضَّلَالِ مُحْلِلٍ ^(٢)
 وَكَانَ غَيُورًا ذَبَّ عَنْ دِينِ أَحْمَدٍ
 وَأَدْفَعَ عَنْهُ مِنْ شُجَاعٍ مُقَاتِلٍ
 وَأَحْرَمَ مِنْهُ ^(٣) الدِّينُ أَشْرَفَ صَائِنٍ
 لَهُ وَلِدْفَعِ الزَّيْفِ أَعْظَمَ صَائِلٍ
 وَلَمْ أَرَ تَقْصَ الْأَرْضِ يَوْمًا كَنَقْصِهَا
 بِمَوْتِ إِمَامِ عَالِمٍ ذِي فَضَائِلٍ
 أَبَا الْقَائِمِ الْأَيَّامِ قِسْمَةُ حَاكِمٍ
 قَضَى بِالْفَنَاءِ فِينَا قَضِيَّةَ عَادِلٍ

(١) في الأصل : منه (٢) المحلل : الجريء المقدم الجسور

(٣) أحرم بالبناء للجهول بمعنى محرم « لنية » وقد وردت في هذه الفصيحة

قبل ، وفي الأصل : أحرم فيه

بِمَاذَا أُعْزِي الْمُسْلِمِينَ وَلَا أَرَى
عِزًّا سِوَى مَنْ قَدْ مَضَى مِنْ أَفْاضِلِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا أَنْتَفَعَ الْوَرَى
بِعِلْمِكَ وَأَسْتَعْلَى عَلَى الْمُتَطَاوِلِ^(١)

وَقَالَ:

إِنْ كَانَ يَخْلُو لَدَيْكَ قَتْلِي فَزِدْ مِنَ الْهَجْرِ فِي عَذَابِي
عَسَى يُطِيلُ الْوُقُوفَ بَيْنِي وَيَبْتَئِكَ اللَّهُ فِي الْحِسَابِ

وَقَالَ :

لَأَمُوا عَلَيْكَ وَمَا دَرَوْا أَنَّ الْهَوَى سَبَبُ السَّعَادَةِ
إِنْ كَانَ وَصَلٌ فَالْعَمَى أَوْ كَانَ هَجْرٌ فَالشَّهَادَةُ
وَعَكْسُهُ فَقَالَ :

يَا قَلْبُ دَعِ عَنكَ الْهَوَى قَسْرًا
مَا أَنْتَ مِنْهُ حَامِدٌ أَمْرًا
أَصْنَعْتَ دُنْيَاكَ بِهَجْرَانِهِ
إِنْ نِلْتَ وَصْلًا صَنَعْتَ الْآخِرَى

(١) قد مرت القصيدة كلها وما راعى منها شيء وبخيل إلى أنها كلام قد رس
«صا على انه رس أميل إلى السقوط منه إلى البقاء . « عبد الخالق »

وَقَالَ :

وَلِلزُّنْبُورِ وَالْبَازِيِ جَمِيعًا
لَدَى الطَّيْرَانِ أَجْنَحَةٌ وَخَفَقُ
وَلَكِنْ بَيْنَ مَا يَصْطَادُ بَازٍ
وَمَا يَصْطَادُهُ الزُّنْبُورُ فَرَقُ

﴿ ٤ — الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد * ﴾

الاستاذ مؤيد الدين أبو إسماعيل الأصهباني المعروف

الحسين بن
علي
الأصهباني

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول صفحة ٢٠٠
تتطف منها ما يأتي قال :

كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر . ذكره السمعاني في نسبة المنشي من كتاب الأنساب وأثنى عليه وأورد قطعة من شعره في صفة الشعرة ، ولطغرائي المذكور ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم ، وكان عملها ببغداد في سنة خمس وخمسة .

وذكره أبو البركات بن المستوفى في تاريخ إربل وقال : إنه ولي الوزارة بمدينة إربل مدة ، وذكر العماد الكاتب في كتاب نصره الفترة وعصره الفطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية : أن الطغرائي المذكور كان ينعت بالأستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل ، وأنه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصافى بالقرب من همدان وكات النصر لمحمود ، فأول من أخذ الأستاذ أبو إسماعيل وزير مسعود فأخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب طلي بن أحمد بن حرب السبيري فقال الشهاب أسعد وكان طغرائيا في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب : هذا الرجل ملحد يعني الأستاذ ، فقال وزير محمود : إن يكن ملحدا يقتل ، قتل ظالما وقد كانوا خافوا —

بِالطُّنْرَانِيِّ نِسْبَتُهُ إِلَى مَنْ يُكْتَبُ الطُّغْرَاءُ ، وَهِيَ الطُّرَّةُ
 الَّتِي تُكْتَبُ فِي أَعْلَى الْمَنَاشِيرِ فَوْقَ الْبَسْمَلَةِ بِالْقَلَمِ الْجَلِيِّ
 تَتَضَمَّنُ اسْمَ الْمَلِكِ وَالْقَابَةَ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ أُعْجِمِيَّةٌ مُحَرَّفَةٌ
 مِنَ الطُّرَّةِ ، كَانَ آيَةٌ فِي الْكِتَابَةِ وَالشَّعْرِ ، خَبِيرًا بِصِنَاعَةِ
 الْكِيمِيَاءِ ، لَهُ فِيهَا تَصَانِيفٌ أَضَاعَ النَّاسُ بِمِزَاولَتِهَا أَمْوَالًا
 لَا تُحْفَى ، وَخَدَمَ السُّلْطَانَ مَلِكَ شَاهِ بْنِ أَلْبِ أَرْسِلَانَ ،
 وَكَانَ مُنْشِيَّ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ مُدَّةَ مُلْكِهِ مُتَوَلَّى دِيْوَانَ
 الطُّغْرَاءِ ، وَصَاحِبَ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ . تَشَرَّفَتْ بِهِ الدَّوْلَةُ
 السَّاجُوقِيَّةُ ، وَتَشَوَّقَتْ إِلَيْهِ الْمَمْلَكَةُ الْأَيُّوبِيَّةُ ، وَتَقَلَّ فِي

منه ولا قبل لهم عليه لفضله ، فاعتمدوا قتله بهذه الحجة وكانت هذه الواقعة سنة ثلاث عشرة
 وخمسمائة وقيل إنه قتل سنة أربع عشرة وقيل ثمانى عشرة وقد جاوز ستين سنة وفي شعره
 ما يدل على أنه بلغ سبعا وخمسين سنة ، لانه قال وقد جاءه مولود .

هذا الصغير الذي وافى على كبرى أقر عيني ولكن زاد في فكري
 سبع وخمسون لو مرت على حجر لبان تأثيرها في صفحة الحجر

والله تعالى أعلم بما عاش بعد ذلك رحمه الله تعالى وقتل الكمال السمريني الوزير
 المذكور يوم الثلاثاء سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسمائة في السوق ببغداد عند المدرسة
 النظامية وقيل قتله عبد أسود كان لطنراني المذكور لأنه قتل أستاذه ، والطنراني بفهم
 الطاء المهملة وسكون الفين المعجمة وفتح الراء هذه النسبة إلى من يكتب الطنري

المناصب والمرتبات ، وتولى الاستيفاء ورشح لوزارة ،
ولم يكن في الدولتين السلجوقية والإمامية من يمثله
في الإنشاء سوى أمين الملك أبي نصر العتيبي . وله في
العربية والعلوم قدر راسخ^(١) ، وله البلاغة والمعجزة في
النظم والنثر .

قال الإمام محمد بن الهيثم الأصفهاني : كشف الأستاذ
أبو إسماعيل بدكاؤه سر الكيمياء ، وفك رموزها وأستخرج
كنوزها ، وله فيها تصانيف منها : جامع الأسرار
وكتاب تراكيب الأنوار ، وكتاب حقائق الاستشهادات
وكتاب ذات الفوائد ، وكتاب الرد على ابن سينا في
إبطال الكيمياء^(٢) ، ومصابيح الحكمة ، وكتاب مفاتيح
الرحمة . وله ديوان شعر وغير ذلك . ولد سنة ثلاث
وخمسين وأربعمائة ، وقيل في الواقعة التي كانت بين
السلطان مسعود بن محمد وأخيه السلطان محمود سنة

(١) راسخ : ثابت لا يتزعزع (٢) الذي يقول بأبطال الكيمياء هو ابن

سينا ، وأما الطبراني فيدعي صحتها

خَمْسَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةَ ، وَقَدْ جَاوَزَ السِّتِينَ ، وَرَوَى أَنَّهُ
لَمَّا عَزَمَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ عَلَى قَتْلِ الطُّغْرَانِيِّ أَمَرَ بِهِ أَنْ
يُشَدَّ إِلَى شَجَرَةٍ وَأَنْ يَقِفَ تَجَاهَهُ جَمَاعَةٌ بِالسَّهَامِ ، وَأَنْ يَقِفَ
إِنْسَانٌ خَلْفَ الشَّجَرَةِ يَكْتُبُ مَا يَقُولُ . وَقَالَ لِأَصْحَابِ
السَّهَامِ لَا تَرْمُوهُ حَتَّى أُشِيرَ إِلَيْكُمْ ، فَوَقَفُوا وَالسَّهَامُ
مُفَوَّقَةٌ لِرَمِيهِ فَأَنشَدَ الطُّغْرَانِيُّ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ :
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يُسَدُّ سَهْمَهُ

تُحْوِي وَأَطْرَافُ الْمَنِيَّةِ شُرْعُ
وَالْمَوْتُ فِي لِحْظَاتِ أَحْوَرَ طَرْفِهِ

دُونِي وَقَلْبِي دُونَهُ يَنْتَقِعُ
بِاللَّهِ فَتَشُّ عَنْ فَوَادِي هَلْ يَرَى

فِيهِ لِغَيْرِ هَوَى الْأَحِبَّةِ مَوْضِعُ
أَهْوَنَ بِهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي طَيْبِهِ

عَهْدُ الْحَبِيبِ وَسِرُّهُ الْمُسْتَوْدِعُ
فَرَقَّ لَهُ وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ ، ثُمَّ إِنَّ الْوَزِيرَ أَغْرَاهُ بِقَتْلِهِ
بَعْدَ حِينٍ فَقَتَلَهُ . وَمِنْ شِعْرِ مُؤَيِّدِ الدِّينِ الطُّغْرَانِيِّ قَصِيدَتَهُ
الَّتِي تَذَاوَلَتْهَا الرُّوَاةُ وَتَنَاقَلَتْهَا الْأَلْسُنُ الْمَعْرُوفَةُ بِبِلَامِيَّةِ

المعجم ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُورِدَهَا بِتَمَامِهَا إِعْجَابًا بِهَا قَالَ :
 أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطْلِ
 وَحَلِيَّةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْعَطْلِ
 مَجْدِي أَخِيرًا وَمَجْدِي أَوَّلًا شَرَعٌ^(١)

وَالشَّمْسُ رَأْدٌ^(٢) الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطُّفْلِ^(٣)

فِيمَ الْإِقَامَةِ بِالزُّورَاءِ^(٤) لَا سَكْنِي

بِهَا وَلَا نَاقِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي ؟
 نَاءٌ عَنِ الْأَهْلِ صَفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدٌ
 كَالسَّيْفِ عُرِّيَ مَتْنَاهُ عَنِ الْخَلْلِ^(٥)

فَلَا صَدِيقٌ إِلَيْهِ مُشْتَكِي حَزَنِي

وَلَا أُنَيْسٌ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَدَلِي
 طَالَ أُغْتَرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي^(٦)

وَرَحْلَاهَا وَقَرَأَ^(٧) الْعَسَالَةَ^(٨) الذَّبِيلُ^(٩)

(١) شرع : سواه (٢) رأد : وقت (٣) الطفل : الشمس قرب الغروب

(٤) الزوراء : بندااد (٥) الخلل جمع خلة : بطانة منقوشة يكسى بها عمدة السيف

(٦) الراحلة : ما يرحل عليه من الأبل ، والرحل : المركب الذي يوضع على ظهرها

(٧) القرا : الظهر (٨) العسالة : الرماح المهترئة (٩) الذبيل : جمع ذابل

وَصَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوَى ^(١) وَعَجَّ ^(٢) لِمَا
 يَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الرَّكْبُ فِي عَذَلِي
 أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أَسْتَعِينُ بِهَا
 عَلَى قَضَاءِ حَقُوقٍ لِلْعَسَلِ قَبَلِي
 وَالذَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي وَيُقْنِعُنِي
 مِنَ الْغَنِيمَةِ بَعْدَ الْجِدِّ بِالْقَلِّ ^(٣)
 وَذِي شَطَاطٍ ^(٤) كَصَدْرِ الرَّمْحِ مُعْتَقِلٍ ^(٥)
 لِمَنْلِهِ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَكَلٍ
 حُلُوُ الْفَسَاكَةِ مَرُّ الْجِدِّ قَدْ مُرِجَتِ
 بِشِدَّةِ الْبَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ الْغَزَلِ
 طَرَدَتْ سَرَحَ ^(٦) الْكُرَى عَنْ وَرْدِ مُقْلَتِهِ
 وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوَامَ ^(٧) النَّوْمِ بِالْمَقَلِّ
 وَالرَّكْبُ مَيْلٌ ^(٨) عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ طَرَبٍ
 صَاحٍ وَآخِرُ مِنْ خَمْرِ الْهَوَى نَمَلٍ

(١) النضو: المهزول من الأبل ، والغلب : شدة الأعياء (٢) عج : صوت
 (٣) القفل : الرجوع من السفر (٤) الشطاط : استواء الغامة (٥) معتقل :
 أي جاعل رمح بين ركابه وساقه (٦) السرح : المال السائم ، والمال :
 ماملكته من كل شيء ، فهو قد شبه الكرى بالأبل السائمة (٧) السوام
 والسائمة : الأبل الراعية (٨) الميل جمع أميل : وهو من يميل على الدرج في جانب .

فَقَلْتُ أَدْعُوكَ لِلْجَلِيِّ^(١) لَتَنْصُرَنِي
 وَأَنْتَ تَخَذِلْنِي فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ
 تَنَامُ عَيْنِي وَعَيْنُ النَّجْمِ سَاهِرَةٌ
 وَتَسْتَحِيلُ^(٢) وَصَبَغُ^(٣) اللَّيْلِ لَمْ يُجَلِّ
 فَهَلْ تُعِينُ عَلَيَّ غَيِّ هَمَّتْ بِهِ
 وَالغَيُّ يَزْجُرُ أَحْيَانًا عَنِ الْفَسْلِ؟
 إِنِّي أُرِيدُ طُرُوقَ الْحَيِّ مِنْ إِضْمٍ^(٤)
 وَقَدْ حَمَاهُ رُمَاةٌ مِنْ بَنِي ثَعَلِ
 يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ اللَّدَانِ بِهِ^(٥)
 سُودَ الْفَدَائِرِ مُحَرَّ الْحَلِيِّ وَالْحَلَلِ
 فَسِرُّ بِنَا فِي ذِمَامٍ^(٦) اللَّيْلِ مُعْتَسِفًا^(٧)
 فَفَنَحَةُ الطَّيِّبِ تَهْدِينًا إِلَى الْحَلَلِ^(٨)

(١) الجلي : الأمر العظيم (٢) أي تتحول عينه من حال النوم إلى حال اليقظة
 يشير إلى تطاول الليل عليه في سفره (٣) صبغ الليل : ظلامه
 (٤) إضم : واد بجهة المدينة (٥) البيض : السيوف . اللدان جمع لدن :
 وهو اللين يريد الرماح (٦) ذمام جمع ذمة : وهي العهد (٧) معتسفاً : أي
 على غير هداية ومعرفة (٨) الحلال جمع حلة : البيت الذي يحله أهله

فَالْحَبُّ (١) حَيْثُ الْعِدَا وَالْأَسَدُ رَابِضَةٌ
 حَوْلَ السِّكِّاسِ (٢) لَهَا غَابٌ مِنَ الْأَسَلِ
 نَوْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجُزْعِ قَدْ سُقِيَتْ
 نِصَالَهَا بِمِيَاهِ الْغُنْجِ (٣) وَالْكَحَلِ
 قَدْ زَادَ طَيْبَ أَحَادِيثِ الْكِرَامِ بِهَا
 مَا بِالْكَرَائِمِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ بَحَلٍ
 تَبِيَتْ نَارُ الْهَوَى مِنْهُنَّ فِي كَبِدِ
 حَرَى وَنَارُ الْقَرَى مِنْهُنَّ عَلَى الْقَلْلِ (٤)
 يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ (٥) حَبِّ لَا حَرَكَ بِهِ
 وَيَحْتَوِينَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ
 يُشْنَى لَدَيْغُ الْعَوَالِي فِي يَوْمِهِمْ
 بِنَهْلَةٍ مِنْ غَدِيرِ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ
 لَعَلَّ الْإِمَامَةَ (٦) بِالْجُزْعِ ثَانِيَةً
 يَدِبُّ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرِّ فِي عِلِّي

(١) الحب: المحبوب. ورايضة مقيمة (٢) السككاس: بيت النزال (٣) الغنج
 كقتل: دل المرأة وغزلها (٤) القل: جمع قلة: أعلى الجبل (٥) أنضاء: جمع
 نضو: وهو للهنول (٦) الإمامة: زيارة غير طوية

لَا أَكْرَهُ الطَّعْنََةَ النَّجْلَاءَ قَدْ شُفِعَتْ
 بِرَشَقَةٍ مِنْ نِبَالِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
 وَلَا أَهَابُ الصَّفَاحِ ^(١) الْبَيْضَ تُسْعِدُنِي
 بِاللَّمْحِ مِنْ خِلَلِ الْأَسْتَارِ وَالْكِلَالِ ^(٢)
 وَلَا أُخِلُّ ^(٣) بِغِزْلَانٍ تُغَارِزُنِي
 وَلَوْ دَهْتَنِي أَسْوَدُ الْغَيْلِ ^(٤) بِالْغَيْلِ ^(٥)
 حُبُّ السَّلَامَةِ يَثْنِي مِمَّ صَاحِبِهِ
 عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ
 فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا
 فِي الْأَرْضِ أَوْ سَمًّا فِي الْجَوِّ فَاعْتَرِلْ
 وَدَعْ غِمَارَ ^(٦) الْعَلَا لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَيَّ
 رُكُوبَهَا وَأَقْتَنِعْ مِنْهَا بِالْبَلَلِ
 يَرْضَى ^(٧) الدَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكِنَةً
 وَالْعِزُّ تَحْتَ رَسِيمٍ ^(٨) الْأَيْتُقِ الدَّلِيلُ

(١) الصَّفَاحُ جمع صَفْح : عرض السيف ، والمراد هنا السيف كله (٢) الكِلَالُ جمع
 كَلَّة : وهي الناموسية (٣) لَا أُخِلُّ : لَا أَكُونُ غَيْرَ وَفِي (٤) الْغَيْلُ : بِالْفَتْحِ
 وَالْكَسْرِ : الشَّجَرُ الْمُنْتَفِجُ (٥) الْغَيْلُ وَاحِدُهُ غَيْلَةٌ : وَهِيَ الْإِغْتِيَالُ (٦) غِمَارٌ : جَمْعُ
 غَمْرٍ . كَبَجَرٍ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ . وَتَطْلُقُ عَلَى الشَّدَةِ (٧) فِي الْأَصْلِ «رِضًا»
 (٨) الرَّسِيمُ : ضَرْبٌ مِنَ السِّبْرِ الْأَبْلِ سَرِيعٌ

فَأَدْرَأُ^(١) بِهَا فِي نُحُورِ الْبَيْدِ جَافِلَةً^(٢)
 مُعَارِضَاتٍ مِثَانِي اللَّجْمِ بِالْجُدْلِ^(٣)
 إِنَّ الْعُلَا حَدَّثْتَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
 فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ
 لَوْ أَنَّ فِي شَرْفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مِنِّي
 لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمْلِ^(٤)
 أَهَبْتُ^(٥) بِالْحَفْظِ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعًا
 وَالْحِظُّ عَنِّي بِالْجِهَالِ فِي شُغْلِي
 لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَتَقَصَّصَهُمْ
 لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَبَّهَ لِي
 أَعْلَى النَّفْسِ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا
 مَا أَضِيقَ الْعَيْشَ لَوْ لَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ
 لَمْ أَرْضَ بِالْعَيْشِ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ
 فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وُكِّتَ عَلَيَّ سَجَلٌ ؟

(١) فأدرأ : إُدفع والضمير في « بها » يعود على الأبتق في البيت قبله

(٢) جافلة : مسرعة (٣) الجدل جمع جدل : وهو جبل من آدم أو شجر في

عنق البعير (٤) الحمل : برج من بروج الشمس (٥) أهبت : دعوت

غَالِي (١) بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا
 فَصَنَّتْهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَدَلِ
 وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يَزْهِيَ (٢) بِجَوْهَرِهِ
 وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطَلِ
 مَا كُنْتُ أُورِثُ (٣) أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي
 حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّفَلِ (٤)
 تَقَدَّمَ مَنِّي أَنَا كَانَتْ شَوْطُهُمْ
 وَرَاءَ خَطْوِي إِذْ (٥) أَمْشِي عَلَى مَهَلِ
 هَذَا جَزَاءُ أَمْرِي أَقْرَانُهُ دَرَجُوا (٦)
 مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَّتْ فَسْحَةَ الْأَجَلِ
 وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبُ
 لِي أُسْوَةٌ بِأَنْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ (٧)

(١) غالي : سام بقدر زائد على الحد، والمراد بالغ (٢) في الأصل « يزهو »
 ولكن الرواية الشهيرة ما أثبتناها (٣) أوتر : أفضل وأختار (٤) السفلى :
 السقاط من الناس (٥) ويروى لو بدل إذ (٦) درجوا : ماتوا (٧) زحل
 في النكاح السابع ، والشمس في الرابع

فَأَصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَمَلٍ وَلَا ضَجِيرٍ
 فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الحِيلِ
 أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ
 فَخَازِرِ النَّاسِ وَأَصْحَابِهِمْ عَلَيَّ دَخَلِ (١)
 وَإِنَّمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَأَحَدُهَا
 مَنْ لَا يُعْوَلُ فِي الدُّنْيَا عَلَيَّ رَجُلٍ
 وَحَسَنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ (٢)
 فَظُنَّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَيَّ وَجَلِ
 غَاضَ الوَفَاءَ وَفَاضَ الغَدْرُ وَأَنْفَرَجَتْ
 مَسَافَةٌ الخُلْفِ بَيْنَ القَوْلِ وَالْعَمَلِ
 وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كِذْبَهُمْ
 وَهَلْ يُطَابِقُ مُعْوجٌ بِمُعْتَدِلٍ
 إِنْ كَانَ يَنْجِعُ (٣) شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ
 عَلَيَّ العَهودِ فَسَبِقُ السَّيْفِ (٤) لِلْعَدْلِ

(١) الدخَلَ: الغدر والخداع، والمعنى اصحب الناس - محاذرا - على ما بهم من

خداع وغدر (٢) أى عجز وتقصير (٣) ينجع: ينفع (٤) مثل يضرب

لمن يلوم بعد فوات وقت اللوم وأصله سبق السيف العذل

يَاوَرِدًا سُورًا^(١) عَيْشٍ كُلَّهُ كَدْرًا
أَنْفَقْتَ صَفْوِكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
فِيمَ أَقْتِحَامِكَ لِحَجِّ الْبَحْرِ تَرْكِبُهُ
وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشَلِ^(٢) ؟
مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا
يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ^(٣)
تَرْجُو الْبَقَاءَ بِدَارٍ لِأَثْبَاتٍ لَهَا
فَهَلْ سَمِعْتَ بِظُلِّ غَيْرٍ مُنْتَقِلِ ؟
وَيَاخَيْرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطَّلِعًا
أُصْمِتُ فِي الصَّمْتِ مَنجَاةً^(٤) مِنْ الزَّلَلِ
قَدْ رَشَحُوكَ لِأَمْرِ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ
فَارَبُّاً بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَعَى مَعَ الْهَمَلِ^(٥)

(١) السور : بقية كل شيء وهو في الأصل بقية الماء التي يبقىها الشارب في الأناة أو الخوض ، ثم استعير لبقية أي شيء كما في البيت . (٢) الوشل : القليل من الماء . (٣) الخول : خدم الرجل وحشمه . (٤) منجاة : مصدر ميمي : أي نجاة . (٥) الهمل : الأبل المسبية ليلاً ونهاراً بلا راع ومنه المثل : اختلط المرعى بالهمل والمعنى الذي يقصده الشاعر : ترفع بنفسك أن تفرق بفريك بمن هم دونك

وَقَالَ يُسَلِّي مُعِينَ الْمَلِكِ فَضَلَ اللَّهُ فِي نَكْبَتِهِ وَيُحْضُهُ
عَلَى الصَّبْرِ :

تَصَدَّى وَلِلْحَى الْمَنِيْعِ رَحِيْلُ
غَزَالٌ أَحْمٌ^(١) الْمُقْلَتَيْنِ كَحِيْلُ
تَصَدَّى وَأَمْرُ الْبَيْنِ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ
وَزُمْتُ جَمَالٌ وَأُسْتَقَلَّ هُمُولُ
وَفِي الصَّدْرِ مِنْ نَارِ الصَّبَابَةِ جَاحِمٌ^(٢)
وَفِي الْخَدِّ مِنْ مَاءِ الْجُفُونِ مَسِيْلُ
غَزَالٌ لَهُ مَرَعَى مِنَ الْقَلْبِ مُخْصِبٌ
وَوَظِلُّ صَفِيْقُ الْجَانِبَيْنِ ظَلِيْلُ
تَنَاصَفَ فِيهِ الْحُسْنُ أَمَّا قَوَامُهُ
فَشَطْبٌ^(٣) وَأَمَّا خَصْرُهُ فَجَحِيْلُ
قَرِيْبٌ مِنَ الرَّائِيْنَ يُطْمِعُ قُرْبُهُ
وَلَيْسَ إِلَيْهِ لِلْمُحِبِّ سَبِيْلُ

(١) أحم : أسود (٢) الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال

(٣) للشطب : الطويل الحسن الخلق

إِذَا سَارَ حَظُّ الْمَرْءِ ^(١) فِي وَجَنَاتِهِ
 تَضَاءَلْ عِنْدَ الطَّرْفِ وَهُوَ كَلِيلُ
 وَلَمَّا أُسْتَقْلَّ الْحَى وَأُنْصَدَعَتْ بِهِ
 نَوَى عَنِ وَدَاعِ الطَّاعِنِينَ مَجُولُ
 رَأَى ^(٢) لَنَا وَجْهَهُ مِنْ أَخْدٍ نِيرُ
 وَضَاءَتْ عَلَيْنَا نَضْرَةٌ وَقَبُولُ
 فَصَبْرًا مُعِينِ الْمَلِكِ إِنْ عَنَّا ^(٣) حَادِثُ
 فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلُ
 وَلَا تَيَأَسَنَّ مِنْ صُنْعِ رَبِّكَ إِنَّهُ
 صَنِيعُهُ بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ ^(٤)
 فَإِنَّ اللَّيَالِي إِذْ يَزُولُ نَعِيمُهَا
 تُبَشِّرُ أَنَّ النَّائِبَاتِ تَزُولُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ بَعْدَ كُسُوفِهَا
 لَهَا مَنَظَرٌ يَغْشَى ^(٥) الْعِيُونَ صَقِيلُ ^(٦)

(١) في الديوان : إذا سافر الأخطاط (٢) في الديوان : ترامت لنا مع النمامة
 (٣) أي بدأ وظهر . (٤) يدِيلُ : يجعل الأمر متداولاً فيديك من غيرك (٥) في
 الديوان : « لها صفة تغشى » وأحسن من الروايتين أن تكون يعنى
 (٦) صقيل : مجلو لامع .

وَأَنَّ الْهَلَالَ النَّضْوُ (١) يَغْمُرُ بَعْدَمَا
 بَدَأَ وَهُوَ شَخْتُ (٢) الْجَانِبَيْنِ ضَيْلٌ
 وَلَا تَحْسَبَنَّ السَّيْفَ يَقْصُرُ كَلِمًا
 تَعَاوَدَهُ بَعْدَ الْمَضَاءِ كُلُّوهُ
 وَلَا تَحْسَبَنَّ الدَّوْحَ (٣) يُقْلَعُ كَلِمًا
 يَمُرُّ بِهِ نَفْحُ الصَّبَا فَيَمِيلُ
 فَقَدْ يَعْطِفُ الدَّهْرُ الْأَبْيُّ عِنَانَهُ
 فَيُشْفَى عَلِيلُهُ أَوْ يُبَلُّ غَلِيلُهُ
 وَيَرْتَأَشُ (٤) مَقْصُوصُ الْجُنَاحَيْنِ بَعْدَهُ
 تَسَاقَطَ رِيشٍ وَأُسْتَطَارَ نَسِيلٍ (٥)
 وَيَسْتَأْنِفُ الْغُصْنُ السَّلِيبُ نَضَارَةً
 فَيُورِقُ مَا لَمْ يَعْتَوِرَهُ ذُبُولُ
 وَلِلنَّجْمِ مِنْ بَعْدِ الرَّجُوعِ (٦) اسْتِقَامَةٌ
 وَلِلْحِظِّ مِنْ بَعْدِ الذَّهَابِ قُفُولُ

(١) النضو : الهزيل : والمراد الضعيف الضوء . (٢) الشخت : الدقيق
 الضامر لا هزالا . (٣) الدوح : الشجر العظيم من أي الشجر كان واحده
 دوحه . (٤) ارتأش الطائر : نبت ريشه ، وفلان : تقوت حاله بعد ضعف
 وحسن تشبها له بالطائر . (٥) نسيل : ما يسقط من الريش والصوف عند
 النسل (٦) قال في مفاتيح العلوم : رجوع الكواكب : هو سيرها طولا
 على خلاف نضد البروج ، واستقامتها هو سيرها على نضد البروج .

وَبَعْضُ الرِّزَايَا يُوجِبُ الشُّكْرَ وَقَعْبَهَا
 عَلَيْكَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ سُكُولُ
 وَلَا غَرَوْا إِنْ أَخْنَتَ عَلَيْكَ فَأَيْمَانَا
 يُصَادِمُ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ جَلِيلُ
 وَأَيُّ قَنَاةٍ لَمْ تُرَنَّحْ ^(١) كَعُوبِهَا
 وَأَيُّ حُسَامٍ لَمْ يُصِبْهُ فُلُولُ؟
 أَسَاتَ إِلَى الْأَيَّامِ حَتَّى وَتَرْتَهَا ^(٢)
 فَعِنْدَكَ أَضْغَانٌ هَاكَ وَذُحُولُ
 وَصَارَفْتَهَا ^(٣) فِيمَا أَرَادَتْ صُرُوفَهَا
 وَلَوْلَاكَ كَانَتْ تَنْتَحِي وَتَصُولُ
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا السَّيْفُ يَسْكُنُ غِمْدَهُ
 لِيُرْدَى ^(٤) بِهِ يَوْمَ النَّزَالِ قَتِيلُ
 أَمَّاكَ بِالصَّدِيقِ يُوسُفَ أُسْوَةَ
 فَتَحْمِلُ وَطَاءَ الدَّهْرِ وَهُوَ ثَقِيلُ؟

(١) لم ترنح كعوبها : تكسر ويعتبرها الوهن والخلل - (٢) وترتها :
 أصبتها بوتر أو ذحل ، والذحول : العداوة والجفد - (٣) في الديوان :
 وصارمتها . ومعنى الأول دافعتها ورددتها ، ومعنى الثاني : قاطعتها :
 (٤) كانت في الاصل « ليروى » وما غيرت إليه أنسب بالمقام

وَمَا غَضَّ مِنْكَ الْخُبْسُ وَالذُّكْرُ سَائِرُهُ
 طَلِيقٌ لَهُ فِي الْخَافِقَيْنِ زَمِيلٌ ^(١)
 فَلَا تُذْعِنَنَّ لِلْخَطْبِ آدَاكَ ^(٢) ثَقْلُهُ
 فَمِثْلَكَ لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ حَمُولٌ
 وَلَا تَجْزَعَنَّ لِلْكَبْلِ ^(٣) مَسَكٌ وَقَعُهُ
 فَإِنَّ خَلَاخِيلَ الرَّجَالِ كَبُولٌ
 وَصَنَعُ اللَّيَالِي مَا عَدَّتْكَ سِهَامُهَا
 وَإِنَّ أَجْحَفَتِ بِالْعَالَمِينَ جَمِيلٌ
 وَإِنَّ أُمْرًا تَعْدُو الْحَوَادِثُ عِرْضُهُ
 وَيَأْسَى لِمَا يَأْخُذُهُ لَبْخِيلٌ

وَقَالَ :

أَمَّا الْعُلُومُ فَقَدْ ظَفِرَتْ بِبُغْيَتِي
 مِنْهَا فَمَا أَحْتَاجُ أَنْ أَتَعَلَّمَ

(١) الخافقين : الشرق والغرب . وزميل : أى سير وجملة والذكر سائر حال

(٢) أى ثقل عليك (٣) الكبل : التيد .

وَعَرَفْتُ أَسْرَارَ الْخَالِقَةِ كُلِّهَا
 عَلِمًا أَنَارَ لِي الْبَيْمَ الْمُظْلَمًا
 وَوَرِثْتُ هِرْمِسَ^(١) سِرِّ حِكْمَتِهِ الَّذِي
 مَا زَالَ ظَنًّا فِي الْغُيُوبِ مُرَجَّمًا
 وَمَلَكَتُ مِفْتَاحَ الْكُنُوزِ بِحِكْمَةٍ
 كَشَفْتُ لِي السِّرَّ الْخَفِيَّ الْمُبْهِمًا
 لَوْلَا التَّقِيَّةُ^(٢) كُنْتُ أَظْهَرُ مُعْجَزًا
 مِنْ حِكْمَتِي تَشْفِي الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى
 أَهْوَى التَّكْرُمَ وَالنَّظَاهَرَ بِالَّذِي
 عَامَتُهُ وَالْعَقْلُ يَنْهَى عَنْهُمَا
 وَأُرِيدُ لَا أَلْقَى غَيْبًا مُوسِرًا
 فِي الْعَالَمِينَ وَلَا لَيْدِيًّا مُعْدِمًا^(٣)

(١) هرمس : رجل قيل كان أعلم أهل الدنيا في علم النجوم ، وقيل : هو إدريس ، أي أخنوخ ، وهو أول من رسم العلوم . وهرمس أيضا من ملوك مصر ، جمع كتبها كثيرة ، وسمى في بدء ترجمة التوراة على يد سبعين حبرا من اليهود . والمترجم من الحديث : مالا يوقف على حقيقته (٢) التقية : الحذر والخوف من الله (٣) المعدم : الفقير

وَالنَّاسُ إِيمًا جَاهِلٌ أَوْ ظَالِمٌ
فَمَتَى أُطِيقُ تَكَرُّمًا وَتَكَلُّمًا؟

وَقَالَ :

أَيْكِيَّةٌ^(١) صَدَحَتْ شَجْوًا عَلَى فَنِي
فَأَشَعَلَتْ مَاخِبًا مِنْ نَارِ أَشْجَانِي
نَاحَتْ وَمَا فَقَدَتْ إِنْسًا وَلَا جُفَعْتِ
فَذَكَرْتَنِي أَوْ طَارِي^(٢) وَأَوْطَانِي
طَلَيْقَةٌ مِنْ إِسَارِ^(٣) أَلْهَمِ نَاعِمَةً
أَصْنَعَتْ تُجَدِّدُ وَجَدَ الْمُؤْتَقِ الْعَانِي^(٤)
تَشَبَّهَتْ بِي فِي وَجْدِي وَفِي طَرْبِ
هَيْهَاتَ مَا نَحْنُ فِي الْحَالَيْنِ سِيَانِ
مَا فِي حَشَاهَا وَلَا فِي جَفْنَيْهَا أَرِي
مِنْ نَارِ قَلْبِي وَلَا مِنْ مَاءِ أَجْفَانِي

(١) أَيْكِيَّة : حمامة منسوبة إلى الأيكة ، وهي الشجرة المثقفة أغصانها
(٢) أوطاري : حوائجي (٣) الأيسار : الأيسر (٤) العاني : الأسير المفيد

يَارَبَّةَ الْبَيَّاتَةِ الْغَنَاءِ تَحْضُنُهَا
 خَضْرَاءَ تَلْتَفُ أَغْصَانًا بِأَغْصَانٍ
 إِنْ كَانَ نَوْحُكَ إِسْعَادًا لِمُغْتَرِبٍ
 نَاءٌ عَنِ الْأَهْلِ مَمْنِيٍّ بِهَجْرَانٍ
 فَقَارِضِنِي إِذَا مَا أَعْتَادَنِي طَرَبٌ
 وَجَدًا بِوَجْدٍ وَسُلُوانًا بِسُلُوانٍ
 مَا أَنْتَ مِنِّي وَلَا يَعْنيكَ مَا أَخَذْتَ
 مِنِّي اللَّيَالِي وَلَا تَدْرِينِ مَا سَأَنِي
 كَلِيٍّ إِلَى السُّحْبِ إِسْعَادِي فَإِنَّ لَهَا
 دَمْعًا كَدَمْعِي وَإِرْنَانًا^(١) كَارِزَانِي
 وَقَالَ :

أَقُولُ لِنِضْوِي^(٢) وَهِيَ مِنْ شَجْنِي خَلْوُ
 حَمَانِيكَ قَدْ أَدْمَيْتِ كَلْمِي بِانِضْوُ
 تَعَالَى أَقَاسِمِكَ الْهُمُومَ لِتَعَالِي
 بِأَنَّكَ مِمَّا تَشْتَكِي كَبِدِي خَلْوُ

(١) الأرنان : الصياح مع بكاء (٢) نضوى : نافق الهزلية ، والكلام : الجرح

تُرِيدِينَ مَرَعَى الرَّيْفِ وَالْبَدْوِ أَبْتَغِي
 وَمَا يَسْتَوِي الرَّيْفُ الْعِرَاقِيُّ وَالْبَدْوُ
 هُنَاكَ هُبُوبُ الرِّيحِ مِثْلَكَ لَاعِبٌ
 وَمِنْ لِي مَاءَ الْمَزْنِ مَوْرِدُهُ صَفْوٌ
 وَمَحْجُوبَةٌ لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ أَرْقَلْتُ (١)

إِلَيْهَا الْمَهَارَى بِالْعَوَالِي وَلَمْ يَلُؤُوا
 صَبَوْتُ إِلَيْهَا وَهِيَ مَمْنُوعَةٌ الْجَمَى
 خَتَامٌ ؟ أَصَبُوا نَحْوَ مَنْ لَالَهُ نَحْوُ (٢)

هَوَى لَيْسَ يُسَلِّي الْقُرْبُ عَنْهُ وَلَا النَّوَى
 وَشَجْوٌ قَدِيمٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ شَجْوٌ
 فَاسْرٌ وَلَا فَكٌّ وَوَجْدٌ وَلَا أَسَى
 وَسَقَمٌ وَلَا بُرْمَةٌ وَسُكْرٌ وَلَا صَحْوٌ
 عَنَاءٌ مَعْنٌ (٣) وَهُوَ عِنْدِي رَاحَةٌ

وَسَمٌ زُعَافٌ (٤) طَعْمُهُ فِي فَمِي حُلْوٌ

(١) أرقلت : أسرعت . والمهاري : جمع مهرية ، وهي إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان

(٢) أي قصد (٣) عناء معن : أي شديد بالغ (٤) سم زعاف : قاتل سريعاً

وَلَوْلَا اَلْهُوَى مَا شَاقَّنِي لَمَعُ بَارِقِ
 وَلَا هَدَّنِي شَجْوُهُ وَلَا هَزَّنِي شَدْوُهُ
 وَقَالَ :

خَبَرُوهَا أَنِّي مَرِضْتُ فَقَالَتْ
 أَضْنِي طَارِفًا شَكَا أُمِّ تَلِيدًا ؟
 وَأَشَارُوا بِأَنْ تَعُودَ^(١) وَسَادِي
 فَأَبَتْ وَهِيَ تَشْتَهِي أَنْ تَعُودَا
 وَأَتْتَنِي فِي خَفِيَّةٍ وَهِيَ تَشْكُو
 رِقْبَةً^(٢) الْحَيِّ وَالْمَزَارَ الْبَعِيدَا
 وَرَأَيْتَنِي كَذَا فَلَمْ تَتَمَّاكْ
 أَنْ أَمَّالَتْ عَلَيَّ عِطْفًا^(٣) وَجِيدَا
 ثُمَّ قَالَتْ لِتَرْبِهَا^(٤) وَهِيَ تَبْكِي
 وَيُحِّ^(٥) هَذَا الشَّبَابِ غَضًّا جَدِيدَا

(١) أن تعود وسادي : أي بأن تزورني (٢) رقبة : أي مراقبة الحي ونظرهم
 (٣) العطف : الجانب (٤) تربها : الترب : من ولد ملك ، وأكثر
 ما يستعمل في المؤنث ، والجمع أتراب (٥) ويح كلمة رحمة . ويكون فيها الرفع على
 الابتداء إذا لم تضاف والنصب بأضمار فعل إذا أضيفت أي أزمه الله وبها ورحمة

زُورَةٌ مَا شَفَّتْ عَلِيًّا وَلَكِنْ
 زَيْدَتْ جَمْرَةَ الْفُؤَادِ وَقُودًا
 وَتَوَلَّتْ بِحَسْرَةٍ الْبَيْنَ نُحْنِي
 زَفْرَاتٍ أَيْنَ إِلَّا صُعُودًا
 وَقَالَ :

أَنْظُرْ تَرَى الْجَنَّةَ فِي وَجْهِهِ
 لَا رَيْبَ فِي ذَاكَ وَلَا شَكَّ
 أَمَا تَرَى فِيهِ الرَّحِيقَ ^(١) الَّذِي
 خَتَمَهُ مِنْ خَالِهِ مِسْكُ

﴿ ٥ — الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ * ﴾

ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُونُسَ بْنِ بَحْرٍ بْنِ بَهْرَامَ بْنِ الْمَرْزُبَانَ
 ابْنِ مَاهَانَ بْنِ بَادَامَ بْنِ سَاسَانَ بْنِ الْحَرُونَ مِنْ وَلَدِ بَهْرَامَ

الحسين بن
 علي المغربي

(١) الخمر أو أطيبيها، أو الخالص الصافي منها، وأيضا : ضرب من الطيب، والمراد هنا الريق واللذاب

(*) ترجم له في كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان جزء أول صفحة ١٥٥ قال :

ورأيت جماعة من أهل الأدب يقولون إن أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي

الذي مدحه المتنبي بصيدته التي أولها :

جُورَ مَلِكِ فَارِسَ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِالْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ
 الْأَدِيبُ اللَّغَوِيُّ الْكَاتِبُ الشَّاعِرُ ، وُلِدَ نَجْرَ يَوْمِ الْأَحَدِ
 ثَلَاثَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَحَفِظَ
 الْقُرْآنَ وَعِدَّةَ كُتُبٍ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَكَثِيرًا مِنَ الشُّعْرِ ،
 وَأَتَقَّنَ الْحِسَابَ وَالْجَبْرَ وَالْمُقَابَلَةَ ، وَلَمْ يَبْلُغِ الْعُمُرَ أَرْبَعَةَ
 عَشَرَ رَبِيعًا ، وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِّ سَرِيعَ الْبَدِیْهِةِ فِي النِّظْمِ
 وَالنَّثْرِ . وَلَمَّا قَتَلَ الْحَاكِمُ الْعَبِيدِيُّ أَبَاهُ وَعَمَّهُ وَأَخُوَيْهِ
 هَرَبَ مِنْ مِصْرَ ، فَلَمَّا بَلَغَ الرَّمْلَةَ أُسْتَجَارَ بِصَاحِبِهَا حَسَّانَ
 ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُفَرِّجِ بْنِ دَغْفَلِ بْنِ الْجَرَّاحِ الطَّائِيِّ وَمَدَحَهُ
 فَأَجَارَهُ ، وَسَكَنَ جَاشُهُ وَأَزَالَ خَوْفَهُ وَوَحْشَتَهُ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ

— أمن ازديارك في الدنيا الرقبا

إذ حيث كنت من الظلام ضياء

خاله ثم إلى كشفت عنه فوجدته خال أبيه ، وأما هو فأمه بنت محمد بن إبراهيم
 ابن جعفر النعماني ذكره في أدب الخواص ، وكان الوزير المذكور من الدهاة
 العارفين ولما قتل الحاكم صاحب مصر أباه وعمه وأخويه وهرب الوزير وصل إلى
 الرملة ، وذكر ابن خلكان تاريخه بعد ذلك إلى أن توفى بميفارقين عند أبي نصر
 ابن مروان .

مُدَّةً أَفْسَدَ فِي خِلَالِهَا نَيْتَهُ عَلَى الْحَاكِمِ صَاحِبِ مِصْرَ، ثُمَّ رَحَلَ عَنْهُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْحِجَازِ مُجْتَنِزًا بِالْبَلْقَاءِ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ أَطْمَعُ^(١) صَاحِبِهَا بِالْحَاكِمِ وَمَمْلَكَةِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَجَدَّ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَفْلَقَ الْحَاكِمِ وَخَافَ عَلَى مُلْكِهِ، فَاضْطُرَّ إِلَى إِرْضَاءِ ابْنِ الْجِرَّاحِ صَاحِبِ الرَّمْلَةِ وَأَسْتَبَالَتِهِ بِبَدْلِ الْأَمْوَالِ، حَيْثُ بَايَعَ صَاحِبَ مَكَّةَ أَبَا الْفَتْوحِ الْحُسَيْنَ بْنَ جَعْفَرٍ بِالْخِلَافَةِ، فَلَمَّا أُسْتَمَالَ الْحَاكِمُ ابْنُ الْجِرَّاحِ هَرَبَ أَبُو الْفَتْوحِ إِلَى مَكَّةَ، وَهَرَبَ الْوَزِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ إِلَى الْعِرَاقِ، وَقَصَدَ نَفَرَ الْمَلِكِ أَبَا غَالِبِ بْنِ خَلْفِ الْوَزِيرِ فَأَقَامَ عِنْدَهُ بِوَأَسْطَ مُكْرَمًا بَعْدَ أَنْ رَفَعَ عَنْهُ طَلَبَ الْقَادِرِ بِاللَّهِ لَهُ، حَيْثُ أَتَاهُمْ أَنَّهُ وَرَدَ لِإِفْسَادِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، فَلَمَّا تُوَفِّي نَفْرُ الْمَلِكِ مَقْتُولًا عَادَ الْوَزِيرُ الْمَغْرِبِيُّ إِلَى بَغْدَادَ، ثُمَّ شَخَّصَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَاتَّفَقَ وَفَاةُ أَبِي الْحُسَيْنِ كَاتِبِ قِرْوَاشِ بْنِ هَانِيٍّ أَمِيرِ بَنِي عُقَيْلٍ، فَتَوَلَّى

(١) أطمع : أغرى

الِكِتَابَةِ مَكَانَهُ وَوَزَرَ^(١) لِقِرْوَاشٍ ، ثُمَّ وَزَرَ بَعْدَ حِينٍ
لِمُشَرَّفِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ مَكَانَ مُؤَيَّدِ الْمَلِكِ أَبِي عَلِيٍّ ، ثُمَّ
فَارَقَ مُشَرَّفَ الدَّوْلَةِ وَعَادَ إِلَى خِدْمَةِ مَخْدُومِهِ الْأَوَّلِ
قِرْوَاشٍ ، ثُمَّ تَجَدَّدَ لِلْقَادِرِ سُوءَ رَأْيٍ فِيهِ ، فَفَارَقَ قِرْوَاشًا
مُتَوَجِّهًا إِلَى دِيَارِ بَكْرِ ، فَوَزَرَ فِيهَا لِسُلْطَانِهَا أَحْمَدَ بْنِ
مَرْوَانَ ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي ثَلَاثِ عَشْرٍ مِنْ شَهْرِ
رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ
بِمِيفَارِقِينَ ، وَحُمِلَ بِوَصِيَّةٍ مِنْهُ إِلَى الْكُوفَةِ وَدُفِنَ بِهَا فِي
تُرْبَةِ مُجَاوِرَةِ لِشَهْدِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأَوْصَى أَنْ
يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :

كُنْتُ فِي سَفَرَةِ النِّوَايَةِ^(٢) وَالْجَهْدِ

لِ مُقِيمًا خَفَانٍ مِي قَدُومِ

تَبْتُ مِنْ كُلِّ مَا نَمَّ فَعَسَى يُدِ

حَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ذَلِكَ الْقَدِيمِ

(١) وزر : صار وزيراً (٢) النواية : الضلال

بَعْدَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ لَقَدْ مَا

طَلْتُ^(١) إِلَّا أَنْ الْغَرِيمَ كَرِيمًا

وَلِلْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ رِوَايَةٌ عَنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ جَعْفَرِ
ابْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْفُرَاتِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ حِزَابَةَ، حَكَى عَنْهُ
بِسِنْدِهِ إِلَى الْمَدَائِنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي
سُلَيْمٍ يُقَالُ لَهُ جَعْدَةٌ، كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ
فِيَأْخُذُ الْمَرْأَةَ فَيَعْقِلُهَا إِلَى الْحَيْطَانِ وَيُثَبِّتُ الْعِقَالَ، فَإِذَا
أَرَادَتْ أَنْ تَتَبَّ سَقَطَتْ وَتَكْشَفَتْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قَوْمًا فِي
بَعْضِ الْمَغَازِي فَكَتَبَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - بِهَذِهِ الْآيَاتِ:

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا

فِدَا لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةَ إِزَارِي^(٢)

فَلَا تُصْنَأَ^(٣) - هَذَاكَ اللَّهُ - إِنَّا

شُغِلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحِصَارِ

(١) ماطك : سوف (٢) إزارى : يريد نفسه (٣) منصوب على الاغراء وقد

لِمَنْ قُلصٌ (١) تُرْكَنَ مُعْقَلَاتٍ
 قَقَا (٢) سَلَعٌ بِمُخْتَلِفِ الْبِحَارِ (٣)
 يُعْقَلُهُنَّ جَعْدَةٌ مِنْ سُلَيْمٍ
 وَبِئْسَ مُعَقَّلٌ الذَّوْدِ (٤) الطَّوَارِ
 يُعْقَلُهُنَّ أَيْضٌ شَيْطَمِي (٥)
 مَعْرٌ يَبْتَغِي بَسَطَ الْعُرَارِ (٦)
 فَلَمَّا قرأَ عُمَرُ الْأَيَّاتَ قَالَ: عَلِيٌّ بِجَعْدَةٍ مِنْ سُلَيْمٍ
 فَاتَوَهُ بِهِ، فَكَانَ سَعِيدٌ يَقُولُ: إِنِّي لِنِي الْأَغْيَمَةِ إِذَا جَرُّوا
 جَعْدَةَ إِلَى عُمَرَ، فَلَمَّا رآه قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ شَيْطَمِي كَمَا
 وَصَفْتَ، فَضْرَبَهُ مِائَةً وَتَفَّاهُ إِلَى عُمَانَ. وَمِنْ شِعْرِ
 الْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ:

(١) قُلصٌ جمع قُلوص: وهي من الأبل: الشابة ويريد بها النساء، ومعقلات: يريد مقيدات بالعقال عند قفا سلع، وقفا ظرف لأضافته إلى المكان أي مؤخر هذا المكان، ومعقلات كانت بالأصل «معقلات» - (٢) كانت في الأصل «قفا» (٣) كانت في الأصل «النجار» وفي اللسان البحار يريد بها المستنقعات المائية والمنخفض من الأرض (٤) الذود: من الأبل ما بين الثلاث إلى العشر، (٥) الشيطمي: الطويل الجسم الفتي من الناس والحيل والأبل (٦) المعر: الرجل الذي يعر قوماً أي يدخل عليهم مكرهاً يلطخهم به، والعرار بالضم، الأثم والجنابة

خَفِ اللهُ وَأَسْتَدْفِعْ سَطَاهُ وَسُخْطَهُ
 وَسَائِلُهُ فِيمَا تَسْأَلُ اللهُ تَعْطُهُ
 فَمَا تَقْبِضُ الْأَيَّامُ فِي نَيْلِ حَاجَةٍ
 بَنَانٌ فَتَى أَبْدَى إِلَى اللهِ بَسْطُهُ
 وَكُنْ بِالذِّي قَدْ خُطَّ بِاللُّوحِ رَاضِيًا
 فَلَا مَهْرَبُ مِمَّا قَضَاهُ وَخَطَّهُ
 وَإِنَّ مَعَ الرِّزْقِ أُشْتَرِاطَ التَّيَاسِهِ^(١)
 وَقَدْ يَتَعَدَّى^(٢) إِنْ تَعَدَّيْتَ شَرْطَهُ
 وَلَوْ شَاءَ أَلْتَقَى فِي فَمِّ الطَّيْرِ قُوَّتَهُ
 وَلَسِ كُنَّهُ أَوْحَى إِلَى الطَّيْرِ لَقَطَّهُ^(٣)
 إِذْ مَا أَحْتَمَلْتَ الْعِيبَ فَاَنْظُرْ قُبَيْلَ أَنْ
 تَنْوَأَ بِهِ إِلَّا تَرُومَ مَحَطَّاهُ
 وَأَفْضَلُ أَخْلَاقِ الْفَتَى الْعِلْمُ وَالْحِجَابُ
 إِذَا مَا صُرُوفُ الدَّهْرِ أَخْلَقْنَ مِرْطَهُ^(٤)

(١) مراده بالالتباس العمل (٢) يتعدى : أصله . يتعداك : أي يتجاوزك
 ويتخلف عنك (٣) يريد أن الله لو أراد لبعث للطير رزقها ولكنه أهملها أن
 تعمل لتلقطه (٤) المرط : كساء تلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به ، والمراد هنا مطلق
 كساء وأخلقن : أبين « عبد الخالق »

فَمَا رَفَعَ الدَّهْرُ أَمْرًا عَنْ مَحَلِّهِ
بِغَيْرِ التَّقَى وَالْعِلْمِ إِلَّا وَحَطَّهُ (١)

وَقَالَ :

حَلَقُوا شَعْرَهُ لِيَكْسُوهُ قُبْحًا
غَيْرَةً مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَشَحًّا
كَانَ صُبْحًا عَلَيْهِ لَيْلٌ بِهِمْ
فَمَحَوْا لَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صُبْحًا

وَقَالَ :

لِي كَلَّمَا ابْتَسَمَ النَّهَارُ تَعَلَّةً
بِمُحَدَّثٍ مَا شَاءَ قَلْبِي شَأْنُهُ (٢)
فَإِذَا الدُّجَى وَافَى وَأَقْبَلَ جَنْحَهُ
فَهَيْئَكَ يَدْرِي أَلَمْ أَيْنَ مَكَانُهُ؟

وَقَالَ :

إِذَا مَا الْأُمُورُ اضْطَرَبْنَ أَعْتَلَى
سَفِيهَةٌ يُضَامُ الْعُلَا بِاعْتِلَايَةٍ

(١) أي خفض من قدره (٢) يريد أن حاله لا تتخطى ما أشاء.

كَذَا الْمَاءِ إِنْ حَرَكَتَهُ يَدٌ
 طَفَا عِكْرٌ^(١) رَأْسَبُ فِي إِنْأَانِهِ
 وَقَالَ :

أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا كِرَاعٍ تَنَكَّرَتْ
 مَرَاعِيهِ حَتَّى لَيْسَ فِيهِنَّ مَرْتَعٌ
 فَمَا بِلَا مَرَعَى وَمَرَعَى بِغَيْرِ مَا
 وَحَيْثُ تَرَى مَاءً وَمَرَعَى فَمَسْبِعٌ^(٢)
 وَقَالَ :

سَاءَ عَرَضُ كُلِّ مَنْزِلَةٍ تَعَرَّضَ دُونَهَا الْعَطْبُ
 فَإِنْ أَسْلَمَ رَجَعْتُ وَقَدْ ظَفَرْتُ وَأَنْجَحُ^(٣) الطَّلَبُ
 وَإِنْ أَعْطَبَ فَلَا عَجَبٌ لِكُلِّ مَنِةٍ سَبَبُ
 وَقَالَ :

لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ فَوْقَ الشُّكْرِ مَنْزِلَةً
 أَعْلَى مِنَ الشُّكْرِ عِنْدَ اللَّهِ فِي الثَّمَنِ
 إِذَا مَنَحْتُمْكَ مِئِي مَهْدَبَةً
 حَذُوا^(٤) عَلَى حَذْوِ مَا وَالَيْتَ مِنْ حَسَنِ

(١) عكر فاعل طفا (٢) مسبع ومسبعة : أرض تكثر فيها السباع

(٣) أنجح : صار ذا نجاح (٤) حذوا : مثالا

وَقَالَ :

أَقُولُ لَهَا وَالْعَيْشُ مُنْجِدٌ (١) لِلْسُرَى

عِدِّي لِفَقْدِي مَا أُسْتَطَعْتُ مِنَ الْعَبْرِ

سَأُنْفِقُ رِيْعَانَ الشَّبِيْبَةِ آتِفًا (٢)

عَلَى طَلَبِ الْعَالِيَاءِ أَوْ طَلَبِ الْأَجْرِ

أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنْ لِيَايَا

مُرٍّ بِلَا نَفْعٍ وَمُنْحَسَبٍ مِنْ عُمْرِي

وَقَالَ :

الَّذَهُرُ سَهْلٌ وَصَعْبٌ وَالْعَيْشُ مُرٌّ وَعَذْبٌ

فَاكْسِبْ بِمَالِكَ حَمْدًا فَلَيْسَ كَالْحَمْدِ كَسْبٌ

وَمَا يَدُومُ سُرُورٌ فَاغْنَمْ (٣) وَقَلْبِكَ رَطْبٌ

وَقَالَ :

مِنْ بَعْدِ مُلْكِي رُمْتُمْ أَنْ تَغْدِرُوا

مَا بَعْدَ فُرْقَةٍ مَا مَلَكَتْ تَخِيرٌ

(١) منجج : يشد عليهما الخديج — وهو مركب للنساء كالحففة والحمل أيضا
 (٢) آتفأ : مستأنفأ أي مبتدئاً ذلك (٣) كانت في الاصل « فاختم » ولعل
 المراد بها فاختم حياتك وقلبك مملوء بالآيمان

رُدُّوا الْفُؤَادَ كَمَا عَهَدْتُمْ لِلْحَشَا
وَلِطَرْفِي السَّاهِي الْسُكْرَى ثُمَّ أَهْجُرُوا

وَقَالَ :

لَا تُشَاوِرْ مَنْ لَيْسَ يُعْفِيكَ وَوَدًّا
إِنَّهُ غَيْرُ سَالِكٍ بِكَ قَصْدًا
وَأَسْتَشِرْ فِي الْأُمُورِ كُلِّ لَبِيبٍ
لَيْسَ يَا لُوكَ ^(١) فِي النَّصِيحَةِ جُهْدًا

وَقَالَ :

تَأَمَّلْ مَنْ أَهْوَاهُ صُفْرَةٌ خَاتِمِي
فَقَالَ بِالطُّفِّ لِمَ تَجَنَّبَتِ أَحْمَرَ ؟
فَقُلْتُ : لِعَمْرِي كَانَ أَحْمَرَ لَوْنُهُ
وَلَكِنْ سَقَامِي حَلَّ فِيهِ فَغَيَّرَهُ

وَقَالَ :

إِنِّي أَبْتُكَ مِنْ حَدِيدٍ
بِئْسَ وَالْحَدِيثُ لَهُ شُجُونٌ

(١) ليس بألوك الخ : أي لا يترك شيئاً من طاقته إلا بذله في نصحك

فَارَقْتُ مَوْضِعَ مَرْقَدِي
 لَيْلًا فَفَارَقَنِي السُّكُونُ
 قَلْبِي فِي فَأْوَلِ لَيْلَةٍ
 فِي الْقَبْرِ كَيْفَ تَرَى ^(١) أَكُونُ؟

﴿ ٦ — الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

أَبْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْأَمِيرِ أَبُو الْفَتْحِ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ
 أَبِي حُصَيْنَةَ الْمَعْرِي، الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ، تُوِّفِيَ بِسُرُوحِ ^(٢)
 فِي مُنْتَصَفِ شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
 وَكَانَ سَبَبَ تَقَدُّمِهِ وَنَوَالِهِ ^(٣) الْإِمَارَةَ: أَنَّ الْأَمِيرَ تَاجَ الدَّوْلَةِ
 أَبْنَ مِرْدَاسٍ أَوْفَدَهُ إِلَى حَضْرَةِ الْمُسْتَنْصِرِ الْعَبِيدِيِّ رَسُولًا
 سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، فَمَدَحَ الْمُسْتَنْصِرَ بِقَصِيدَةٍ
 قَالَ فِيهَا:

الحسين بن
 عبد الله
 المعري

(١) كيف ترى؟ : بالبناء للجهول : كيف تظن (٢) سروج : فعول :
 بلدة قريبة من حران . (٣) النوال : العطاء واستعمله هنا بمعنى النيل
 (*) لم نعتز على من ترجم له سوى ياقوت فيما رجعنا إليه من مظان

ظَهَرَ الْهُدَى وَبَجَلِ الْإِسْلَامِ
 وَأَبْنِ الرَّسُولِ خَلِيفَةَ وَإِمَامِ
 مُسْتَنْصِرٍ بِاللَّهِ لَيْسَ يَفُوتُهُ
 طَلَبٌ وَلَا يَعْتَاصُ (١) عَنْهُ مَرَامٌ
 حَاطَ الْعِبَادَ وَبَاتَ يُسْهِرُ عَيْنَهُ
 وَعَيُونَ سُكَّانِ الْبِلَادِ نِيَامِ
 فَضَرُ الْإِمَامِ أَبِي تَمِيمٍ كَعْبَةٍ
 وَيَمِينُهُ رُكْنٌ لَهَا وَمَقَامُ
 لَوْلَا بَنُو الزَّهْرَاءِ مَا عُرِفَ التَّقِيُّ
 فِينَا وَلَا تَبِعَ الْهُدَى الْأَقْوَامُ
 يَا آلَ أَحْمَدَ ثُبَّتْ أَقْدَامُكُمْ
 وَنَزَلَتْ بِعِدَاكُمْ الْأَقْدَامُ
 كَسْتُمْ وَغَيْرُكُمْ سَوَاءً ، أَأَنْتُمْ
 لِلدِّينِ أَرْوَاحٌ وَهُمْ أَجْسَامُ

(١) يعتاص : يستعصى ويشند ويمتنع

يَا آلَ طَهَ حُبُّكُمْ وَوَلَاؤُكُمْ
 فَرَضٌ وَإِنْ عَدَلَ اللُّحَاةُ^(١) وَلَا مَوَا^(٢)
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ . ثُمَّ مَدَحَهُ سَنَةَ خَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ،
 فَوَعَدَهُ بِالْإِمَارَةِ ، وَأَنْجَزَ لَهُ وَعَدَهُ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ ،
 فَتَسَلَّمَ سِجِلَّ الْإِمَارَةِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ الْخَلِيفَةِ فِي رَبِيعِ
 الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ ، فَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :
 أَمَّا الْإِمَامُ فَقَدْ وَفَى بِعَقَالَةٍ
 صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى الْإِمَامِ وَآلِهِ
 لَدُنَّا بِجَانِبِهِ فَعَمَّ بِفَضْلِهِ
 وَبَيَّذَلَهُ وَبِصَفْوِهِ وَجَمَّالِهِ
 لَا خَلْقَ أَكْرَمَ مِنْ مَعَدِّ شَيْعَةٍ
 مَجْمُودَةٌ فِي قَوْلِهِ وَفَعَالِهِ

(١) اللُّحَاةُ : جمع اللاحي ، وهو من يلوم غيره (٢) كنت أظن أن الشعر في هذه الفترة من الزمن تكون معانيه أسمى ، وخیالاته أبعد ، ولكن المتبع لشعر صاحب الترجمة يراه لا يدل إلى شيء من هذين ، إذ تفكيره عادي ولا روعة لا سلوبه حتى نجد ما ينتهي من الشعر ولكن هذا نظم لحسب « عبد الحاق »

فَاقْصِدْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا تَرَى
 بُؤْسًا وَأَنْتَ مُظْلَمٌ بِظِلَالِهِ
 زَادَ الْإِمَامُ عَلَى الْبُحُورِ بِفَضْلِهِ ^(١)
 وَعَلَى الْبُدُورِ بِجُسْنِهِ وَجَمَالِهِ
 وَعَلَا سَرِيرَ الْمَلِكِ مِنْ آلِ الْهُدَى
 مَنْ لَا تَمْرُ الْفَاحِشَاتُ بِبَالِهِ
 النَّصْرُ وَالتَّأْيِيدُ فِي أَعْلَامِهِ
 وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ فِي سِرْبَالِهِ ^(٢)
 مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ ضَاقَ زَمَانُهُ
 عَنْ شَبْهِهِ وَنَظِيرِهِ وَمِثَالِهِ
 وَكَانَ الَّذِي سَعَى فِي تَأْمِيرِهِ وَكَتَبَ لَهُ سِجْلَ الْإِمَارَةِ

(١) فضله : بعبائه وكرمه ولعل أصلها : بفضيه (٢) السربال : القميص
 أو الدرع ، أو كل ما يلبس ، والجمع سراويل — وبعد فهل ترى أسوأ تعبيراً
 من الشطر الثاني أين هذا من قول الآخر
 إن السحابة والمرودة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
 وليس هذا موضع النقد ، فإن أكثر الأبيات مسرود سرداً
 « عبد الخالق »

أَبُو عَلِيٍّ صَدَقَهُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ فَهْدِ الْكَاتِبِ ، فَمَدَحَهُ الْأَمِيرُ
أَبُو الْفَتْحِ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

قَدْ كَانَ صَبْرِي عَيْلَ فِي طَلَبِ الْعُلَا
حَتَّى اسْتَنْدْتُ إِلَى ابْنِ إِسْمَاعِيلَا
فَظَفَرْتُ بِالْخَطَرِ الْجَلِيلِ وَلَمْ يَزَلْ
يَحْوِي الْجَلِيلَ مِنْ أَسْتَعَانَ جَلِيلَا
لَوْلَا الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ لَمْ أَجِدْ
أَبَدًا إِلَى الشَّرَفِ الْعَلِيِّ سَدِيلَا
إِنْ كَانَ رَبُّ الدَّهْرِ قَبَّحَ مَا مَضَى
عِنْدِي فَقَدْ صَارَ الْقَبِيحُ جَمِيلَا
وَأَجَلُ مَا فَعَلَ^(١) الرَّجَالُ صَلَاتُهُمْ^(٢)
لِلرَّاعِبِينَ الْعِزُّ وَالنَّبْجِيلَا
الْيَوْمَ أَدْرَكْتُ الَّذِي أَنَا طَالِبُ
وَالْأَمْسَ كُلَّ طَلَابُهُ تَعْلِيلَا

(١) في الاصل جبل (٢) خبر أجل

وَقَالَ يَمْدَحُ أَسَدَ الدَّوْلَةِ عَطِيَّةَ بْنِ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ :
 سَرَى طَيْفُ هِنْدٍ وَالْمَعْيُ بِنَا تَسْرِي
 فَأَخْفَى دُجَى لَيْلٍ وَأَبْدَى سَنَا جَسْرِ
 خَلِيلِي فُكَّانِي مِنَ الْهَمِّ وَأَرْكَبَا
 جِجَاجَ البُؤَادِي الْغُبْرِ فِي النَّوْبِ الْغَمْرِ (١)
 إِلَى مَلِكٍ مِنْ عَامِرٍ لَوْ تَمَثَّلَتْ
 مَنَاقِبُهُ أَغْنَتْ عَنِ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
 إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْهِ تَلَفَّتْ
 إِلَيْنَا الْمَطَايَا مُصَغِيَاتٍ إِلَى الشُّكْرِ
 وَفَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ مِنْ آلِ صَالِحٍ
 فَيَّ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ (٢)
 فَيَّ وَجْهَهُ أَبْهَى مِنَ الْبَدْرِ مَنْظَرًا
 وَأَخْلَاقَهُ أَشْهَى مِنَ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ (٣)

(١) النمر : الكثيرة (٢) وبعد : قبل المولود ليلة القدر يحس بشيء ؟
 الحق أن المولود في هذه الليلة هو من كل صنف في العالم ملك رسوقه ، وكريم
 وبخيل ، ووضيح ورنيع ، أليس كذلك ؟ « عبد الحائق »
 (٣) إنما يشبهه بالماء والحمر في اللذة وفي الاشتهاء ، الرقيق من المحبوبة لا الاخلاق

أبا صالحٍ أشكروا إليك نواثباً
 عدتني كما يشكو النبات إلى القطر
 لتنظر نحوى نظرة إن نظرتها
 إلى الصخر جرت العيون من الصخر
 وفي الدار خلفي صبية قد تركتهم
 يطلون^(١) إطلال الفراع من الوكر
 جنيت على روجي بروحي جناية
 فأثقلت ظهري بالذي خف من ظهري
 فهب هبةً يبق عليك ثناؤها
 بقاء النجوم الطالعَات التي تسرى

قال الأمير أسامة بن منقذ : فاماً فرغ من إنشاده
 أحضر الأمير أسد الدولة القاضي والشهود ، وأشهد على
 نفسه بتملك الأمير أبي الفتح بن أبي حصينة صبيغة من

(١) يطلون : يشرفون ، ووجه الشبه في هذا الشطر من البيت أنهم مشتاقون إلى أبيهم شوق الفرخ إلى أمه إذا أطل من وكره ينتظرها « عبد الحنان »

ضِيَاعِهِ لَهَا أُرْتِفَاقٌ^(١) كَبِيرٌ ، وَأَجَازُهُ فَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ
فَأَثَرِي وَتَمَوَّلَ^(٢) . وَلَمَّا مَلَكَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ صَالِحِ
ابْنِ مِرْدَاسٍ حَلَبَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ،
مَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

كُنِّي مَلَامِكِ فَالتَّبْرِيحُ يَكْفِينِي
أَوْ جَرِّي بَعْضَ مَا أَلْقَى وَلُوْمِينِي
بِرَمْلِ يَبْرِينَ^(٣) أَصْبَحْتُمْ فَهَلْ عَلِمْتَ
رِمَالُ يَبْرِينَ أَنْ الشَّوْقَ يَبْرِينِي
أَهْوَى الْحِسَانَ وَخَوْفُ اللَّهِ يَرُدُّعَنِي
عَنِ الْهَوَى وَالْعَيُونُ النُّجُلُ تَغْوِينِي
مَا بَالُ أَسْمَاءَ تَلْوِينِي^(٤) مَوَاعِدَهَا
أَكُلُّ ذَاتِ جَمَالٍ ذَاتُ تَلْوِينِ ؟

(١) في الاصل « ارتفاع » (٢) تمول : كثر ماله (٣) موضع بمخاء الاحساء من أصقاع البحرين وهناك الرمل الموصوف بالكثرة ، وفي اللغة الاحساء جمع حصى وهو غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر ، وكلما زحمت دلوا جت أخرى وتطلق الاحساء على مواضع مختلفة منها أحساء خرشاف بسيف البحرين ، وأحساء بني سعد بمخاء هجر ، وأحساء بني وهب (٤) تلويني : تمطلي

كَانَ الشَّبَابُ إِلَى هِنْدٍ يُقَرُّ بِنِي
 وَشَابَ رَأْسِي فَصَارَ الْيَوْمَ يُقْصِيئِي
 يَا هِنْدُ إِنَّ سَوَادَ الرَّأْسِ يَنْصَلِحُ لِلذَّنِّ
 دُنْيَا وَإِنَّ بَيَاضَ الرَّأْسِ لِلدِّينِ
 لَسْتُ أَمْرًا غَيْبَةً^(١) الْأَحْرَارِ مِنْ شَيْعِي
 وَلَا النَّيْمَةَ مِنْ طَبِيعِي وَلَا دِينِي
 دَعْنِي وَحِيدًا أَعَانِي الْعَيْشَ مُنْفَرِدًا
 فَبَعْضُ مَعْرِفَتِي بِالنَّاسِ تَكْفِينِي
 مَا ضَرَّنِي وَدَفَاعُ اللَّهِ يَعْصِمُنِي
 مَنْ بَاتَ يَهْدِيئُنِي فَاللَّهُ يَبْنِيئُنِي
 وَمَا أَبَالِي وَصَرَفُ^(٢) الدَّهْرِ يُسْخِطُنِي
 وَسَيْبُ نِعْمَاكَ يَا ابْنَ الصَّيْدِ^(٣) يُرْضِيئُنِي
 أَبَا سَلَامَةَ عَيْشٍ وَأَسْلَمَ حَلِيفَ عَلَا
 وَسُوْدُدِ^(٤) بِشِعَاعِ الشَّمْسِ مَقْرُونِ^(٤)

(١) الغيبة : ذكر الناس بما يكرهون والتشنيع عليهم ، والنيمية : السعي بن الناس بالفساد وغيبيهم (٢) صرف الدهر : حدثانه ونوبه (٣) الصيد : جمع أصيد : وهو الذي يرفع رأسه كبرا ومن هنا سمي الملوك صيدا في أكثر النصور (٤) أي يشبه شعاع الشمس في طلو قدره وسؤدده وفي أنه يرد الناس جميعاً .

أَشْنَا^(١) عِدَاكُمْ وَأَهْوَى أَنْ أَدِينَ لَكُمْ
 فَلِلْعِدَى دِينُهُمْ فِيكُمْ وَإِلَى دِينِي
 فَلَمَّا أَتَمَّ إِِنْشَادَهَا قَالَ لَهُ تَمَنَّ، قَالَ: أَمَتْنِي أَنْ أَكُونَ
 أَمِيرًا، جَعَلَهُ أَمِيرًا يَجْلِسُ مَعَ الْأَمِيرِ، وَيَخَاطَبُ بِالْأَمِيرِ
 وَقَرَبَهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْإِمَارَةَ وُجِّهَتْ إِلَيْهِ سَنَةَ إِحْدَى
 وَخَمْسِينَ مِنْ دِيوَانَ الْمُسْتَنْصِرِ بِمِصْرَ، وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ
 الرَّوَايَتَيْنِ، إِذْ يَكُونُ تَوْجِيهُهُ الْإِمَارَةَ إِلَيْهِ مِنْ
 الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ تَالِيًا لِتَوْجِيهِهَا إِلَيْهِ مِنْ جَانِبِ
 الْمُسْتَنْصِرِ وَمَوْكِدًا مُؤَيَّدًا لَهُ، وَوَهَبَهُ^(٢) صَاحِبُ حَلَبَ
 مُحَمَّدٌ أَيْضًا مَكَانًا بِحَلَبَ تَجَاهَ حَمَامِ الْوَأَسَانِي جَعَلَهُ دَارًا
 وَزَخْرَفَهَا، فَلَمَّا تَمَّ بِنَاؤُهَا نَقَشَ عَلَى دَائِرَةِ الذَّرَائِبِ فِيهَا:
 دَارُ بَنِيهَا وَعِشْنَا بِهَا

فِي دَعَا مِنْ^(٣) آلِ مِرْدَاسِ

(١) أشنا : أصله أشنا : أي أبغض وأكره (٢) كئنا يزيد أن نجعلها
 وهب له لأن وهب تتعدى إلى مفعول واحد فقط بنفسها وإلى الآخر باللام
 ولكن ذكر في الفاموس أن أبا عمرو حكى التعدية إلى اثنين عن أعرابي
 (٣) أي في دعة مصدرها آل مرداس

قَوْمٌ مَحَوُّوا بُؤْسِي وَلَمْ يَتْرُكُوا
عَلِيَّ فِي الْأَيَّامِ مِنْ بَاسِ
قُلْ لِبَيْتِي الدُّنْيَا أَلَا هَكَذَا
فَلْيُحْسِنِ النَّاسُ إِلَى النَّاسِ

وَلَمَّا تَكَامَلَ الْبِنَاءُ عَمِلَ دَعْوَةً حَضَرَهَا الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ
نَصْرِ، فَلَمَّا رَأَى حُسْنَ الدَّارِ وَقَرَأَ الْأَنْبِيَاءَ الْمُتَقَدِّمَةَ قَالَ
يَا أَبَا الْفَتْحِ: كَمْ صَرَفْتَ عَلَيَّ بِنَاءَ الدَّارِ؟ قَالَ يَا مَوْلَايَ
هَذَا الرَّجُلُ تَوَلَّى عِمَارَتَهَا. وَلَا أَدْرِي كَمْ صَرَفَ عَلَيْهَا؟
فَسَأَلَ الْمِعْمَارَ فَقَالَ^(١): غَرِمَ^(٢) عَلَيْهَا أَلْفًا دِينَارًا
مِصْرِيَّةً، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ أَلْفِي دِينَارٍ وَثَوْبِ أَطْلَسٍ وَعِمَامَةٍ
مُذَهَّبَةٍ وَحِصَانٍ بِطُوقٍ ذَهَبٍ وَسِرْفِسَارٍ^(٣) ذَهَبٍ فَسَلَمَهَا
إِلَى ابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ وَقَالَ لَهُ:

قُلْ لِبَيْتِي الدُّنْيَا أَلَا هَكَذَا فَلْيُحْسِنِ النَّاسُ إِلَى النَّاسِ
وَحَضَرَ بَعْدَ أَيَّامٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرَةِ يُقَالُ لَهُ

(١) سَطَعُ مِنَ الْأَصْلِ: « قَالَ » وَأَنْبَتَاهُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمَقَامُ (٢) بِمَعْنَى صَرَفَ

وَالغَرَامَةُ: مَا يَلْزِمُ أَدَاؤُهُ كَالغَرَمِ (٣) كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ مَعْنَاهَا « لُجَامٌ »

الرُّقُومُ مِنْ رِعَاعِ النَّاسِ وَأَسَافِلِهِمْ ، فَطَلَبَ رِزْقَ^(١) جُنْدِيٍّ
فَأَعْطَى ذَلِكَ وَجَعَلَ مِنْ أَجْنَادِ الْمَعْرَةِ ، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الزَّوَيْدَةِ الْمَعْرِيُّ فِي ذَلِكَ :

أَهْلُ الْمَعْرَةِ تَحْتَ أَقْبَحِ خِطَّةٍ

وَبِهِمْ أَنَاخَ الْخَطْبُ وَهُوَ جَسِيمٌ

لَمْ يَكْفِهِمْ تَأْمِيرُ ابْنِ حُصَيْنَةَ

حَتَّى تَجَنَّدَ بَعْدَهُ الرُّقُومُ

يَا قَوْمُ قَدْ سَمِمْتَ لِذَلِكَ نَفُوسَنَا

يَا قَوْمُ أَيْنَ التُّرْكُ أَيْنَ الرُّومُ ??

فَشَاعَتِ الْأَبْيَاتُ وَسَمِعَهَا الْأَمِيرُ أَبُو الْفَتْحِ ، فَذَهَبَ

إِلَى بَيْتِ ابْنِ الزَّوَيْدَةِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ ابْنُ الزَّوَيْدَةِ :

الآنَ وَاللَّهِ كَانَ عِنْدِي الرُّقُومُ وَقَالَ لِي : وَاللَّهِ مَا بِي

مِنَ الْهَجْوِ مَا بِي مِنْ أَنَّكَ قَرَنْتَنِي بِابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ ،

فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي حُصَيْنَةَ : قَبَّحَكَ اللَّهُ وَهَذَا هَجْوٌ ثَانٍ .

وَقَالَ يَمْدَحُ قُرَيْشَ بْنِ بَدْرَانَ بْنِ الْمُقَلِّدِ بْنِ الْمَسِيبِ

صَاحِبَ نَصِيدَيْنِ :

(١) أى ما يأخذه جندي كأجر له

أَبَتْ عِبْرَاتُهُ إِلَّا أَنْهَمَالًا
 عَشِيَّةَ أَرْمَعِ الْحَى أَرْتِحَالًا
 أَجْدَكَ (١) كَلَّمَا هُمُوا بِنَايِ
 تَرَفَّرَقَ مَاءَ عَيْنِكَ ثُمَّ سَالَا
 تَقَاضِينَا مَوَاعِدِ أُمَّ عَمْرٍو
 فَضَنْتُ أَنْ تُنِيلَ وَأَنْ تُنَالَا
 وَسَارَ خِيَالَهَا السَّارِي إِلَيْنَا
 فَسَلَوْ عَامَتِ لِعَاقِبَتِ الْخِيَالَا
 وَمِنْهَا :

إِذَا بَلَغَتْ رَكَائِبُنَا قُرَيْشًا
 فَقَدْ بَلَغَتْ بِنَا الْمَاءَ الزُّلَالَا

(١) أجْدك : أى أبجدك على أنه قسم أى أبجظك ، وقيل إنها تكون بالكسر على أنه مفعول مطلق بفعل محذوف والمعنى أبجدك فأنك كلما هموا تفرق ماء عينيك ، وعلى هذا قول الشاعر :

خليلي هبا طالما قد رقدتما أجدكما لا تقضيان كراكما
 البيت قيل أنه لنس بن ساعدة ونسب إليه في شعراء النصرانية وقد رأيت منسوباً لغيره
 « عبد الحائق »

فَيُّ لَوْ مَدَّ نَحْوَ الْجَوِّ بَاعًا
 وَهُمْ بِأَنْ يَنَالَ الشَّهْبَ نَالًا
 إِذَا اتُّسِبَ ابْنُ بَدْرَانَ وَجَدْنَا
 مَنَاسِبَهُ الْعَلِيَّةَ لَا تُعَالَى
 تَتِيهُهُ بِهَا إِذَا ذُكِرَتْ مَعْدًى
 وَتُكْسَبُ^(١) كُلُّ قَيْسِيٍّ جَمَالًا
 أَيَا عِلْمَ الْهُدَى نَجْوَى مُحِبِّ
 يُجِبُّكُمْ أَعْتِقَادًا لَا أَنْتِحَالَ
 مَنَنْتَ فَلَمْ تُجَشِّمْنِي عَنَاءً
 وَجَدْتِ فَلَمْ تُكَلِّفْنِي سُؤَالَ
 إِذَا عَدِمَ الزَّمَانَ مُسَيَّبِيًّا
 أَتَاكَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا وَبَالَا
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ اُكْتَفَيْنَا مِنْهَا بِمَا ذَكَرْنَاهُ .
 وَقَالَ يَرْثِي زَعِيمَ الدَّوْلَةِ أَبَا كَامِلٍ بَرَكَةَ بْنِ
 الْمُقَلَّدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ . وَتُوفِيَ بِتَسْكُرِيَّتِ سَنَةِ ثَلَاثٍ
 وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِيَّةٍ :

(١) يقال كسب فلاناً مالا وأكسبه : سهل له طريق إصابته

مِنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ مَوْتُ الْعَظِيمِ
 لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ مَوْتِ الزَّعِيمِ
 يَا جُفُونِي سَحَى دَمًا أَوْ فَحْمًا (١)

صَحْنٌ خَدَى بِعَبْرَةٍ كَالْحَمِيمِ
 بَعْدَ خِرْقٍ (٢) مِنَ الْمُلُوكِ كَرِيمِ
 مَا زَمَانَ أَوْ دَى بِهِ بِكَرِيمِ
 جَعْفَرِيُّ النَّصَابِ (٣) مِنْ صَفْوَةِ الصَّفَدِ

سَوَةٌ فِي الْفَخْرِ وَالصَّبِيمِ
 يَا أَبَا كَامِلٍ بِرَغْمِي أَنْ يُشْقِيَهُ (٤)
 سَكَ سَكْنَى الثَّرَابِ بَعْدَ النَّعِيمِ
 أَوْ تَبَيْتَ الْقُصُورُ خَالِيَةً مِنْ

سَكَ وَمِنْ وَجْهِكَ الْوَضِيءِ الْوَسِيمِ
 وَأَنْقِرَاضُ الْبِكْرَامِ مِنْ شِيمِ الدَّهْرِ
 سِرٌّ وَمِنْ عَادَةِ الزَّمَانِ اللَّئِيمِ

(١) وفي رأي أن همى أولى بهذا المكان (٢) الحرق : السحح الظريف .

(٣) النصاب : الأصل (٤) يقال : شقاه الله وأشقاه

قَدْ بَكَتْ حَسْرَةً عَلَيْهِ الْمَذَاكِي (١)

وَسَكَتْ فَقْدَهُ بَنَاتُ الرَّسِيمِ (٢)

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَقَالَ يَرْتِي أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِي :

الْعِلْمُ بَعْدَ أَبِي الْعَلَاءِ مُضِيعٌ

وَالْأَرْضُ خَالِيَةٌ الْجَوَانِبِ بَلْقَعُ

أُودَى وَقَدْ مَلَأَ الْبِلَادَ غَرَائِبًا

تَسْرِي كَمَا تَسْرِي النُّجُومُ الطُّلَعُ

مَا كُنْتُ أَعْلَمُ وَهُوَ يُودَعُ فِي الثَّرَى

أَنَّ الثَّرَى فِيهِ الْكَوَاكِبُ تُودَعُ

جِبَلٌ ظَنَنْتُ وَقَدْ تَزَعَزَعَ رُكْنُهُ

أَنَّ الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ تَزَعَزَعُ

وَمُجِبَّتُ أَنْ تَسَعَ الْمَعْرَةَ قَبْرُهُ

وَيَضِيقُ (٣) بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْهُ الْأَوْسَعُ

(١) المذاكي : الخيل التي تمت قوتها (٢) بنات الرسيم : الأبل

(٣) يضيق بالرفع على أنه وفاقه جمة خبر لمبتدأ محذوف وجلة المبتدأ والخبر حال وإذا

فواو يضيق للحال ، ولا يصح غير هذا على حد قول الشاعر :

* نجوت وأرهنهم مالكا *

لَوْ فَاضَتْ الْمُهْجَاتُ^(١) يَوْمَ وَقَاتِهِ
 مَا أُسْتُكِرَتْ فِيهِ فَكَيْفَ الْأَذْمَعُ؟
 تَتَصَرَّمُ الدُّنْيَا وَيَأْتِي بَعْدَهُ
 أُمٌّ وَأَنْتَ بِمِثْلِهِ لَا تَسْمَعُ
 لَا تَجْمَعُ الْمَالَ الْعَتِيدَ^(٢) وَجُدْ بِهِ
 مِنْ قَبْلِ تَرْكِكَ كُلَّ شَيْءٍ تَجْمَعُ
 وَإِنْ أُسْتَطَعْتَ فَمِزْ بِسِيرَةِ أَحْمَدِ
 تَأْمَنُ خَدِيعَةً مَنْ يَضُرُّ وَيَجْدَعُ
 رَفَضَ الْحَيَاةَ وَمَاتَ قَبْلَ مَمَاتِهِ
 مُتَطَوِّعًا بِأَبْرٍ مَا يُتَطَوِّعُ^(٣)
 عَيْنٌ تُسَهِّدُ لِلْعَفَافِ وَلِلتَّقَى
 أَبَدًا وَقَلْبٌ لِلْمُهَيِّمِينَ يَجْشَعُ
 شَيْءٌ يُجْمَلُهُ فَهَنْ لِمَجْدِهِ
 تَأَجُّجٌ وَلَكِنْ بِالنِّسَاءِ يُرْصَعُ

(١) المهجات : الأرواح . جمع مهجة . (٢) العتيد : الحاضر المهيأ .
 (٣) متطوعاً حال من فاعل رفض الحياة يريد أنه زهد في الحياة متطوعاً بترك
 ما يهواه الإنسان وهو ما عبر عنه أبو حصينة بقوله : بأبر ما يتطوع وكأنه يري
 إلى تركه أكل لحم الحيوان وزهده في منافع الحياة المختلفة .

جَادَتْ ثَرَاكَ أَبَا الْعَلَاءِ غَمَامَةً
 كَنَدَى يَدَيْكَ وَمُزْنَةً لَا تُقْلِعُ
 مَا ضَيَّعَ الْبَاكِ عَلَيْكَ دُمُوعَهُ
 إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَى سِوَاكَ مُضَيِّعُ
 قَصَدَتْكَ طُلَّابُ الْعُلُومِ وَلَا أَرَى
 لِلْعِلْمِ بَابًا بَعْدَ بَابِكَ يُقْرَعُ
 مَاتَ النَّهْيُ وَتَعَطَّلَتْ أَسْبَابُهُ
 وَقَفَى الْعِلْمَ وَالْعِلْمُ بَعْدَكَ أَجْمَعُ
 وَقَالَ يَرْنِي أَبَا يَعْلَى حَمَزَةَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَبَّاسِ
 الْحُسَيْنِيِّ الدَّمَشْقِيِّ ، وَكَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ بِدِمَشْقٍ :
 هَوَى الشَّرْفُ الْعَالِي بِمَوْتِ أَبِي يَعْلَى
 وَلَا غَرَوْ أَنْ جَلَّتْ رِزِيَّةٌ مِنْ جَلِيٍّ (١)
 سَيَصْلِي بِنَارِ الْحُزْنِ مَنْ كَلَفَ آمِنًا
 بِهِ أَنَّهُ (٢) فِي الْحُشْرِ بِالنَّارِ لَا يَصَلِي

(١) جلت : عظمت ، وحلى : أى سبق غيره (٢) الضهير فى « به »
 يعود على أبى يعلى المرئى وكذلك الضهير الذى هو اسم أن

تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا فَحَلَّ بِهِ الرَّدَى
 فَعَطَّاهَا مِنْ ذَلِكَ الْحَلِي مَنْ حَلَى
 فَقَدَنَاهُ فَقَدَ الْغَيْثِ أَقْلَعَ وَبُهُ
 عَنِ الْأَرْضِ لَمَّا أَفْقَدَتْ ذَلِكَ الْوَبْلَا
 لَقَدْ فَلَّ مِنْهُ الدَّهْرُ حَدَّ مُهَنْدٍ
 تُرِكَنَا بِهِ فِي كُلِّ حَدٍّ لَهُ فَلَا (١)
 فَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَهُ أَيَّ عَابِرٍ
 مِنَ النَّاسِ أَمْلَى (٢) اللَّهُ مُدَّتَهُ أَمْ لَا
 تَقِلُّ دُمُوعِي وَالْهُمُومُ كَثِيرَةٌ
 كَذَلِكَ دُخَانُ النَّارِ إِنْ كَثُرَتْ فَلَا
 وَآفُ أَنْ أَبْكِي عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ غَرْبًا مِنَ الدَّمْعِ أَوْ سَجَلًا (٣)

(١) في الأصل نضلا . الفل الأول من فل السيف ثله ، وقل الثاني بمعنى
 الهزيمة ، يقال قوم فل : منهزمون والذي ذكر هو الذي بناسب المعنى
 (٢) أملى : أطال وأمد (٣) السجل : الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء واسم يكن
 يعود على البكاء للفهم مما قبله أو أن القول تكن فيعود الضمير على العبارة
 « عبد الخالق »

وَقَالَ يَرْتِي مُعْتَمَدَ الدَّوْلَةِ قِرْوَأَشَ بْنَ الْمُقَلِّدِ بْنِ الْمُسَيْبِ
 الْعُمَيْلِيِّ صَاحِبَ الْمَوْصِلِ ، تُوْفِيَ مَسْجُونًا بِقَلْعَةِ الْجَرَّاحِيَّةِ .
 وَقِيلَ : قَتَلَهُ ابْنُ أَخِيهِ قُرَيْشٌ فِي مُسْتَهْلٍ رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ
 وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِتَلِّ تَوْبَةَ مِنْ مَدِينَةِ نَيْنَوَى :

أَمْنِلُ قِرْوَأَشٍ يَدُوقُ الرَّدَى

يَا صَاحِرٍ مَا أَوْفَحَ وَجْهَ الْحِمَامِ
 حَاشَا لِدَاكِ الْوَجْهِ أَنْ يَعْرِفَ الْ

بُؤْسَ وَأَنْ يُحْنَى عَلَيْهِ الرَّغَامُ (١)

وَلِلْجَبِينِ الصَّلْتِ (٢) أَنْ يُسَلَبَ الْ

بِهَجَّةً أَوْ يَعدَمَ حُسْنَ الْوَسَامِ (٣)

يَا أَسْفَ النَّاسِ عَلَى مَا جَدِ

مَاتَ فَقَالَ النَّاسُ مَاتَ الْكِرَامُ !

غَيْرُ بَعِيدٍ يَا بَعِيدَ النَّدَى (٤)

وَلَا ذَمِيمٌ يَا وَفِيَّ الذَّمَامُ

(١) الرغام بالفتح : التراب (٢) الصلت : الواسع (٣) الوسام : الحسن
 الثابت في الوجه كالوسامة (٤) يفصد بقوله : بعيد الندى أنه في كرمه وجوده
 يصل إلى حد يبعد على كثير من الناس أن يصلوا إليه وغير خير لحدوف بمعنى أنت

زُتَ فَلَآ الْقَصْرُ بِهِيَ وَلَا
 بَابُكَ مَعْمُورٌ كَثِيرُ الرَّحَامِ
 وَلَا الْخِيَامُ الْبَيْضُ مَنْصُوبَةٌ
 بُورِكَتَ يَا نَاصِبَ تِلْكَ الْخِيَامِ
 قُبْحًا لِدُنْيَا حَطَمْتَ أَهْلَهَا
 وَأَخَذْتَهُمْ (١) بِاِكْتِسَابِ الْخَطَامِ
 تَأْخُذُ مَا تُعْطِي فَمَا بَالُنَا
 نُكْزِرُ فِيمَا لَا يَدُومُ الْخِلْصَامُ؟
 يَا قَبْرَ قِرْوَاشٍ سَقِيَتْ الْحَيَا
 وَلَا تَعَدَّتْكَ غَوَادِي النِّعَامِ
 قَضَى (٢) وَلَمْ أَقْضِ عَلَى إِثْرِهِ
 إِنِّي لَمِنْ تَرَكِ الْوَفَاذُو أَحْتِشَامِ (٣)
 أَنْظِمُ شِعْرًا وَاجْوَى شَاغِلِي
 يَا عَجَبًا كَيْفَ اسْتَقَامَ الْكَلَامُ؟

(١) أَخَذْتَهُمْ : أَوْقَعْتَهُمْ (٢) قَضَى : مَاتَ (٣) أَى ذُو خَجَلٍ مِنْ تَرَكِ الْوَفَاءِ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْضِ عَلَى إِثْرِهِ

وَلَمَّا وَصَلَ أَرْمَانُوسُ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى حَلَبَ سَنَةَ
 إِحْدَى وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَعَهُ مَلِكُ الرُّوسِ وَمَلِكُ
 البُلْغَارِ وَالْأَلْمَانِ وَالْبَلْجِيكِ وَالْخَزَرِ وَالْأَزْمَنِ فِي سِتِّمِائَةِ
 أَلْفٍ مِنَ الْفَرَنْجِ ، قَاتَلَهُمْ شَيْبَلُ الدَّوْلَةِ نَصْرُ بْنُ صَالِحٍ
 صَاحِبُ حَلَبَ . فَهَزَمَهُمْ وَتَبِعَهُمْ إِلَى عَزَازٍ وَأَسْرَجَ جَمَاعَةً مِنْ
 أَوْلَادِ مُلُوكِهِمْ ، وَغَنِمَ الْمَسَامُونَ مِنْهُمْ غَنَائِمَ عَظِيمَةً ، فَقَالَ
 ابْنُ أَبِي حُصَيْنَةَ فِي ذَلِكَ وَأَنْشَدَهَا شَيْبَلُ الدَّوْلَةِ بِظَاهِرِ قَنْسَرِينَ :
 دِيَارُ الْحَى ^(١) مُقْفَرَةٌ ^(٢) يَبَابُ ^(٣)

كَأَنَّ رُسُومَ دِمْنَتَيْهَا كِتَابُ

نَأَتْ عَنْهَا الرَّبَابُ ^(٣) وَبَاتَ يَهْمِي

عَالِيهَا بَعْدَ سَاكِنِيهَا الرَّبَابُ

تَعَاتِبُنِي أُمَامَةٌ فِي التَّصَابِي

وَكَيفَ بِهِ وَقَدْ فَاتَ الشَّبَابُ ؟

(١) في الاصل : ديار الحق ويكون معناها ديار الاسلام ، ولكني أرى أنها
 محرفة وأصلها ديار الحى (٢) أى خراب (٣) الرباب الأولى : علم على أنثى .
 والرباب الثانية : السحاب الأبيض

نَضًا (١) مِئِي الصَّبَا وَلَضَوْتُ مِنْهُ

كَمَا يَنْضُو مِنْ الْكَفِّ الْخَضَابُ

وَمِنْهَا :

إِلَى نَضْرٍ وَأَيُّ فَتَى كَنَضْرٍ

إِذَا حَلَّتْ بِمَعْنَاهُ الرَّكَابُ ؟

أَمُنْتَهُكَ الْفَرَنْجَ غَدَاةَ ظَلَّتْ

حُطَامًا فِيهِمُ السُّمْرُ الصَّلَابُ ؟

جُنُودُكَ لَا يُحِيطُ بِهِنَّ وَصْفٌ

وَجُودُكَ لَا يُحْصِلُهُ حِسَابُ

وَذِكْرُكَ كُلُّهُ ذِكْرٌ جَمِيلٌ

وَفَعْلُكَ كُلُّهُ فِعْلٌ مُجَابٌ

وَأَرْمَانُوسُ كَانَ أَشَدَّ بَأْسًا

وَحَلَّ بِهِ عَلَى يَدِكَ الْعَذَابُ

أَتَاكَ يَجْرُ بِجَرًّا مِنْ حَدِيدٍ

لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عِبَابُ

(١) نضا : ذهب ، يقال نضا الخضاب : أى ذهب لونه

إِذَا سَارَتْ كِتَابِيَهُ بِأَرْضٍ
 نَزَلَتْ الْأَبَاطِحُ وَالْهَضَابُ
 فَعَادَ وَقَدْ سَلَبَتِ الْمَلِكَ عَنْهُ
 كَمَا سَلَبَتْ عَنِ الْمَيْتِ الثِّيَابُ
 فَمَا أَدْنَاهُ مِنْ خَيْرٍ مَجِيءٍ
 وَلَا أَقْصَاهُ عَنْ شَرٍّ ذَهَابٍ
 فَلَا تَسْمَعُ لَطِنَطِنَةً^(١) الْأَعَادِي
 فَإِنَّهُمْ إِذَا طَنُوا ذُبَابُ
 وَلَا تَرْفَعُ لِنَ عَادَاكَ رَأْسًا
 فَإِنَّ اللَّيْثَ تَنْبَحُهُ الْكِلَابُ
 وَقَالَ :

أَشَدُّ مِنْ فَاغَةِ الزَّمَانِ مُقَامُ حُرِّ عَلَى هَوَانٍ
 فَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ وَأَسْتَعِينَهُ فَإِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَعَانٍ
 وَإِنْ نَبَأَ مَتْرَلٌ بِحَجْرٍ^(٢) فَعِنِ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ

(١) طنطنة : يقال طنطن الذباب طنطنة : إذا صوت ، وكانت في الأصل :

« بطنطنة » (٢) الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره : فلينتقل

وَقَالَ :

بَكَتْ عَلَيَّ غَدَاةَ الْبَيْنِ حِينَ رَأَتْ
 دَمْعِي يَفِيضُ وَحَالِي حَالَ مَبْهُوتٍ
 فَدَمْعِي ذُوبٌ يَأْقُوتُ عَلَيَّ ذَهَبٌ^(١)
 وَدَمْعُهَا ذُوبٌ دُرٌّ فَوْقَ يَأْقُوتِ

وَقَالَ :

لَا تَخْدَعَنَّكَ بَعْدَ طُولِ تَجَارِبِ
 دُنْيَا تَغْرُ بِوَصْلِهَا وَسَتَقَطُّ
 أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَطَلِّ زَائِلِ
 إِنَّ اللَّيْبَ بِمِثْلِهَا لَا يُخْدَعُ

وَقَالَ يَمْدَحُ ثَابِتَ بْنَ شِمَالِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ :

لَوْ أَنَّ دَارًا أَخْبَرَتْ عَن نَاسِهَا
 لَسَأَلْتُ رَامَةً عَن ظِبَاءِ كِنَاسِهَا
 بَلْ كَيْفَ تُخْبِرُ دِمْنَةً مَا عِنْدَهَا
 عِلْمٌ بِوَحْشَتِهَا وَلَا إِيْتَابِهَا ؟

(١) يقول : أنه يبكي دما ووجهه أصفر وبذلك تكون المقابلة مع ما قاله في

مَمْحُوَّةُ الْعَرَصَاتِ يَشْمَلُهَا الْبَيْلَى

عَنْ سَاحِبَاتِ الْمَرْطِ فَوْقَ دَهَاسِهَا^(١)

وَمِنْهَا :

وَزَمَانَ لَهْوٍ بِالْمَعْرَةِ مُوتِقِ

بِشِيَابِهَا وَبِحَاثِبِي هَرْمَاسِهَا^(٢)

أَيَّامَ قُلْتُ لِنَدَى الْمُوَدَّةِ أَسْقِنِي

مِنْ خَنْدَرِيْسٍ حِنَاكِهَا^(٣) أَوْ حَاسِهَا

حَمْرَاءُ تُغْنِينَا بِسَاطِعِ لَوْنِهَا

فِي اللَّيْلَةِ الظَّمَاءِ عَنْ نَبْرَاسِهَا

وَكَأَنَّمَا حَبَّبُ الْمِرَاجِ إِذَا طَفَا

دُرٌّ تَرَصَّعَ فِي جَوَانِبِ طَاسِهَا

رَقَّتْ فَمَا أَدْرِي أَكَّاسُ زُجَاجِهَا

فِي جِسْمِهَا أَمْ جِسْمِهَا فِي كَاسِهَا??

(١) المكان السهل ليس برملى ، وعن ساحبات متماق بالفعل تخبر في البيت قبله .

(٢) الهرماس : موضع بالمعرة ذكر هذا ياقوت (٣) في معجم البلدان :

حناك : حصن كان بمعرة النعمان ، وحاس : في أرض المعرة « عبد الخالق »

وَكَأَنَّهَا زَرْجُونَةٌ^(١) جَاءَتْ بِهَا

سُقِيَتْ مُذَابَ التَّبْرِ عِنْدَ غِرَاسِهَا

فَأَتَتْ مُشَعَّعَةً كَجَذْوَةٍ قَابِسٍ

رَاعَتْ أَكُفَّ الْقَوْمِ عِنْدَ مَسَاسِهَا

لِلَّهِ أَيَّامُ الصَّبَا وَنَعِيمِهَا

وَزَمَانُ جُدَّتِهَا وَلَيْنُ مِرَاسِهَا

مَالِي تَعِيبُ الْبَيْضُ بِيضَ مَفَارِقِي

وَسَبِيلِهَا تَصْبُو إِلَى أَجْنَاسِهَا^(٢)

نُورُ الصَّبَاحِ إِذَا الدُّجْنَةُ أَظْلَمَتْ

أَبْهَى وَأَحْسَنُ مِنْ دُجَى أَغْلَاسِهَا

إِنَّ الْهُوَى دَنَسُ النُّفُوسِ فَلَيْتَنِي

طَهَّرْتُ هَذِي النَّفْسَ مِنْ أَذْنَابِهَا

وَمَطَامِعُ الدُّنْيَا تُذِلُّ وَلَا أَرَى

شَيْئًا أَعَزُّ لِهُهْجَةٍ مِنْ يَاسِهَا

(١) الزرجونة : الكرم (٢) والمعنى : لماذا تعيب النساء بياض شبي مع

أهن بيض الوجوه وعادتهن الميل إلى مايشبههن

مَنْ عَفَّ لَمْ يُذَمَّ وَمَنْ تَبِعَ اخْتَنَا^(١)
 لَمْ تُخْلِهِ التَّبِعَاتُ مِنْ أَوْكَاسِهَا^(٢)
 زَيْنُ خِصَالِكَ بِالسَّمَّاحِ وَلَا تُرِدُ
 دُنْيَا تَرَكَ وَأَنْتَ بَعْضُ خِيسَائِهَا
 وَمَتَى رَأَيْتَ يَدَ أَمْرِي مَمْدُودَةً
 تَبْغِي مُؤَاسَاةَ الْكَرِيمِ فَوَاسِهَا
 خَيْرُ الْأَكْفِ السَّابِقَاتِ بِجُودِهَا
 كَفَّ تَجُودُ عَلَيْكَ فِي إِفْلَاسِهَا

وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ :

أَمَا زَارُ فَكُلُّهَا لَكْرِيمَةٌ لَكِنْ أَكْرَمَهَا بَنُو مِرْدَاسِهَا
 وَقَالَ :

إِذَا الْعَرَبُ لَمْ يَرْضَ مَا أَمَكْنَهُ
 وَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَمْرِهِ أَحْسَنَهُ
 فَدَعَهُ فَقَدْ سَاءَ تَدْبِيرُهُ
 سَيَضْحَكُ يَوْمًا وَيَبْكِي سَنَهُ

(١) الخنا : الفحش (٢) أوكاسها : قلعانها وخستها

وَقَالَ :

أَلْدَهْرُ خَدَاعَةٌ خُلُوبٌ وَصَفْوُهُ بِالْقَدَى مَشُوبٌ
فَلَا تَغُرُّكَ اللَّيَالِي فَبَرِّقْهَا خَلْبٌ كَذُوبٌ
وَأَكْثَرُ النَّاسِ فَاغْتَرَّ لَهُمْ قَوَالِبٌ مَا لَهَا قُلُوبٌ (١)

﴿ ٧ - الحسين بن عبد الرحيم بن الوليد * ﴾

أَبْنِ عُمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكِلَابِيُّ الْمَعْرُوفُ
بِابْنِ أَبِي الزَّلَازِلِ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ اللَّغَوِيِّ الْأَدِيبِ
السَّكَّابِ الشَّاعِرِ . أَخَذَ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيِّ وَأَبِي بَكْرِ
الْحَرَائِطِيِّ وَغَيْرِهِمَا . تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ مِنْهَا : كِتَابُ أَنْوَاعِ الْأَسْجَاعِ ، ابْتَدَأَ بِتَأْلِيفِهِ
فِي دِمَشْقَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَرَوَى فِيهِ عَنْ
شَيْوْخِهِ وَغَيْرِهِمْ ، وَهُوَ كِتَابٌ مُنْتَعَجٌ أَجَادَ وَضَعَهُ وَتَأْلَفَهُ .
وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ أَبِي الزَّلَازِلِ :

الحسين
الكلابي

(١) منذ مرت في شعر المترجم له فصيدته في أبي العلاء ، وأنا المبح في شعره شيئاً
من الروعة وبعض المعاني الجليلة على أن هذا النوع الذي أشير إليه لم يطل عهده
في بعض قصائده أو أنه على الأقل شيب بشيء من الضعف « عبد الحائق »
(*) لم نغتر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

لَقَدْ عَرَفْتِكَ الْخَادَثَاتُ نُفُوسَهَا
 وَقَدْ أَدَبْتَ إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْأَدَبُ
 وَلَوْ طَلَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ صَرْفِ دَهْرِهِ
 دَوَامَ الَّذِي يَخْشَى لِأَعْيَاهُ مَا طَلَبَ
 وَقَالَ :

هَيَّ لِرَغِيْفِهِ قُرْطٌ وَشِنْفٌ (١)
 وَإِكْلِيْلَانِ مِنْ خَزْرٍ وَشَزْرٍ
 إِذَا كَسِرَ الرَّغِيْفُ بَكَى عَلَيْهِ
 بُكَاءَ الْخُنْسَاءِ إِذْ بُجِعَتْ بِصَخْرٍ
 وَقَالَ مَهْمَنْتُمْ بَعْضَ الْأُمْرَاءِ بِالْعِيْدِ :
 عِيْدٌ يُمْنٌ مُوَكَّدٌ بِأَمَانٍ
 مِنْ تَصَارِيْفِ طَارِقِ الْخَدَثَانِ
 جَعَلَ اللَّهُ عِيْدَ عَامِكَ هَذَا
 خَيْرَ عِيْدٍ وَذَلِكَ خَيْرُ التَّهْنِائِي

(١) الشنف : الفرط الأعلى ، أو ما علق في أعلى الأذن — وأما ما علق

في أسفلها قرط .

ثُمَّ لَا زِلْتَ مِنْ زَمَانِكَ فِي صَفِّ

سَوْءٍ وَمِنْ شَرْبِ صَرْفِهِ^(١) فِي أَمَانِ

آخِذًا ذِمَّةً مِنَ الدَّهْرِ لَا تُخْذُ

سَفْرًا^(٢) مَعْقُودَةً بِأَوْفَى ضَمَانِ

نَافِذَ الأَمْرِ عَالِي القَدْرِ نَحْمُو

دَ المَسَاعِي مُؤَيَّدَ السُّلْطَانِ

وَقَالَ :

نَمَانِيَّةٌ قَامَ الوجودُ بِهَا فَهَلْ

رَى مِنْ مَحِيصٍ لِلوَرَى عَنْ نَمَانِيَّةٍ؟

سُرُورٌ وَحُزْنٌ وَأَجْمَاعٌ وَفَرْقَةٌ

وَعَسْرٌ وَيسْرٌ ثُمَّ مُنْقَمٌ وَعَافِيَةٌ

بَيْنَ انْتَقَضَتِ أَعْمَارُ أَوْلَادِ آدَمِ

فَهَلْ مَنْ رَأَى أَحْوَالَهُمْ مُتَسَاوِيَةٌ؟

(١) الصرف : حادث الدهر (٢) لا تخفر : لا تنقض من أخفزه : أزال عنه حمايته

﴿ ٨ - الحسين بن عبد السلام ﴾

الحسين
المصري

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْجَمَلِ ، الشَّاعِرُ
 الْمَشْهُورُ ، كَانَ شَاعِرًا مُفْلِحًا مَدَحَ الْخُلَفَاءَ وَالْأَمْرَاءَ . تُوِّفِيَ
 فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ . قَدِمَ
 دِمَشْقَ وَأَفِدَا عَلَى أَحْمَدَ بْنِ الْمَدْبُورِ ، وَكَانَ أَحْمَدُ يَقْصِدُهُ
 لِلشُّعْرَاءِ ، فَمَنْ مَدَحَهُ بِشِعْرٍ جَيِّدٍ أَجْزَلَ صِلَتَهُ ، وَهَنْ
 مَدَحَهُ بِشِعْرٍ رَدِيءٍ وَجَهَ بِهِ مَعَ خَادِمٍ لَهُ إِلَى الْجَامِعِ
 فَلَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ثُمَّ يَصْرِفُهُ . فَدَخَلَ
 عَلَيْهِ الْجَمَلُ وَأَنْشَدَهُ :

أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنِ مَدِيحًا
 كَمَا بِالْمَدْحِ تُنْتَجَعُ (١) الْوَلَاةُ
 فَقَالُوا أَكْرَمُ الثَّقَلَيْنِ طَرًّا (٢)
 وَمِنْ جَدْوَاهُ دَجَلَةٌ وَالْفُرَاتُ

(١) تنتجع : بالبناء للمجهول : تؤتى لطلب المعروف . استعارة من الاتجاج

وهو طلب الكلاء في مواضعه . (٢) طرا : جيباً

وَقَالُوا يَقْبَلُ الشُّعْرَاءُ لَكِنْ
 أَجَلُ صَلَاتِ مَادِحِهِ الصَّلَاةُ
 فَقُلْتُ لَهُمْ وَمَا (١) يُغْنِي عِيَالِي
 صَلَاتِي؟ إِنَّمَا الشَّأْنُ الزَّكَاةُ
 فَيَأْمُرُ لِي بِكَسْرِ الصَّادِ مِنْهَا
 فَتُصْبِحُ لِي الصَّلَاةُ هِيَ الصَّلَاتُ
 وَرَوَى الْجَمَلُ عَنْ بَشْرِ بْنِ بَكْرٍ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ
 قَالَ: كَانَ قَوْمٌ كَسَالَى يَنَامُونَ تَحْتَ شَجَرَةٍ كَثْرَى (٢)
 يَقُولُونَ: إِنْ سَقَطَ فِي أَفْوَاهِنَا شَيْءٌ أَكَلْنَا وَإِلَّا فَلَا،
 فَسَقَطَتْ كَثْرَاةٌ إِلَى جَانِبِ أَحَدِهِمْ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي يَلِيهِ:
 ضَعْفَهَا فِي فَمِي. قَالَ: لَوْ أُسْتَطَعْتُ أَنْ أَضَعَهَا فِي فَمِكَ وَضَعْتُهَا
 فِي فَمِي. قَالَ أَبُو يُونُسَ فِي تَارِيخِ مِصْرَ: كَانَ الْجَمَلُ شَرِيحًا
 فِي الطَّعَامِ دَنِيءَ النَّفْسِ وَسِخَ الثَّوْبِ هَجَاءً، وَوَلِدَ قَبْلَ سَنَةِ

(١) ما في هذا الموضع يصح أن تكون للنق أو للاستفهام

(٢) جاء في القاموس الكثرة تداخل الشيء بضعه في بعض، والكثرة منه
 والواحدة كثرة قال الكثرى اسم جنس جمى وهو ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء.
 ويظهر أن لفظة يقولون سقطت بعد كلمة كثرى فكثرتاها وإنما جاءت حكاية
 الكثرى لأنها رواية الجمل.
 « عبد الحائق »

سَبْعِينَ وَمِائَةً ، وَعَلَتْ سِنُهُ ، وَمَدَحَ الْمَأْمُونِ بِمِصْرَ لَمَّا وَرَدَ
 إِلَيْهَا جُوبَ الْبَيْمَارِسْتَانِ ، وَمَدَحَ الْأَمْرَاءَ مِثْلَ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ طَاهِرٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَتُوفِّيَ فِي رَيْبَعِ الْآخِرِ سَنَةَ ثَمَانٍ
 وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمِنْ شِعْرِ الْجَمَلِ أَيْضًا :

إِذَا أَظْمَأْتِكَ أَكْفُ اللَّثَامِ
 كَفْتَكَ الْقِنَاعَةَ شِعْبًا وَرِيًّا
 فَكُنْ رَجُلًا رَجُلُهُ فِي النَّزَى
 وَهَامَةً هِمَّتِهِ فِي النَّزِيَّا
 أَيًّا لِنَائِلِ^(١) ذِي تَرْوَةِ
 تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَيًّا
 فَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَا
 قِ دُونَ^(٢) إِرَاقَةِ مَاءِ الْمَحْيَا^(٣)

(١) نائل : عطاء . وأييا الأولى بمعنى : عانفا متكرها لا ترضى الدنيا

كبرا ، والثانية يمنع أن يعطى غيره شيئاً (٢) دون هنا بمعنى أهون وأسهل

(٣) الحيا : الوجه .

﴿ ٩ - الحسين بن عقيل بن محمد * ﴾

أَبْنِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ هَاشِمِ الْبَزَارِ الْوَاسِطِيِّ الْقُرَشِيِّ .
 كَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا وَلَهُ عِنَايَةٌ بِالْحَدِيثِ ، رَوَى عَنْهُ الْخَطِيبُ
 الْبَغْدَادِيُّ ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ . تُوُفِيَ سَنَةَ
 إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

الحسين
 ابن عقيل
 البزار

لَقَدْ كَمَّلَ الرَّحْمَنُ شَخْصَكَ فِي الْوَرَى

فَلَا شَابَ^(١) شَيْئًا مِنْ كَمَالِكَ بِالنَّقْصِ

وَمَنْ جَمَعَ الْأَفَاقَ فِي الْعَيْنِ قَادِرٌ

عَلَى جَمْعِ أَشْتَاتِ الْفَضَائِلِ فِي شَخْصِ

وَقَالَ :

وَلَمَّا حَدَا الْبَيْنُ الْمُشْتِ^(٢) بِشَمَلِنَا

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَنَارَ^(٣) الْأَيَاتُ

(١) في الاصل « شان بالنون » فجعلت باء وفاعل شاب ضمير راجع إلى الرحمن وهي

جمله دمايية (٢) المشت : الفرق (٣) تنار : تهبج ، والأياتق : جمع أيتق

جمع ناقة وهي الأنثى من الأبل . قال ابن عبيدة : ولا تسمى ناقة حتى تجذع

(٤) لم نعتز له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

وَلَمْ نَسْتَطِعْ عِنْدَ الْوَدَاعِ تَصَبُّرًا
 وَقَدْ غَالْنَا دَمْعَ عَنِ الْوَجْدِ نَاطِقُ
 وَقَفْنَا لِتَوْدِيعِ فَكَادَتْ^(١) نَفْسُنَا
 لِأَجْسَادِنَا قَبْلَ الْوَدَاعِ تَفَارِقُ
 فَبَاكِ لِمَا يَلْقَاهُ مِنْ فَقْدِ إِيَّاهِ
 وَشَاكِ لَهُ قَلْبٌ بِهِ الْوَجْدُ عَالِقُ

وَقَالَ:

أَقْلِي^(٢) النَّهَارَ إِذَا أَضَاءَ صَبَاحُهُ
 وَأَظْلُ أَنْتَظِرُ الظَّلَامَ الدَّامِسَا
 فَالصَّبْحُ يَشْتَمُ بِي فَيَقْبِلُ ضَاحِكًا
 وَاللَّيْلُ يَرْتِي لِي فَيُدْبِرُ عَابِسَا

وَقَالَ:

عَلَى لَامِ الْعِدَارِ رَأَيْتُ خَالًا
 كَسَفَطَةَ عَنَبٍ بِالْمِسْكِ أُفْرِطُ^(٣)

(١) في الاصل: فكانت. وليس هذا موقعا (٢) أقلي: أبيض (٣) من

أفراط الشيء: ملاء.

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي هَذَا صَحِيبٌ
مَتَى قَالُوا بِأَنَّ اللَّامَ تُنْقَطُ؟!

﴿ ١٠ - الحسين بن علي بن أحمد * ﴾

أَبْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ شَيْبِ بْنِ النَّصَبِيِّ النَّدِيمِ،
نَدِيمٌ الْمُسْتَنْجِدُ بِاللَّهِ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسِمِائَةٍ، وَتُوِّفِيَ سَنَةَ ثَمَانِينَ
وَخَمْسِمِائَةٍ، كَانَ أَدِيبًا كَاتِبًا شَاعِرًا لَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي حَلِّ
الْأَلْفَازِ الْعَوِيصَةِ، تَفَاوَضَ أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ
قَتَمَشَ، وَأَبُو غَالِبِ بْنِ الْحُصَيْنِ فِي سُرْعَةِ خَاطِرِ ابْنِ شَيْبِ
وَتَقَدَّمَ فِي حَلِّ الْأَلْفَازِ، فَعَمِلَ ابْنُ قَتَمَشَ آيِنَاتًا عَلَى صُورَةِ
الْأَلْفَازِ، وَلَمْ يُلْغِزْ فِيهَا بِشَيْءٍ وَأَرْسَلَهَا إِلَى ابْنِ شَيْبِ
يَمْتَحِنَانِهِ بِهَا وَهِيَ :

وَمَا شَيْءٌ لَهُ فِي الرَّأْسِ رِجْلٌ
وَمَوْضِعٌ وَجْهَهُ مِنْهُ قَفَاهُ ؟

إِذَا غَمَضْتَ عَيْنَكَ أَبْصَرْتَهُ

وَإِنِ فَتَحْتَ عَيْنَكَ لَا تَرَاهُ

وَنَظَمَ أَيْضًا :

وَجَارٍ وَهُوَ تِيَّارٌ ضَعِيفُ الْعَقْلِ خَوَّارٌ

بِلَا لَحْمٍ وَلَا رِيشٍ وَهُوَ فِي الرَّمَزِ طَيَّارٌ

بِطَبْعٍ بَارِدٍ جِدًّا وَلَكِنْ كُلُّهُ نَارٌ

فَكَتَبَ ابْنُ شَيْبٍ عَلَى الْأَوَّلِ : هُوَ طَيْفُ الْخَيَالِ ،

وَكَتَبَ عَلَى الثَّانِي : هُوَ الزُّبُّبُ . جَاءَ أَبُو غَالِبٍ وَأَبُو مَنْصُورٍ

إِلَيْهِ وَقَالَا : هَبِ اللَّغْزَ الْأَوَّلَ طَيْفَ الْخَيَالِ ، وَالْبَيْتَ الثَّانِي

يُسَاعِدُكَ عَلَى مَا قُلْتَ ، فَكَيْفَ تَعْمَلُ بِالْبَيْتِ الْأَوَّلِ ؟ فَقَالَ :

لِأَنَّ الْمَنَامَ يُفْسَرُ بِالْعَكْسِ ، لِأَنَّ مَنْ بَكَى يُفْسَرُ بِكَأَوْهٍ

بِالضَّحِكِ وَالسُّرُورِ ، وَمَنْ مَاتَ يُفْسَرُ مَوْتُهُ بِطُولِ الْعُمُرِ .

وَأَمَّا اللَّغْزُ الثَّانِي : فَإِنَّ أَصْحَابَ صِنَاعَةِ الْكِيمِيَاءِ يَرْمِزُونَ

لِلزُّبُّبِ بِالطَّيَّارِ وَالْفَرَّارِ وَالْأَبْقِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ

يُنَاسِبُ صِفَتَهُ ، وَأَمَّا بَرْدُهُ فَظَاهِرٌ ، وَإِلَافِرَاطِ بَرْدِهِ ثَقُلَ

جِسْمُهُ وَجَرْمُهُ ، وَكُلُّهُ نَارٌ لِسُرْعَةِ حَرِّ كَتَبِهِ وَتَشَكُّلِهِ فِي
 أَفْرَاقِهِ وَالتَّثَامِهِ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فِي ذَلِكَ تَسَامُحٌ يَجُوزُ
 فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورِ البَاطِلَةِ إِذَا طُبِّقَتْ عَلَى الْحَقِيقَةِ .
 وَدَخَلَ ابْنُ شَيْبٍ يَوْمًا عَلَى الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ فَقَالَ
 الْخَلِيفَةُ : أَيْ ابْنُ شَيْبٍ ؟ فَقَالَ : عَبْدُكَ ^(١) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
 فَأَعْجِبُهُ هَذَا التَّصْحِيفُ مِنْهُ . وَمِنْ شَعْرِ ابْنِ شَيْبٍ فِي
 الْمُسْتَنْجِدِ :

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي يَجِي بِسِرِّيهِ

مَنْ نَابَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ أَوْ خَلَفَا

أَصْبَحْتَ لُبُّ بَنِي الْعَبَّاسِ كُلِّهِمْ

إِنْ عُدَّتْ بِحُرُوفِ الْجَمَلِ الْخُلَفَا

فَإِنَّ جَمَلَ حُرُوفِ « لُبُّ » اثنانِ وَثَلَاثُونَ ، وَالْمُسْتَنْجِدُ

هُوَ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ مِنَ الْخُلَفَاءِ . وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا :

وَمُخْتَرِسٍ مِنْ نَفْسِهِ خَوْفَ زَلَّةٍ ^(٢)

تَكُونُ عَلَيْهِ حُجَّةً هِيَ مَا هِيََا

(١) جمل كلمة عبدك بدل كلمة عندك وهذا التصحيف هو المشار إليه

(٢) الزلة بالفتح : السقطة والخطيئة

يَصُونُ عَنِ الْفَحْشَاءِ نَفْسًا كَرِيمَةً
 أَبَتْ شَرَفًا إِلَّا الْعُلَا وَالْمَعَالِيَا
 صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ
 كَتُومٌ لِأَسْرَارِ الْفُؤَادِ مُدَارِيَا
 لَهُ هِمَّةٌ تَعْلُو عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ
 كَمَا قَدْ عَلَا الْبَدْرُ النُّجُومَ الدَّرَارِيَا^(١)

وَقَالَ :

أَغْصَانُ وَرْدٍ زِينَتْ دُرُرُ النَّدَى
 أَجْيَادَهَا بِمَخَاقِقِ^(٢) وَعَقُودِ
 فَتَوَهَّجَتْ كَمَسَارِحٍ وَتَأَرَّجَتْ
 كَنُؤَافِجٍ^(٣) وَتَدَبَّجَتْ كَبُرُودِ^(٤)
 وَتَبَلَّجَتْ كَكُؤَاكِبٍ وَتَبَرَّجَتْ
 كَكُؤَاعِبٍ وَتَضَرَّجَتْ كَخُدُودِ

(١) الدراري : المضيئات ، جمع درى (٢) بمخائق : بقلائد ، جمع مخنفة

(٣) كنوافج : جمع ناخفة : وهي وطاء المسك أى الجلدة التى يجتمع فيها

(٤) برود جمع برد يقال برد مديج : أى مزين منقوش

وَقَالَ

تَبُوحُ بِسِرِّكَ ضَيْقًا بِهِ وَتَبْنِي لِسِرِّكَ مِنْ يَكْتُمُ
 وَكَيْمَانُكَ السَّرَّ مِنْ تَخَافُ وَمَنْ لَا تَخَافُ هُوَ الْأَحْزَمُ
 وَإِنْ ذَاعَ سِرُّكَ مِنْ صَاحِبٍ فَأَنْتَ وَإِنْ لَمْتَهُ الْيَوْمُ

﴿ ١١ - الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

أَبْنِ مُمُوَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ قُمٍّ الزَّبِيدِيُّ
 الْيَمِينِيُّ، وُلِدَ بِزَبِيدَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَتَوَفَّى سَنَةَ
 إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، كَانَ أَدِيبًا كَاتِبًا شَاعِرًا مِنْ
 أَفَاضِلِ الْيَمَنِ الْمُبَرِّزِينَ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ وَالكِتَابَةِ، وَمِنْ
 شِعْرِهِ :

أَأَحْبَابُنَا مَنْ بِالْقَطِيعَةِ أَغْرَأَكُمُ
 وَعَنْ مُسْتَهَامٍ فِي الْمَحَبَّةِ أَهْلَاكُمُ

(*) ترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول صفحة ١٨١ ولم يزد على

ما كتبه ياقوت شيئا

صَدَدْتُمْ وَأَنْتُمْ تَعَامُونَ بَانِنَا
 لِغَيْرِ التَّجْنِي (١) وَالصُّدُودِ وَدِدْنَاكُمْ
 كَشَفْتُ لَكُمْ سِرِّي عَلَى ثِقَةٍ بِكُمْ
 فَصِرْتُ بِذَلِكَ السِّرِّ مِنْ بَعْضِ أَسْرَاكُمْ
 جَعَلْنَاكُمْ لِلنَّائِبَاتِ ذَخِيرَةً
 فَمِنْ طَلَبْنَاكُمْ لَهَا مَا وَجَدْنَاكُمْ
 قَطَعْتُمْ وَصَلْنَاكُمْ نَسَيْتُمْ ذَكْرَنَاكُمْ
 عَقَقْتُمْ بَرَزْنَاكُمْ أَضَعْتُمْ حَفِظْنَاكُمْ
 وَفِي النَّفْسِ سِرٌّ لَا تَبُوحُ بِذِكْرِهِ
 وَلَوْ تَلَفَتْ وَجَدًّا إِلَى يَوْمِ لُقْيَاكُمْ
 فَإِنْ تَجَمَعَ الْأَيَّامُ يَنِينِي وَيَيْنَكُمْ
 غَفَرْتُ خَطَايَاكُمْ حُرْمَةَ رُؤْيَاكُمْ
 وَقَالَ :

خَيْرٌ مَا وَرَثَ الرَّجَالُ بَنِيهِمْ أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ ثَنَاءٍ
 ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَائِيرِ وَالْأَوْ رَاقٍ فِي يَوْمِ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ

(١) التجني : ادعاء ذنب على من لم يفعله

تِلْكَ تَفَى وَالِدَيْنِ وَالْأَدَبُ الصَّاحِبُ لَا يَفْنِيَانِ حَتَّى اللَّقَاءِ
 وَابْنِ قُمْ رِسَالَةٌ كَتَبَ بِهَا إِلَى أَبِي حَمِيرٍ سَبَاءُ بْنُ
 أَبِي السُّعُودِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُظْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ الصُّلَيْحِيِّ الْبَاهِلِيِّ بَعْدَ
 أَنْفِصَالِهِ عَنِ الْيَمَنِ، رَوَاهَا عَنْهُ أَحْفَظُ أَبُو طَاهِرٍ السُّلَمِيُّ
 سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَهِيَ :

كَتَبَ عَبْدُ حَضْرَةَ السُّلْطَانِ الْأَجَلِّ مَوْلَايَ رَبِيعِ
 الْمُجْدِبِينَ، وَقَرِيعِ^(١) الْمُتَادِبِينَ، جَلُودَ الْمُتَبَسِّسِ، وَجَذُودَ
 الْمُقْتَبَسِّسِ^(٢)، شِهَابِ الْمُجْدِ النَّاقِبِ، وَنَقِيبِ^(٣) ذَوِي الرُّشْدِ
 وَالْمَنَاقِبِ، - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ، وَأَدَامَ عُلوَّهُ وَأَرْتَقَاءَهُ -،
 مَا قُدِّمَتْ الْعَارِيَةُ لِلْمُسْتَعِيرِ، وَلَزِمَتْ الْبِيَاءُ لِلتَّصْغِيرِ، - وَجَعَلَ
 رُتْبَتُهُ فِي الْأَوْلِيَّةِ عَالِيَةَ الْمَقَامِ كَحَرْفِ الْإِسْتِفْهَامِ،
 وَكَالْمَبْتَدِإِ إِنْ تَأَخَّرَ فِي الْبِنْيَةِ فَإِنَّهُ مُقَدَّمٌ فِي النِّيَّةِ،
 وَلَا زَالَتْ حَضْرَتُهُ مِنْ الْحَادِثَاتِ جَمِيًّا، وَلِلْوَفُودِ مُزْدَحَمًا
 وَمُنْزَمًا، حَتَّى يَكُونَ فِي الْعَلَا بِمَنْزِلَةِ حَرْفِ الْإِسْتِعْلَا^(٤)

(١) الربيع : الرئيس المقدم (٢) في فوات الوفيات « ذكاه »

(٣) في الاصل « نقاب » (٤) يزيد العلو كما يزيد بالين الضمة

وَهُوَ مِنْ حُرُوفِ اللَّيْنِ فِي حُصُونٍ ، وَمَا جَاوَرَهَا مِنْ
 الْإِمَالَةِ مَصُونٌ ، وَلَا زَالَ عَدُوَّهُ كَالْأَلْفِ ^(١) حَالَهَا يَخْتَلِفُ ،
 تَسْقُطُ فِي صِلَةِ الْكَلَامِ وَلَا سِيَّامَ اللَّامِ ، فَإِنَّهُ - أَدَامَ
 اللَّهُ عُلُوَّهُ - أَحْسَنَ إِلَىٰ أِبْتِدَاءٍ ، وَنَشَرَ عَلَىٰ مِنْ فَضْلِهِ
 رِدَاءً ، أَرَادَ أَنْ يَخْفَىٰ وَكَيْفَ يَخْفَىٰ ؟ لِأَنَّ مِنْ شَرَفِ
 الْإِحْسَانِ ، سُقُوطَ ذِكْرِهِ عَنِ اللِّسَانِ ، كَالْمَفْعُولِ رُفِعَ
 رَفَعَ الْفَاعِلِ الْكَامِلِ ، لَمَّا حُذِفَ مِنَ الْكَلَامِ ذِكْرُ الْفَاعِلِ ،
 يَهْدِي ^(٢) إِلَيْهِ سَلَامًا مَا الرَّوْضُ ضَاكِحُهُ النَّوْضُ ^(٣) ، غُرِسَ
 وَحُرِسَ وَسُقِيَ وَوَقِيَ وَغَيْبَ وَصَيْبَ ^(٤) ، فَأَخَذَ مِنْ كُلِّ نَوْءٍ
 بِنَصِيبٍ ، زَهَاهُ الرَّهْرُ ، وَسَقَاهُ النَّهْرُ ، جَاوَرَ الْأَضَا ،
 خَسَنَ وَأَضَا ^(٥) ، رَتَعَ فِيهِ الشُّرُورُ ^(٦) وَمَرَحَ الْعُصْفُورُ ،
 فَنَظَرَ إِلَىٰ أَقَاحِيهِ تَفَتَّرَ فِي نَوَاحِيهِ وَإِلَىٰ الْبَهَارِ ،

(١) يريد هنا همزة الوصل (٢) يهدي راجع الى عبد في أول الرسالة فتأمل
 (٣) النوض : الثمر البانح ، والنوض مخرج الماء (٤) غيب وصيب دفن في الارض
 وجاءه المطر ، وصيب : أتى بالمطر . الصيب : الكثير المنصب (٥) أضأ : أضاء
 والأضأ : أصله الأضأة : الغدير والمستنقع من سيل وغيره (٦) الشحرور :
 طائر فوق العصفور أسود اللون رخيم الصوت

يُضَاحِكُ شَمْسَ النَّهَارِ ، جَعَلَ يَلِيمٌ مِنْ وَرْدِهِ خُدُودًا ،
وَيَضُمُّ مِنْ أَغْصَانِهِ قُدُودًا ، وَيَقْتَبِسُ النَّارَ مِنَ الْجُلْنَارِ (١)
وَيَلْتَمِسُ الْعَقِيقَ مِنَ الشَّقِيقِ ، فَتَنَّى نَمْلًا ، وَغَى خَفِيفًا
وَرَمَلًا ، بِأَطِيبٍ (٢) مِنْ نَفْحَتِهِ الْمِسْكِيَّةِ ، وَأَعْطَرَ مِنْ
رَاحَتِهِ الذَّكِيَّةِ ، وَإِنِّي وَإِنْ أَهْدَيْتُهُ فِي كُلِّ أَوَانٍ ، مِنْ
أَدَاءِ مَا يَجِبُ غَيْرِ وَإِنْ ، أَعَدُّ نَفْسِي السُّكَيْتِ (٣) فِي السَّبْقِ
لِتَقْصِيرِي لِمَا وَجَبَ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ ، أَتَزَتْ فَعَزَتْ ،
وَجَهَدَتْ فَمَا سَعِدَتْ ، فَأَنَا بِحَمْدِ اللَّهِ بِخُنُوعٍ وَقُنُوعٍ ،
وَجَنَابٍ عَنِ غَيْنِ (٤) الْعَيْنِ مَمْنُوعٍ ، فَارَقْتُ الْمُنْمُولَ وَلَا أَزَالُ ،
وَلَزِمْتُ الْخُمُولَ وَالْإِعْتِرَالَ ، سَعِي سَعَى الْجَاهِدِ ، وَعَيْشِي
عَيْشُ الرَّاهِدِ ، بِيَلَدِ الْأَدِيبِ فِيهِ غَرِيبٌ ، وَالْأَرِيبُ
مُرِيبٌ ، إِنْ تَكَلَّمَ أُسْتَنْقِلَ ، وَإِنْ سَكَتَ أُسْتَقْلِلَ ،
مَنْزِلُهُ كَبِيُوتِ الْعَنَّائِبِ ، وَمَعِيشَتُهُ كَعَجَالَةِ الرَّائِبِ ،
فَهُوَ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

(١) الجلتار : زهر الرمان مرعب كالتار بالفارسية ، ومعناه ورد الرمان ، الواحدة
جلتارة (٢) راجع إلى قوله ما الروض (٣) السكيت : وقد تشدد الكاف آخر خيل
الخلبة ، وهو الفسكل (٤) غين العين سحاب وق فوات الوفيات عن غي النير
ولمه يريد عن عين النير

أَرْضُ الْفِلاحةِ لَوْ أَتَاهَا جِرْوَلٌ

أَعْنَى الْحُطَيْيَّةَ لَاغْتَدَى حَرًّا نَا

مَا جِئْتَهَا مِنْ أَىِّ بَابٍ جِئْتَهَا

إِلَّا حَسِبْتَ بِيَوْمَهَا أَجْدَانَا

تَصَدَّأَ بِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا

وَرَدُّ ذِكْرَانِ الْعُقُولِ إِيْنَا

أَرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلَعِي خَاتَمِي

فِيهَا وَطَلَّقْتُ الشُّرُورَ ثَلَاثَا

وَأَمَّا حَالُ عَبْدِهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ فِي الْجَلْدِ . فَمَا حَالُ أُمِّ

تِسْعَةٍ مِنَ الْوَالِدِ ذُكُورٍ ، كَأَنَّهُمْ عِقْبَانٌ وَصِقُورٌ ، كُنُوا^(١)

فِي وَكُورٍ ، اخْتَرِمَ^(٢) مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ ، وَهِيَ عَلَى التَّاسِعِ

حَانِيَةٌ ، نَادَى^(٣) النَّذِيرُ : الْعُرْبَانُ فِي الْبَادِيَةِ لِلْعَادِيَةِ يَاللَّعَادِيَةِ ،

فَلَمَّا سَمِعَتْ^(٤) الدَّاعِيَ ، وَرَأَتْ الْخَيْلَ وَهِيَ سِرَاعٌ ، جَعَلَتْ

(١) في نوات الوفيات كأنهن عقبان وكور . وكنوا هنا بمعنى كنهم في وكور

(٢) اخترم منهم ثمانية : اخترمتهم المنية فأماتهم (٣) في الأصل « أدى »

(٤) الضمير للام الحانية

تُنَادِي وَلَدَهَا الْأَنَاةَ الْأَنَاةَ ^(١) ، وَهُوَ يُنَادِي الْعِيَاةَ الْعِيَاةَ
بَطْلٌ كَانَ نِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ ^(٢)

يُحَذِي نِعَالَ السَّبْتِ ^(٣) لَيْسَ بِتَوْعَمٍ ^(٤)

خَيْنَ رَأَتْهُ يَجْتَالُ فِي غُضُونِ الزَّرْدِ الْمَصُونِ . أَنْشَأَتْ
تَقُولُ :

نَشَدْتُ أَضْبَطًا ^(٥) يَمِيلُ بَيْنَ طَرْفَاءٍ ^(٦) وَغَيْلٍ
لِبَاسُهُ مِنْ نَسَجِ دَا وَدُ كَضَحَضَاحٍ ^(٧) يَسِيلُ
فَعَرَضَ لَهُ فِي الْبَادِيَةِ أَسَدٌ هَصُورٌ . كَانَ ذَرَعُهُ مَسَدٌ ^(٨)
مَضْفُورٌ .

فَطَّاعِنًا وَتَوَافَقَتْ خَيْلَاهُمَا وَكِلَاهُمَا بَطْلُ اللَّقَاءِ مُقَنَّعٌ
فَمَا سَمِعَتْ صِيَاحَ الرَّعِيلِ ^(٩) ، بَوَزَتْ مِنْ الْخِذْرِ بِصَبْرٍ
قَدْ عَيْلٍ . فَسَأَلَتْ عَنِ الْوَاحِدِ . فَقِيلَ لَهَا حَلْدَهُ الْإِلَاحِدُ .

(١) تطلب من واحدهما التاني وبأبي إلا النزال فيقول العياة العياة ولم أجد
لفظة العياة في اللغة والذي أظنه أنه يقول العداة العداة كان يقول لأنه نظري
العداة فكيف أتاني ؟ (٢) الشجرة العظيمة كناية عن ضخامته (٣) جلود
البحر (٤) يريد لا نظير له (٥) وفي فوات الوفيات أنشدت اضبط بعشى :
ضبط الرجل عمل يساره كما يعمل يمينه (٦) الطرفاء : شجر منه الاثل والنيل :
الشجر المثق (٧) الضحاضح : الماء القريب القعر (٨) أي جبل من ليف
(٩) الرعيل : القطعة من الخيل القليلة
« عبد الخالق »

فَكَرَّتْ تَبْتِغِيهِ فَصَادَفَتْهُ عَلَى دَمِهِ وَمَصْرَعِهِ السَّبَاعَا (١)
 عَيْنَ بِهِ فَلَمْ يَتْرُكْ كُنَّ إِلَّا أَدِيمًا قَدْ تَمَزَّقَ أَوْ كُرَاعَا (٢)
 بِأَشَدَّ (٣) مِنْ عَبْدِكَ تَأْسُفًا . وَلَا أَعْظَمَ كَمَدًا وَلَا تَلْهَفًا ،
 وَإِنَّهُ لَيُعْنِفُ نَفْسَهُ دَائِمًا ، وَيَقُولُ لَهَا لَا لِيَمَّا ، لَوْ فَطِنْتَ لَقَطَنْتِ .
 وَلَوْ عَقَلْتَ لَمَا أُنْتَقَلْتَ . وَلَوْ قَنِعْتَ لَرَجَعْتَ وَمَا هَجَعْتَ .
 يُقِيمُ الرَّجَالَ الْمُوسِرُونَ بِأَرْضِهِمْ
 وَتَرْمِي النَّوَى بِالْمُقْتَرِينَ الْمَرَامِيَا
 وَمَا تَرَكَوا أَوْطَانَهُمْ عَنْ مَلَالَةٍ
 وَلَكِنْ حِذَارًا مِنْ شِمَاتِي الْأَعَادِيَا (٤)

أَيُّهَا السَّيِّدُ : أَمِنْ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ . وَمَحَاسِنِ الشِّيمِ
 وَالْأَوْصَافِ . إِكْرَامِ الْمَهَانِ . وَإِذْ لَالُ جَوَادِ الرَّهَانِ .

(١) السباعا بيان للهاء في قوله فصادفته (٢) كراع : الكراع من الانسان :
 مادون الركبة إلى الكعب (٣) راجع لقوله فيما سبق ، فإحال أم
 (٤) كان حق الأعداى أن يجر بكسر مقدر لأنه قرن بأل ولكنه جر بفتحة وهذا
 عيب في اللفافية ولعل شبات اسم مصدر لأشمت وقاعله ياء متكلم مضافة محذوفة لفظا
 ولكنها لم تكن مرسومة في البيت والأعاديا مفعول . هذا والأبيات في الحماسة هي
 لأياس بن القائف وليس فيها البيت الثانى والذى فيها بعد البيت الاول
 فأكرم أخاك الدهر ما دمتما معاً كفى بالممات فرقة وتناثيا
 إذا زرت أرضاً بعد طول اجتنابها فقدت صديق والبلاد كما هيا
 « عبد الخالق »

يَشْبَعُ فِي سَاجُورِهِ ^(١) كَلْبُ الزُّبُلِ وَيَسْعَبُ فِي خَيْسِهِ ^(٢)
أَبُو الشَّبَلِ :

إِذَا حَلَّ ذُو نَقْصٍ مَكَانَةَ فَاضِلٍ

وَأَصْبَحَ رَبُّ الْجَاهِ غَيْرَ وَجِيهِ

فَإِنَّ حَيَاةَ الْحُرِّ غَيْرُ شَيْءٍ

إِلَيْهِ وَطَعْمُ الْمَوْتِ غَيْرُ كَرِيهِ

أَقُولُ لِنَفْسِي الدَّيَّةَ هُبِّي طَالَ نَوْمُكَ ، وَأُسْتَيْقِظِي لَاعَزَّ

قَوْمُكَ ، أَرْضَيْتِ بِالْعَطَاءِ الْمَزُورِ ^(٣) ؟ وَقَنْعْتِ بِالْمَوَاعِيدِ

الزُّورِ ، يَقْظَةً فَإِنَّ الْجِدَّ قَدْ هَجَعَ ، وَنُجْعَةً ^(٤) فَمَنْ أَجْدَبَ

أَنْتَجَعَ . أَعْجَزْتُ فِي الْأَدْبَاءِ عَنْ خُلُقِ الْحَرْبَاءِ ؟ وَوَلِي لِسَانٍ

كَالرِّشَاءِ . تَنْسَمُ أَعْلَى السَّمَاءِ . نَاطَ هِمَّتُهُ بِالشَّمْسِ ، مَعَ بَعْدِهَا

عَنِ اللَّمْسِ ، أَنْفَ مِنْ ضَيْقِ الْوَجَارِ ، فَفَرَّخَ فِي الْأَشْجَارِ ،

فَهُوَ كَأَخْطِيبِ عَلَى الْغُصْنِ الرَّطِيبِ .

(١) الساجور : خشبة تعلق في عنق الكلب (٢) الخيس : فابة الأسد

(٣) المزور : التليل (٤) النجمة : الذهب في طلب الكلاء في موضعه

وَإِنَّ صَرِيحَ الرَّأْيِ وَالْحَزْمِ لِأَمْرِي
إِذَا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلَا

وَقَدْ أَصْحَبَ عِبْدَهُ هَذِهِ الْأَسْطُرُ شِعْرًا يُقَصِّرُ فِيهِ عَنْ
وَأَجِبِ الْحَمْدِ، وَإِنْ بُنِيَتْ قَافِيَتُهُ عَلَى الْمَدِّ (١)، وَمَا يَعُدُّ نَفْسَهُ
إِلَّا كَمُهْدِي جِلْدِ السَّبْتِيِّ الْأَسْمَرِ (٢) إِلَى الدَّيْبَاجِ الْأَحْمَرِ .
أَيْنَ ذُو الْحَبَابِ مِنْ ثُغُورِ الْأَحْبَابِ ؟ . وَأَيْنَ السَّرَابِ
مِنَ الشَّرَابِ ؟ . وَالرَّكِي (٣) الْبِكِي مِنْ الْوَادِ ذِي الْمَوَادِّ .
أَتَطْلُبُ الْفَصَاحَةَ مِنَ الْغَمِّ ؟ وَالصَّبَاحَةَ مِنَ الْمَغَمِّ ؟ غَلِطَ
مَنْ رَأَى الْآلَ فِي الْقِي (٤) فَشَبَّهَهُ بِهَلْهَالِ (٥) الدَّيْبَقِيِّ . هَيْهَاتَ
مَنَاسِجِ الرِّيَاطِ . تَسْبِقُ تَنْيِسَ وَدَمِيَّاطَ . وَلَا أَقُولُ
كَمَا (٦) قَالَ الْقَائِلُ :

(١) يريد ألف التأنيث الممدودة لا المتصورة لأنه بنى الشعر عليها
(٢) في الاصل القسي وفي فوات الوفيات كما أصلحنا (٣) الركبة : البئر
ذات الماء (٤) التي بكسر الفاء : الأرض التفر (٥) الهلحال : الثوب
الرفيق ، والدبيق : نسبة إلى دبيق : بلدة تصنع بها هذه الثياب
(٦) في الاصل كلمة « إلا » ويشعر ما بعدها من الاضراب أنها كما ذكرنا

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلْ مَاجِدًا
 يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ (١)
 بَلْ أَضَعُ نَفْسِي فِي أَقَلِّ الْمَوَاضِعِ ، وَأَقُولُ لِمَوْلَايَ
 قَوْلَ الْخَاضِعِ ،
 فَأَسْبِلُ عَلَيْهَا سِتْرًا مَعْرُوفِكَ الَّذِي
 سَتَرْتَ بِهِ قَدَمًا تَخَازِي عَوْرَاتِي
 وَهَامِي هَذِهِ :

فِيكَ بَرَحْتُ بِالْعَذُولِ إِبَاءً
 وَعَصَيْتُ اللُّوَامَ وَالنُّصَحَاءَ
 فَأَنْتَنِي الْعَاذِلُونَ أَخِيبَ مِنِّي
 يَوْمَ أَرْمَعُمُ الرِّحِيلَ رَخَاءً
 مَنْ مُجِيرِي مِنْ فَاتِرِ اللَّحْظِ أَلْمَى (٢)

جَمَعَ النَّارَ خَدُّهُ وَالْمَاءَ ؟

(١) الكرب : جبل يجعل على الدلو من أصول السفف الغلاظ العراض التي تقطع معها ، يشد في وسط الدلو ليل الماء فلا يمتن الجبل الكبير (٢) ألمى : مشربة شفته سوادا مستحسناً .

فِيهِ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ صِفَاتٌ
 فَلِهَذَا سَرَّ الْقُلُوبَ وَسَاءَ
 لَا زِمٌ^(١) شِيْمَةَ الْخِلَافِ فَإِنْ لُدُّ
 تَ قَسَا أَوْ دَنَوْتَ مِنْهُ تَنَاءَى
 يَا غَرِيبَ الصِّفَاتِ حَقٌّ لِمَنْ كَا
 نَ غَرِيبًا أَنْ يَرْحَمَ الْغُرَبَاءَ
 مِنْ صُدُودٍ وَلَوْ عَنِي^(٢) وَتَجَنَّبِ
 هِ وَإِشْمَاتِهِ بِي الْأَعْدَاءِ
 وَإِذَا مَا كَتَمْتُ مَا بِي مِنْ وَجْهٍ
 يَدِ أَدَاعَتْهُ مُقَلَّتَايَ بُكَاءِ
 كَعَطَايَا سَبَاءِ بْنِ أَحْمَدَ يُخْفِي
 هَا فَتَرْدَادُ شُهْرَةَ وَنَمَاءِ

(١) أي ملازم (٢) في الاصل مرضاً عن صدوده فأصلحت كما في فوات
الوفيات وقوله من صدود بيان لغريب الصفات

نَرْجِيهِ بِهِ بِهَذِهِ الْمِدْحِ الْجَوْ
 دَ وَإِنْ لَمْ نَمْدَحْهُ جَادَ ابْتِدَاءً (١)
 الْمَعِي يُكَادُ يُنْدِيكَ عَمَّا
 كَانَ فِي الْغَيْبِ فِطْنَةً وَذَكَاءً (٢)
 وَإِذَا أَخْلَفَ السَّمَاءَ (٣) بِأَرْضِ
 أَخْلَفَتْ رَاحَتَاهُ ذَاكَ السَّمَاءِ
 بِنَدَى يُجْبِلُ الْغَيْوُثَ أَنْهَمَالًا
 وَجَدَى (٤) يُنْهَلُ الرِّمَاحَ الظَّمَاءَ
 مَا أَبَالِي إِذْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ فِيهِ
 أَحْسَنَ الدَّهْرُ لِلْوَرَى أَمْ أَسَاءَ
 أَيُّهَا الْمُجْدِبُ الضَّرِيكَ (٥) أَنْتَجِعُهُ
 فَعَطَّ أَيْاهُ تَسْبِقُ الْأَنْوَاءَ

(١) هذا يشبه قول الشاعر :

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عني وطاوده ظني فلم ينجب
 كالغيث إن جثته وافاك ريقه وإن تأخرت عنه لجم في الطلب

(٢) وهذا كقول أوس بن حجر :

الأمي الذي يظن بك الظن من كأن قد رأى وقد سما

(٣) السماء : المطر (٤) في الاصل : وشذا والجدي العطاء وهو استمارة

تهكمية مثل قول الشاعر :

* تفرهوه لهزيميات *

« عبد الخالق »

(٥) الضريك : الفقير المدم

تَلَقَّ مِنْهُ الْمُهَذَّبَ الْمَاجِدَ النَّدَّ
 بَ الْكَرِيمَ السَّمِينَعِ (١) الْأَبَاءَ
 رَاحَةً فِي النَّدَى تُبِيلُ نُضَارًا
 وَحُسَامٌ فِي الرَّوْعِ يَهْمِي دِمَاءَ
 يَا أَبَا جَهْمٍ دَعْوَتُكَ لِلدَّهْرِ
 مِرِّ فَكُنْتَ أَمْرًا يُجِيبُ الدُّعَاءَ
 فَأَبَى الْبُخْلُ أَنْ يَكُونَ أَمَامًا
 وَأَبَى الْجُودُ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ
 أَنَا أَشْكُو إِلَيْكَ جَوْزَ زَمَانٍ
 دَابَهُ أَنْ يُعَانِدَ الْأَدْبَاءَ
 أَهْمَلْتَنِي صُرُوفَهُ وَكَأَنِّي
 أَلِفُ الْوَصْلِ أَلْفَيْتَ (٢) الْإِنْفَاءَ
 إِنْ سَطَا أَرْهَبَ الضَّرَاغِمَ فِي الْآ
 جَامِ أَوْ جَادَ بَجَلَّ الْكِرْمَاءَ

(١) السمينع : السيد الكريم الشريف (٢) ألفت : كذا بالاصل ، والعواب

شِيمٌ مِنْ أَبِيهِ أَحْمَدٌ لَا يَنْدُ
 فَكُ عَنْهَا تَتَّبِعًا وَأَقْتِفَاءً
 قَدْ تَعَاطَى فِي الْمَجْدِ شَأُوكَ قَوْمٌ
 عَجَزُوا وَأَحْتَمَلَتْ فِيهِ الْعَنَاءُ
 شَرَفًا شَانِحًا وَمَجْدًا مُنِيفًا
 حَيْرِيًّا وَغَيْرَةً قَعَسَاءَ (١)
 مَالٌ عَنِّي بِمَا أُؤْمَلُ فِيهِ
 كَلِمًا قُلْتُ سَوْفَ يَأْسُو أَسَاءَ
 رَهْنٌ (٢) يَبْتَ لَوْ أُسْتَقَرَّ بِهِ الْبِرُّ
 بُوْعٌ لَمْ يَرْضَهُ لَهُ نَافِقَاءَ (٣)
 تَفَضَّنِي تَفَضَّ الْمُرْجَمِ حَتَّى
 خِلْتَنِي فِي فَمِ الزَّمَانِ نِدَاءً
 مَنَعْتَنِي مِنَ التَّصَرُّفِ مَنَعَ الْإِلَّ
 سَعَلِ التَّسْعِ صَرَفَهَا الْأَنْسَاءُ

(١) أى طالية (٢) ورهن منصوب وهو راجع إلى أهملني صروفه السابقة في
 الابيات أو رهن بالرفع خبر لمحدوف . (٣) النافقاء : أحد أبواب جعر اليربوع

يَا أَبَا جَمْرٍ وَحُرْمَةَ إِحْسًا

نِكَ عِنْدِي مَا كَانَ حُبِّي رِيَاءَ
مَا ظَنَنْتُ الرِّمَانَ يُبْعِدُنِي عَنْ

سِكَ إِلَيَّ أَنْ أَفَارِقَ الْأَحْيَاءَ
غَيْرَ أَنِّي فَدَتُكَ نَفْسِي مِنَ السُّو

ءِ وَإِنْ قَلْتُ أَنْ تَكُونَ فِدَاءَ
ضَاعَ سَعْيِي وَخَبْتُ خَابَتُ أَعْمَاءُ

دِيكَ وَمَنْ يَبْتَغِي لَكَ الْأَسْوَاءَ
وَاحْتَمَلْتُ الرِّمَانَ وَالنَّقْصَ وَالْأ

إِبْعَادَ وَالذُّلَّ وَالْعَنَاءَ^(١) وَالْجَفَاءَ
وَتَحَمَّلْتُ وَأُضْطَرَبْتُ فَمَا أَبْ

حَقِي عَلَى عُودِي الرِّمَانُ لِحَاءَ^(٢)
أَعْلَى هَذِهِ الْمُصِيبَةِ صَبْرًا

لَا وَلَوْ كُنْتُ صَخْرَةً صَمَاءَ؟

(١) في الاصل «النناد» (٢) اللحاء : قشر العود

وَلَوْ أَنِّي لَمْ أَعْتَمِدْ دُونَ غَيْرِي
 لَتَأَسَيْتُ أَنْ أَمُوتَ وَفَاءً
 غَيْرَ أَنْ التَّضَرُّيْحَ لَيْسَ بِخَافٍ
 عِنْدَ مَنْ كَانَ يَفْهَمُ الْإِيْمَاءَ (١)
 غَيْرَ أَنِّي مِنْ عَالِيكَ وَمَا لَمْ
 تَسُ عَلَى مَا لَقَيْتُ إِلَّا الْقَضَاءَ
 وَسَيِّئَاتِكَ فِي الْبِعَادِ وَفِي الْقُرْبِ
 بِ مَدِيحٍ يَسْتَوْفِي الشُّعْرَاءَ
 فَبِشُكْرٍ رَحَلْتُ عَنْكَ وَأَلْقَا
 كَ بِهِ إِنْ قَضَى الْإِلَهَ لِقَاءَ
 لَيْسَ يَبْقَى فِي الدَّهْرِ غَيْرُ ثَنَاءٍ
 فَكَتَسِبَ مَا اسْتَطَعْتَ ذَلِكَ الثَّنَاءَ (٢)

وَقَالَ :

تَشْكِي الْمَحْبُورِ الصَّبَابَةَ لَيْتَنِي
 تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ يَنِينِهِمْ وَحَدِي

(١) الأئمة : الأشارة (٢) راجعت القصيدة والرسالة النثرية قبلها على ما في فوات الوفيات لابن شاعر وبالمرجعة أصلحت أخطاء كثيرة ، وعدل عن بعض الكلمات إلى غيرها ولعل ما أفتناه هنا يكون الصواب « عبد الخالق »

فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلِّهَا
فَلَمْ يَذْرِهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي
وَقَالَ:

هَدَايَا النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
تَوَلَّدَتْ فِي قُلُوبِهِمُ الْمَوَدَّةُ
وَوَزَعَتْ فِي النُّفُوسِ هَوًى وَحِبًّا
لِصَرْفِ الدَّهْرِ وَالْحَدَثَانِ عُدَّةُ
وَتَصْنَعَادُ الْقُلُوبِ بِأَلَا شِرَاكِ
وَتُسْعِدُ حَظًّا صَاحِبَهَا وَجَدَّةُ

﴿ ١٢ ﴾ — الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ *

أَبْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الحسين بن محمد الدباس

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة صفحة ٣٠٨ قال :

هو أديب فاضل حسن المعرفة باللغة والأدب ، وكان مقرئاً قرأ جماعة عليه
القرآن حتى كبر وأسن وأفاد علماً وشعره كثير منه :

كل فخصن مال جانبه فكأن النصفن سكران

في غدِير من مقبله ومن الصدغين بستان —

ابن الوزير سليمان بن وهب الحارثي البكري الدباس
المعروف بالبارع البغدادي ، كان لغويًا نحويًا مقررًا
قرأ القرآن على أبي علي بن البناء وغيره ، وأقرأ
خلقًا كثيرًا . وسمع من القاضي أبي يعلى الموصلي وغيره .
وروى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر ، وكان حسن
المعرفة بصنوف الآداب فاضلاً ، وله مصنفات حسن في
القراءات وغيرها ، وله ديوان شعر جيد . وهو من بيت

— أنبأنا محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حسان في كتابه وذكر البارع قال :
من أهل بيت السؤدد الكريم المحدث وكان نحوي زمانه عدم النظر في
أوانه وله مصنفات ومؤلفات وديوان شعر .

وترجم له في كتاب طبقات القراء ج أول ص ٢٥١ بما يأتي قال :
مقرئ صالح وأديب مفلح ، صاحب رواية كتاب الشمس المنيرة في
القسمة الشهيرة ، ألفه له أبو محمد سبط الخياط وقرأ على أبي بكر محمد بن
علي بن موسى الخياط وأبي بكر أحمد بن الحسين ابن العياني ، وأبي القاسم
يوسف بن النوري ، والحسين بن الحسن الأسكافي ، وأبي الخطاب أحمد بن علي
وأبي الفضل محمد بن محمد بن علي البصير الخوزراني . قرأ عليه أبو جعفر عبادة
ابن أحمد الواسطي الضرير ، وعلي بن المرحب البطائحي ، وأبو الغلاء الحسن بن
أحمد الطار ، ونصراته بن الكيال ، وهوض المراتي ، وأبو بكر محمد بن خالد بن
بختيار ، ويوسف بن يعقوب الحرابي ، والحسين بن علي بن مهجبل .
وترجم له في كتاب وفيات الأعيان ج أول ص ١٥٨

الْوَزَارَةَ ، فَإِنَّ جَدَّهُ الْقَاسِمَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ كَانَ وَزِيرَ
 الْمُعْتَضِدِ وَالْمُكْتَنِي بَعْدَهُ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْقَاسِمِ كَانَ
 وَزِيرَ الْمُعْتَضِدِ أَيْضًا قَبْلَ ابْنِهِ الْقَاسِمِ . وَكَانَ بَيْنَ الْبَارِعِ
 وَابْنِ الْهَبَّارِيَّةِ الْأَدِيبِ الشَّاعِرِ مُدَاعَبَاتٌ ، فَأَيُّهُمَا كَانَا
 رَفِيقَيْنِ مُنْذُ نَشَأَا ، وَأُضِرَّ^(١) الْبَارِعُ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ ،
 وَسَمِعَ مِنْهُ الْحَافِظُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 الْحُسَيْنِيُّ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَهْجَلِ الضَّرِيرِ الْبَاقِذَرَانِيُّ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ
 بِالرُّوَايَاتِ أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ الْوَاسِطِيُّ
 الْمَقْرِيُّ الضَّرِيرُ وَغَيْرُهُ . وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ
 وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِيغْدَادَ ، وَتُوُفِيَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ سَابِعَ عَشَرَ
 جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَمْ لَا أَهِيْمُ إِلَى الرِّيَاضِ وَحُسْنِهَا

وَأَظِلُّ مِنْهَا تَحْتَ ظِلِّ صَافِي؟

وَالزَّهْرُ حَيَّانِي بِنَغْرِ بَاسِمِ

وَالْمَاءُ وَافَانِي بِقَلْبِ صَافِي

(١) أضر : ذهب بصره وصار ضريراً .

وَقَالَ :

يَوْمٌ مِنْ الزَّمِيرِ مَقْرُورٌ

عَلَيْهِ ثَوْبُ الضَّبَابِ مَزْرُورٌ

كَأَنَّهَا حَشُو جَوْهٍ إِبر

وَأَرْضُهُ فَرَشَهَا قَوَارِيرٌ

وَسَمْسَةٌ حَرَّةٌ مُخَدَّرَةٌ

لَيْسَ لَهَا مِنْ ضَبَابِهِ نُورٌ

وَحَجَّ الْبَارِعُ ابْنَ الدَّبَّاسِ ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنَ الْحَجِّ ذَهَبَ

إِلَيْهِ الشَّرِيفُ أَبُو يَعْلَى بْنُ الْهَبَّارِيَّةِ مَرَّةً فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَكَتَبَ

إِلَيْهِ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ يُعَاتِبُهُ بِهَا مَطْلَعُهَا :

يَا ابْنَ وُدِّي وَأَيْنَ مَيِّ ابْنِ وُدِّي ؟

غَيَّرْتَ طَبْعَهُ الرِّيَاسَةَ بَعْدِي ؟

وَفِيهَا مُدَاعَبَةٌ بَلَغَتْ حَدَّ السُّخْفِ ، فَأَجَابَهُ الْبَارِعُ

بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَيْضًا مَطْلَعُهَا :

وَصَلَتْ رُقْعَةُ الشَّرِيفِ أَبِي يَعٍ

لِي خَلَّتْ مَحَلَّ لِقْيَاهُ عِنْدِي

فَتَأَقِّمْتُمَا بِأَهْلًا وَسَهْلًا
 ثُمَّ أَلصَقْتُمَا بَعَيْنِي وَخَدِّي
 وَفَضَضْتُمَا اخْتِمَامَ عَنْهَا فَمَا ظَنَنْتُ
 سُنَّكَ بِالصَّابِ إِذْ يُشَابُ^(١) بِشَهْدِ
 يَنْ حُلُوٍ مِنْ الْعِتَابِ وَمُرٍّ
 هُوَ أَوْلَى بِهِ وَهَزَلٍ وَجَدٍّ
 وَتَجَنَّبْتُمَا عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ
 بِمَلَامٍ يَكَادُ يَحْرِقُ جِلْدِي
 يَدْعِي أَنَّنِي أُحْتَجَبْتُ وَقَدْ زَا
 رَ مِرَارًا حَاشَاهُ مِنْ قُبْحِ رَدِّ
 دَعَاكَ مِنْ ذِمَّةِ الرِّيَاسَةِ وَالْحُجْدِ
 سَجَّ وَقُلْ لِي بِغَيْرِ حَلٍّ وَعَقْدِ
 فَمَاذَا عَلِمْتَ بِاللَّهِ أَنِّي
 قَدْ تَنَكَّرْتُ أَوْ تَفَيَّرَ عَهْدِي؟

مَنْ تَرَانِي أَعَامِلُهُ أُمَّ وَزِيرُهُ
 لِأَمِيرٍ أُمَّ قَائِدُ جَيْشٍ جُنْدِي؟
 أَنَا ذَاكَ الْخَلِيعُ الَّذِي تَعَفَّ
 سِرْفُ أَرْضِي وَلَوْ بِجَبْرِ وَدُرْدِي^(١)
 وَإِذَا صَحَّ بِي نَدِيمُهُ فَذَاكَ أَلْ
 سَيَوْمُ عَيْدِي وَصَاحِبُ اللَّسْتِ عَيْدِي^(٢)
 أَتَرَانِي لَوْ كُنْتُ فِي النَّارِ مَعَهَا
 مَانَ أَنْسَاكَ أَوْ بِجَنَّةٍ خُلْدِي؟
 أَوْ لَوَانِي عَصَبْتُ بِالنَّجِجِ أَسْلُو
 لَكَ وَلَوْ كُنْتُ غَائِبًا عَنْ^(٣) رُشْدِي
 أَنَا أضعافُ مَا عَهَدْتَ عَلَى الْعَهْدِ
 سِدِّ وَإِنْ كُنْتُ لَأُنْكَفِي بِوُدِّ
 وَفِي الْقَصِيدَةِ آيَاتٌ تَتَضَمَّنُ سُخْفًا فَاحِشًا ضَرَبْنَا عَنْ
 ذِكْرِهَا صَفْحًا . وَمِنْهَا :

(١) في الاصل تعرف بيتي بمرحرة ودردي وفي وفيات الاعيان هكذا تعرف
 ارضي ولو بجره دردي وقد رأيت جعلها كما ترى ، أو أن يقال : ولو بجرعة من دردي

(٢) في الاصل « عندي » وفي ابن خلكان « عبيدي » (٣) في الاصل « عند »

أَمَّ لِأَنِّي قَنِعْتُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ
 بِفَرْدٍ يَنْبَغِيهِ الْأَكْرَامِ فَرْدٍ
 صَانَ وَجْهِي عَنِ اللَّثَامِ وَأَوْلَا
 نِي جَمِيلًا مِنْهُ إِلَى غَيْرِ حَدٍّ
 أَمَّ لِأَنِّي قَنِعْتُ حَتَّى لَقَدْ صِرْتُ
 تُبْقِنِعِي نَسِيحَ دَهْرِي ^(١) وَوَحْدِي
 أَمَّ لِأَنِّي أَفْتُ مَعَ ذَا مِنَ الْكُدِّ ^(٢)
 يَهْ أَيْبَنَ الْكِرَامِ قُلُوبِي لِأَكْدِي؟

وَقَالَ :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا أَسْتَهْت
 وَلَمْ يَنْهَهَا تَأَقَّتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلٍ
 وَسَاقَتْ إِلَيْهِ الْإِنَّمُ وَالْعَارُ بِالذِّي
 دَعْتَهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلَاوَةِ عَاجِلٍ

(١) يقال نسيح دهره ونسيح وحده للفد التي لا نظير له .

(٢) الكدية : السؤال .

وَقَالَ أَيضًا :

أَفْنَيْتُ مَاءَ الْوَجْهِ مِنْ طُولِ مَا
 أَسْأَلُ مَنْ لَأَمَاءِ فِي وَجْهِهِ
 أَنْهَى إِلَيْهِ شَرَحَ حَالِي الَّذِي
 يَا لَيْتَنِي مِتُّ وَلَمْ أَنْهَهُ
 فَلَمْ يُبَلِّغْنِي أَبَدًا رِفْدَهُ
 وَلَمْ أَكْذِبْ أَسْلَمُ مِنْ جِبْهَةِ (١)
 وَالذَّهْرُ إِذْ مَاتَ نَمَارِيدُهُ (٢)
 قَدْ مَدَّ أَيْدِيهِ إِلَى بَابِهِ
 وَقَالَ :

تَنَازَعِنِي النَّفْسُ أَعْلَى مَقَامٍ
 وَلَسْتُ (٣) مِنَ الْعَجْزِ لِأَنَّشَطُ
 وَلَكِنْ بِقَدْرِ عُلُوِّ الْمَكَانِ
 يَكُونُ هُبُوطُ الَّذِي يَسْقُطُ

(١) جبهه : أى رده ولفائه إياى بما أكره . (٢) فى الاصل «نماريره»
 جعلت نماريده واحدها نمروود وكان يطلق على ملك بابل فلما نجبر وتكبر حين دعاه
 الخليل إلى التوحيد صار يستعمل فى كل متكبر جبار كفرعون أسم لكل من ملك مصر
 تم استعمال فى الشخص المتصف بالجبروت « عبد الخالق »

(٣) يريد وليس عدم النشاط من العجز ، وفى الاصل « وليس »

﴿ ١٣ - الحسين بن محمد بن جعفر * ﴾

الحسين بن محمد الرافعي
 ابن محمد بن الحسين الرافعي المعروف بالخالع، أحد كبار النحاة، كان إماماً في النحو واللغة والأدب، وله شعر. توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، أخذ عن أبي علي الفارسي وأبي الحسن السيرافي وغيرهما. ويقال إنه من ذرية معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - وله من التصانيف: كتاب الأودية والجبال والرمال، وكتاب الأمثال، وكتاب نخبات العرب، وشرح شعر أبي تمام، وكتاب صناعة الشعر وغير ذلك. ومن شعره:

رَأَيْتُ الْعَقْلَ لَمْ يَكُنْ أَنْتِهَابًا

وَلَمْ يُقَسِّمْ عَلَيَّ قَدْرَ السُّنِينَا

فَلَوْ أَنَّ السُّنِينَ تَقَسَّمَتْهُ

حَوَى الْآبَاءَ أَنْصَبَةَ الْبَنِينَا

وَقَالَ :

خَطَرْتُ فَقُلْتُ لَهَا مَقَالَةَ مُغْرَمٍ

مَاذَا عَلَيْكَ مِنْ السَّلَامِ ؟ فَسَأَلَنِي

قَالَتْ بِعَنْ تَعْنَى (١) ؟ فُجِبْتُ بَيْنَ

مِنْ سُقْمِ جِسْمِكَ قُلْتُ بِالْمُتَكَلِّمِ

فَتَبَسَّمَتْ فَبَكَيْتُ قَالَتْ لَا تُرْعِ

فَلَعَلَّ مِنْهُ هَوَاكَ بِالْمُتَبَسِّمِ !

قُلْتُ أَتَفَقْنَا فِي الْهَوَى فَرِيَارَةً

أَوْ مَوْعِدًا قَبْلَ الزِّيَارَةِ قَدِّمِي

فَتَضَاحَكْتَ عَجَبًا وَقَالَتْ يَا قَتِي

لَوْ لَمْ أَدْعَكَ تَنَامُ بِي لَمْ تَحْلُمِ

وَقَالَ :

أَمَّا لِظُلَامِ لَيْلِي مِنْ صَبَاحِ

أَمَّا لِلنَّجْمِ فِيهِ مِنْ بَرَاكِ

كَأَنَّ الْأَفْقَ مَدَّةً فَلَيْسَ يُرْجَى

بِهِ نَهْجٌ إِلَى سُكْلِ النُّوَاحِي

(١) تعنى : تهنى وتهتم -

كَانَ الشَّمْسَ قَدْ مُسِخَتْ بُجُومًا

تَسِيرُ مَسِيرَ رُوَادٍ طِطْلَاحٍ (١)

كَانَ الصُّبْحُ مَهْجُورًا طَرِيدًا

كَانَ اللَّيْلَ مَاتَ صَرِيحَ رَاحٍ

كَانَ بَنَاتِ نَعْشٍ مِتْنَ حُزْنًا

كَانَ النَّسْرَ مَكْسُورَ الْجَنَاحِ

وَقَالَ :

لَا تَعْبَسَنَّ بِوَجْهِ عَافٍ سَائِلٍ

خَيْرُ الْمَوَاهِبِ أَنْ تُرَى مَسْتُوْلًا

لَا تَجْبِهَنَّ بِالرَّدِّ وَجْهَ مُؤَمِّلٍ

فَبَقَاءِ عِزِّكَ أَنْ تُرَى مَأْمُوْلًا

يُلْقَى الْكَرِيمُ فَيَسْتَدِلُّ بِبَشْرِهِ

وَيُرَى الْعَبُوسُ عَلَى اللَّئِيمِ دَلِيْلًا

وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ لَا مَحَالَةَ صَارِهِ

خَبْرًا فَكُنْ خَبْرًا يَرُوقُ جَمِيْلًا

(١) طلاح : جمع طليح : وهو البعير المبيى

﴿ ١٤ - الحسين بن محمد * ﴾

الحسين بن
محمد التجيبي

أَبْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَيٍّ التَّجِيبِيِّ الْقُرْطُبِيِّ . كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا
عَالِمًا بِالْهَنْدَسَةِ وَالْهَيْئَةِ ، كَلَفًا بِصِنَاعَةِ التَّعْدِيلِ ، أَخَذَ عِلْمَ
الْعَدَدِ وَالْهَنْدَسَةِ وَالْهَيْئَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ
مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ بَرْغُوثِ الرِّيَاضِيِّ الْفَلَاسِكِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ
أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَخَرَجَ ابْنُ حَيٍّ مِنَ الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ
أَثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَحَقَّ بِمَضْرَبِ بَعْدِ أَنْ نَالَتَهُ
بِالْأَنْدَلُسِ وَفِي طَرِيقِهِ بِالْبَحْرِ مَجْنُ شَدِيدَةً ، ثُمَّ رَحَلَ مِنْ
الْقَاهِرَةِ إِلَى الْيَمَنِ وَاتَّصَلَ بِأَمِيرِهَا الصُّلَيْحِيِّ الْقَائِمِ بِالدَّعْوَةِ
لِلْمُنْتَصِرِ بِاللَّهِ مَعَدَّ بْنَ الظَّاهِرِ عَلِيِّ ، فَخَطَبَى عِنْدَهُ وَبَعَثَهُ
رَسُولًا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ
فِي هَيْئَةِ نُخْمَةٍ ، فَنَالَ هُنَاكَ إِقْبَالًا وَدُنْيَا عَرِيضَةً . وَتَوَفَّى
بِالْيَمَنِ بَعْدَ أَنْصِرَافِهِ مِنْ بَغْدَادَ إِلَيْهَا سَنَةَ سِتِّ وَخَمْسِينَ

(١) جاء الصليحي في نفع الغيب وفي الاصل السنعي

(٥) لم نثر له على ترجمة سوى ترجمته لياقوت

وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : زَبِيجٌ ^(١) مُخْتَصَرٌ عَلَى طَرِيقَةِ
السُّنْدِ هِنْدٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

تَأَمَّلْ . صُورَةَ الْعَدَدِ فَمَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ هُدًى
كَمَا الْأَعْدَادُ رَاجِعَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ إِلَى الْأَحَدِ
كَذَلِكَ الْخَلْقُ مَرْجِعُهُمْ لِرَبِّ وَاحِدٍ صَمَدٍ ^(٢)

وَقَالَ :

مُحَفِّظٌ مِنْ لِسَانِكَ فَهُوَ عَضْوٌ
أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ وَقَعِ السِّنَانِ ^(٣)

فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْخَلْقِ خَلْقٌ
أَحَقُّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ

وَقَالَ :

وَرَأَيْتُ السَّمَاءَ كَالْبَحْرِ إِلَّا
أَنَّ مَا وَسَطَهُ مِنَ الدَّرِّ طَائِفِي

(١) الزبج : كتاب يعرف به أحوال حركات الكواكب ، ويؤخذ منه التقويم .

(٢) صمد : من صمد إليه إذا قصده ، وهو السيد المصمود إليه في الحوائج .

بمعنى المحتاج إليه (٣) هذا المعنى قريب من قول الشاعر :

جراحات السنان لها الثام ولا يثام ما جرح اللسان

فِيهِ مَا يَمْلَأُ الْعُيُونَ كَبِيرًا
وَصَغِيرًا مَا يَبِينُ ذَلِكَ صَافِيًا
وَقَالَ :

وَدَعْتُهُ حَيْثُ لَا تُودَعُهُ
رُوحِي وَلَكِنَّهَا تَسِيرُ مَعَهُ
ثُمَّ تَوَلَّى وَفِي الْعُيُونِ (١) لَهُ
ضَيْقٌ مَجَالٍ وَفِي الْقُلُوبِ سَعَةٌ
وَقَالَ :

إِذَا مَا كَثُرَتْ عَلَى صَاحِبِ
وَقَدْ كَانَ يُدْنِيكَ مِنْ نَفْسِهِ
فَلَا بُدَّ مِنْ مَلَلٍ وَأَقْعٍ
يُغَيِّرُ مَا كَانَ مِنْ أُنْسِهِ

﴿ ١٥ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ﴾

أَبُو عَلِيٍّ السَّهْوَاجِيُّ (٢) أَدِيبٌ شَاعِرٌ لَبِيبٌ مَشْهُورٌ

الحسين
ابن محمد
السهواجي

(١) في الأصل : القلوب (٢) نبه عليه ياقوت في معجم البلدان عند ذكر سهواج بسين مفتوحة ولكنه ذكره بلفظ الحسن بدل الحسين ولعل هذا من تحريف المطابع « عبد الخالق »

(٣) ترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول صفحة ١٧٠ ولم يزد على ترجمته هنا

وَسَهَوَاجٍ مِنْ قُرَى مِصْرَ ، صَنَّفَ كِتَابَ الْقَوَافِي ، وَتُوفِيَ
بِمِصْرَ سَنَةَ أَرْبَعِائَةِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى الْحُبَّ لَوْ كَانَ نَافِعِي
مِنْ الْحُبِّ أَنْ أَخْشَاهُ قَبْلَ وَقُوعِهِ
كَمَا حَذَرَ الْإِنْسَانُ مِنْ نَوْمٍ عَيْنِهِ
وَنَامَ وَلَمْ يَشْعُرْ أَوْانَ هُجُوعِهِ

وَقَالَ :

كِرَامُ الْمَسَاعِي فِي أَكْتِسَابِ مَحَامِدِ
وَأَهْدَى إِلَى طُرُقِ الْمَعَالِي مِنَ الْقَطَا
وَأَبْوَابِهِمْ مَعْمُورَةٌ بِعِفَائِهِمْ
وَأَيْدِيهِمْ لَا تَسْتَرِيحُ مِنَ الْعَطَا
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

وَهْتُوفٍ أَيْكِيَّةٍ^(١) ذَاتِ شَجْوٍ
سَجَعَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ تَرْجِيعًا

(١) أَيْكِيَّة : نسبة إلى الأيك وهو الشجر الكثير المتف.

ذَكَرَتْ فِيهَا فَخَنَّتْ إِلَيْهِ

فَبَكَيْنَا مِنَ الْفِرَاقِ جَمِيعًا

وَمِنْهُ أَيْضًا :

قَوْمٌ كِرَامٌ إِذَا سَأَلُوا سَيُوفَهُمْ

فِي الرَّوْعِ لَمْ يُعْمِدُوهَا فِي سِوَى الْمُهْجِ

إِذَا دَجَا الْخَطْبُ أَوْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ

وَجَدْتَ عِنْدَهُمْ مَا سِئْتُ مِنْ فَرَجٍ

وَقَالَ :

شُخُوصُ الْقَيِّ عَنِ مَنَزْلِ الضَّيْمِ وَاجِبٌ

وَإِنْ كَانَ فِيهِ أَهْلُهُ وَالْأَقَارِبُ

وَالْحُرُّ أَهْلُهُ إِنْ نَأَى عَنْهُ أَهْلُهُ

وَجَانِبُ عِزٍّ إِنْ نَأَى عَنْهُ جَانِبُ

وَمَنْ يَرْضَ دَارَ الضَّيْمِ دَارًا لِنَفْسِهِ

فَذَلِكَ فِي دَعْوَى التَّوَكُّلِ كَاذِبٌ

وَقَالَ :

تَوَخَّ مِنْ الطَّرِيقِ أَوْسَاطَهَا

وَعَدَّ عَنِ الْجَانِبِ الْمُشْتَبَهَ

وَسَمِعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيحِ

كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ

فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيحِ

شَرِيكَ لِقَائِهِ فَانْتَبِهْ

الحسين بن
محمد النحوي

﴿ ١٦ - الحسين بن محمد أبو الفرج * ﴾

النَّحْوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمَسْتُورِ ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا أَدِيبًا
شَاعِرًا . تُوُفِيَ سَنَةَ ائْتِنِينَ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمِنْ
شِعْرِهِ :

أَمْسَى يَحْنُ لَوَجْهِهِ قَمَرُ الدُّجَا

وَعَدَا يَلِينُ لِلِحْنِهِ الْجَاهُودُ^(١)

(١) الجلود : الصخر

(٢) ترجم له في كتاب أبناء الرواة بترجمة قصيرة فقال :

هو الدمشقي أديب متصدر للأفادة ، وله شعر ذكره ياقوت في ترجمته .
وله ترجمة أخرى في كتاب بنية الوعاة .

فَإِذَا بَدَأَ فَكَأَنَّمَا هُوَ يُوسُفُ

وَإِذَا شَدَا فَكَأَنَّهُ دَاوُدُ

وَقَالَ :

فَكَأَنَّمَا الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ إِذْ بَدَتْ

وَالْبَدْرُ يَجْنَحُ لِلْغُرُوبِ وَمَا غَرَبَ

مُتَحَارِبَانِ لِنَا مِجْنٌ^(١) صَاغَهُ

مِنْ فِضَّةٍ وَلِنَا مِجْنٌ مِنْ ذَهَبٍ

وَلَهُ مُزْدَوِجَةٌ أَنْشَدَهَا بَعْضُ الدَّمَشْقِيِّينَ سَنَةَ خَمْسٍ

وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ :

أَلْحَبُّ بِحَرِّ زَاخِرٍ رَاكِبُهُ مَخَاطِرُ

جَنُودُهُ الْمَحَاجِرُ وَالْحَدَقُ السَّوَاحِرُ

رَاكِبَتُهُ عَلَى غَرَزٍ^(٢) وَخَطَرٍ عَلَى خَطَرٍ

فِي وَاضِحٍ يَحْكِي الْقَمَرَ وَكَانَ حَتْنِي فِي النَّظَرِ

حَافِلَتُهُ لَمَّا بَدَأَ كَفُصْنٍ غِيبٍ^(٣) نَدَى

(١) المِجْنُ : ما يَتَّقُ بِهِ (٢) الْغَرَزُ : الْخَطَرُ . (٣) غَيْبٌ : عَيْبٌ -

رِيَّانَ بِالْحُسَيْنِ أُرْتَدَىٰ وَبِالْبَهَا تَفَرَّدَا^(١)

بِحَقِّ يَتِّهِمُ الْمَقْدِسِ وَالْبَلَدِ الْمُقَدَّسِ
وَبِائْتِي لَمْ تَدْنَسِ لَا تَكُ مِنْكَ مُؤَيَّسِي

بِحَقِّ قُدْسِ^(٢) مَرْيَمَ وَبَطْرُسَ الْمُعْظَمِ
بِعَادِلٍ لَمْ يَظْلِمِ رِقَّ لِحَبِّ مَغْرَمِ

بِالدَّبْرِ بِالرُّهْبَانِ بِحُرْمَةِ الْقُرْبَانِ^(٣)
بِبُولِصِ ذِي الشَّانِ كُنْ حَسَنَ الْإِحْسَانِ

بِالطُّورِ بِالزُّبُورِ بِسَاكِنِ الْقُبُورِ
بِشَاهِدِ مَشْهُورِ إِعْطِفْ عَلَى الْمُهْجُورِ

بِحُرْمَةِ الْمَسِيحِ وَبِالْفَتَى^(٤) الذَّبِيحِ

(١) عند ابن عساكر : بالحسن ظل مفردا . (٢) القدس : الطهر .

(٣) القربان : ما يتقرب به من ذبيحة وغيرها . (٤) هو سيدنا إسماعيل

بِالْفِصْحِ^(١) بِالتَّسْبِيحِ أَبَقِ عَلَيَّ رُوحِي

بَلَيْلَةَ الْمِيلَادِ وَحُرْمَةَ الْأَعْيَادِ

وَلَا يَسِي السَّوَادِ إِجْعَلْ رِضَاكَ زَادِي

وَهِيَ طَوِيلَةٌ أَكْتَفِينَا مِنْهَا بِهَذَا الْمِقْدَارِ . وَمِنْ

شِعْرِهِ أَيْضًا :

كَانَتْ بُلْهَانِيَّةُ^(٢) الشَّيْبَةِ سَكْرَةٌ

فَصَحَوْتُ وَأَسْتَبَدَلْتُ سِيرَةَ مُجْمَلِ^(٣)

وَقَعَدْتُ أَنْتَظِرُ الْفَنَاءَ كَرَّاكِبِ

عَرَفَ الْمَحَلَّ فَبَاتَ دُونَ الْمَنْزِلِ

﴿ ١٧ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرِ بْنِ مُكَمَّلٍ * ﴾

الْأَسَدِيُّ مَوْلَى بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَكَانَ جَدُّهُ

الحسين بن
مطير

(١) بالفصح : أحد أعياد النصارى ويسمونه عيد قيامة المسيح من الموت .

(٢) البلهنية : الرخاء وسعة العيش . (٣) مجمل : مقتصد

(*) ترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول قال :

هو من طول الشعراء ومن شعره :

فيا عجباً يستشرفوني برأيهم

كأن لم يروا بهدي محبا ولا قبلي —

مُكَمَّلٌ عَبْدًا فَعَتِقَ وَقِيلَ كُوتِبَ . وَأَبْنُ مُطَيْرٍ مِنْ مُخَضَّرِمِي
الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ، فَصِيحٌ مُتَقَدِّمٌ فِي الرَّجَزِ
وَالْقَصِيدِ يُعَدُّ مِنْ خُؤُلِ الْمُحَدَّثِينَ ، يُشْبِهُ كَلَامَهُ كَلَامَ
الأَعْرَابِ وَأَهْلِ البَادِيَةِ ، وَقَدَّ عَلَى الْأَمِيرِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ
الشَّيْبَانِيَّ لَمَّا وُلِيَ الْيَمَنَ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَنْشَدَهُ :

أَتَيْتَكَ إِذْ لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ جَابِرٌ

وَلَا وَاهِبٌ يُعْطِي اللَّهَبَا وَالرَّغَائِبَا

فَقَالَ لَهُ يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ لَيْسَ هَذَا بِمَدْحٍ ، إِنَّمَا الْمَدْحُ

قَوْلُ نَهَارِ بْنِ تَوْسِعَةَ فِي مِسْمَعِ بْنِ مَالِكٍ :

قَلَدْتَهُ عَرَى الْأُمُورِ زِرَارٌ

قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ السَّرَاةُ (١) الْبُحُورُ (٢)

— يقولون لي اصرم يرجع العقل كله

وصرم حبيب النفس أذهب للعقل

ويا مجبأ من حب من هو قاتلي

كأنني أجزيه المودة من قتلي

ومن بينات الحب أن كان أهلها

أحب إلى قلبي وعيني من أهلي

(١) السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف (٢) يريد أنه ملك والسراة

للبحور كثيرون فهو إذا أفضل من هؤلاء وقد ملك لأنه لا يوجد غيره

فَقَدَا إِلَيْهِ بِأَرْجُوزَةٍ يَمْدَحُهُ بِهَا فَاسْتَحْسَنَهَا وَأَجْزَلَ
 صَلَاتَهُ . وَحَدَّثَ جَعْفَرُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَجَّ
 الْمَهْدِيُّ فَتَزَلَ زُبَالَةَ^(١) فَدَخَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ مَطِيرِ الْأَسَدِيِّ عَلَيْهِ
 فَقَالَ :

أَضَحْتَ يَمِينِكَ مِنْ جُودٍ مُصَوَّرَةٍ
 لَا بَلَّ يَمِينِكَ مِنْهَا صُورَةٌ الْجُودِ
 مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ تُضْحِي الْأَرْضُ مُشْرِقَةً
 وَمِنْ بِنَائِكَ يَجْرِي الْمَاءُ فِي الْعُودِ

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ كَذَبْتَ ، قَالَ وَلِمَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟
 قَالَ : هَلْ تَرَ كَتَفِي فِي شِعْرِكَ مَوْضِعًا لِأَحَدٍ بَعْدَ قَوْلِكَ فِي مَعْنَى
 ابْنِ زَائِدَةَ ؟ :

أَلِمَّا^(٢) عَلَى مَعْنَى وَقَوْلًا لِقَبْرِهِ
 سَقَمَتِكَ الْفَوَادِي مَرَبَعًا ثُمَّ مَرَبَعًا

(١) زباله : قرية بطريق مكة من الكوفة فيها جامع لبني غاضرة « عبد الحائق »

(٢) أَلِمَّا الح : أتصدا نحوه

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوْلُ حُفْرَةٍ
 مِنْ الْأَرْضِ خَطَّتْ لِلْمَكَارِمِ مَضْجَعًا
 وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ
 وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبُرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعًا (١)؟
 بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيِّتٌ
 وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِيقَتْ حَتَّى تَصَدَّعَا
 وَلَمَّا مَضَى مَعْنٌ مَضَى الْجُودُ وَأَنْقَضَى
 وَأَصْبَحَ عِرْنِينَ (٢) الْمَكَارِمِ أَجْدَعَا
 وَمَا كَانَ إِلَّا الْجُودَ صُورَةً وَجْهَهُ
 فَعَاشَ رَيْبَعًا ثُمَّ وَلَّى وَوَدَّعَا
 وَكُنْتَ لِذَاكَ الْجُودِ يَا مَعْنُ عَامِرًا
 وَقَدْ أَصْبَحَتْ قَفْرًا مِنَ الْجُودِ بَلْقَعَا
 فَتَى عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
 كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مُرْتَعَا

(١) مترع : مملوء (٢) العرنين : الأنف ، وأجدع : مقطوع

تَمَسَّىٰ أَنَاسٌ شَاوَهُ مِنْ صَالِحِيهِمْ
 فَأَصْحَوْا عَلَيَّ الْأَذْقَانِ صَرَغِي وَظُلْمًا (١)
 تَعَزَّ أَبَا الْعَبَّاسِ عَنْهُ وَلَا يَكُنْ
 جَزَاؤُكَ مِنْ مَعْنٍ بِأَنْ تَنْضَعُضَعَا
 أَبِي ذِكْرٌ مَعْنٍ أَنْ يُمَيِّتَ فَعَالَهُ
 وَإِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى حِمَامًا وَمَضْرَعَا
 فَمَا مَاتَ مَنْ كُنْتَ ابْنُهُ لَا وَلَا الَّذِي
 لَهُ مِثْلُ مَا أَبَقِيَ أَبُوكَ وَمَا سَعَى
 فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّمَا مَعْنٌ حَسَنَةٌ مِنْ
 حَسَنَاتِكَ ، وَفَعَلَةٌ مِنْ فَعَلَاتِكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِالْفِ دِينَارٍ
 ثُمَّ قَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ فَقَالَ :
 يَبِضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرَعَهَا (٢)
 وَتَغَيْبٌ فِيهِ وَهُوَ جَعْدٌ أَسْحَمٌ (٣)

(١) ظلما : الظالم ما لا يقدر على السير لظلم في طرفه قال الشاعر يدعو على الأبل :
 لئن الوجال لم يكن عوناً على النوى ولا زال منها ظالم وحسير
 « عبد الخالق »

(٢) ورد بالأصل : سحِب ، بدون تاء كما ورد « تاتم » بدلا من قِيَام

(٣) أسحَم : أسود

فَكَانَهَا مِنْهُ نَهَارٌ مُشْرِقٌ
 وَكَانَهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ
 قَالَ : خُذْ بِيَدَيْهَا لِجَارِيَةٍ كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَأَوْلَدَهَا
 مُطَيْرَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُطَيْرٍ .

وَقَالَ الرَّيَّاشِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ
 الْمَخْزُومِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ مَعَ أَبِي وَإِلَيَّا كَانَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ
 قُرَيْشٍ ، وَعِنْدَهُ ابْنُ مُطَيْرٍ ، وَإِذَا بِمَطَرٍ جَوْدٍ ^(١) ، فَقَالَ
 لَهُ الْوَالِي : صِفْ لِي هَذَا الْمَطَرَ ، قَالَ : دَعْنِي أُشْرِفْ عَلَيْهِ ،
 فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ :

كَثُرَتْ لِكثْرَةِ قَطْرِهِ أَطْبَاؤُهُ ^(٢)

فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاصْتَبَّ الْأَطْبَاءُ

وَلَهُ رَبَابٌ هَيْدُبٌ ^(٣) لِدَفِيهِ

قَبْلَ التَّبَعِ ^(٤) دِيمَةٌ وَطَفَاءُ

(١) جود : غزير (٢) جمع طي : مثل الندى (٣) الهيدب : السحاب
 المتبدل أو ذيله . والدفيب . الديقب (٤) التبغق : الابتعاج بالمطر ، ووطناء :
 دائمة السح الحبيبة ، طال مطرها أو قصر

وَكَانَ رَيْقَهُ ^(١) وَلَمَّا يَحْتَفِلُ
 وَدَقُّ السَّمَاءِ عَجَاجَةً كَدْرَاءِ
 وَكَانَ بَارِقُهُ حَرِيقٌ تَلْتَقِي
 رِيحٌ عَلَيْهِ عَرْفِجٌ ^(٢) وَأَأْلَاءُ
 مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَائِعِ مُسْتَبْصِرٌ
 بِمَدَائِعِ لَمْ تُمْرِهَا ^(٣) الْأَقْدَاءُ
 فَلَهُ بِلَا حُزْنٍ وَلَا بِمَسْرَةٍ
 صَحِكٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ وَبِكَاءِ
 حَيْرَانٍ مُتَّبِعٌ صَبَاهُ نَقُودُهُ
 وَجَنُوبُهُ كَنْفٌ لَهُ وَوِعَاءِ
 غَدِقٌ ^(٤) يُنْتِجُ فِي الْأَبَاطِيحِ فَرْقًا
 نَلِدُ السُّيُولَ وَمَا لَهَا أَسْلَاءُ ^(٥)

(١) ريقه : المطر البسبر (٢) عرفج : شجر سهلي . وألاء : شجر

أيضاً ، واحده ألاءة (٣) أي لم يصبها فدى في عينها (٤) غديق : كثير

الفطر . وينتج : يولد ويخرج (٥) أسلاء : جمع سلى : الجلدة التي يكون فيها الولد

عُرٌّ مُجَجَلَةٌ دَوَاجٍ^(١) ضَمِنْتُ
 حَمَلَ اللَّقَاحِ وَكَاهَا عَذْرَاءُ
 سُحْمٌ فَهَنَ إِذَا كَطَمَنَ سَوَاجِمُ
 سُودٌ وَهَنٌ إِذَا ضَحِكْنَ وَضَاءُ
 لَوْ كَانَ مِنْ جُبِجِ السَّوَاخِلِ مَأْوُهُ
 لَمْ يَبْقَ فِي جُبِجِ السَّوَاخِلِ مَاءُ
 وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : أَنْشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ ،
 وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ
 مَطِيرِ الْأَسَدِيِّ ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ عَمِّي : لَوْ كَانَ
 شَعْرُ الْعَرَبِ هَكَذَا مَا أَيْمَمْتُ نَشِيدُهُ :
 أَلَا حَبْدًا الْبَيْتُ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهُ
 وَأَنْتَ بِتَمَاحٍ^(٢) مِنْ الطَّرْفِ نَاطِرُهُ
 لِأَنَّكَ^(٣) مِنْ بَيْتٍ لِعَيْنِي مُعْجِبٍ
 وَأَمْلَحُ فِي عَيْنِي مِنَ الْبَيْتِ عَامِرُهُ

(١) دواج : سائرث طول الليل (٢) تمّاح : مصدر لمح ، وهو النظر
 بمؤخر العين (٣) قد تقلب ألف إن المكسورة هاء وينبأ أن يكون قبلها
 لام الابتداء وقد رأيت رواية في البيت لهك ومثله هناك من عبسية لوسيمه «عبد الملقن»

أَصْدُ حَيَاءٍ أَنْ يُلِمَّ بِي الْهُوَى
وَفِيكَ الْمَسَى لَوْلَا عَدُوُّ أَحَادِرُهُ
رَفِيكَ حَبِيبُ النَّفْسِ لَوْ تَسْتَطِيعُهُ
لَمَاتَ الْهُوَى وَالشَّوْقُ حِينَ تُجَاوِرُهُ
فَإِنْ آتَيْهِ لَمْ أَنْجِ إِلَّا بِظَنَّةٍ
وَإِنْ يَأْتِهِ غَيْرِي تُنْطِ بِي جَرِيرُهُ (١)
وَكَانَ حَبِيبُ النَّفْسِ لِلْقَلْبِ وَارِأٍ
وَكَيفَ يُحِبُّ الْقَلْبُ مَنْ هُوَ وَارِهُ؟
فَإِنْ يَكُنِ الْأَعْدَاءُ أَحْمَوْا (٢) كَلَامَهُ
عَلَيْنَا فَلَنْ نُحْمَى عَلَيْنَا مَنَاطِرُهُ
أَحْبَبُكَ يَا سَلَمَى عَلَى غَيْرِ رَبِيبَةٍ
وَلَا بَأْسَ فِي حُبِّ تَعْفُ سَرَارِيهِ
وَيَا عَاذِلِي لَوْلَا نَفَاسَةٌ حَبِيبَا
عَلَيْكَ لَمَا بَالَيْتَ أَنَّكَ خَائِرُهُ

(١) الجرائر جمع جريرة : القنب (٢) أحموا : منوا

بِنَفْسِي مَنْ لَا بُدَّ أُنِّي هَاجِرُهُ
 وَمَا أَنَا فِي الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ ذَاكِرُهُ
 وَمَنْ قَدْ لَحَاهُ النَّاسُ حَتَّى اتَّقَاكُمْ
 يَبْغِضِي إِلَّا مَا تُجِبُّ ضَمَائِرُهُ
 أَحِبُّكَ حُبًّا لَنْ أُعْتَفَّ بَعْدَهُ
 مُجِبًّا وَلَكِنِّي إِذَا لِيَمَ عَازِرُهُ
 لَقَدْ مَاتَ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ فَاتَّقِضِي
 وَلَوْ مِتُّ أَضْعَى الْحُبِّ قَدْ مَاتَ آخِرُهُ
 كَلَامُكَ يَا سَلَمَى وَإِنْ قَلَّ نَافِعِي
 فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي وَإِنْ قَلَّ حَاقِرُهُ
 أَلَا لَا أَبَالِي أَيَّ حَيٍّ تَحْمَلُوا
 إِذَا أَمْتَدُّ^(١) الْبَرْقَاءَ لَمْ يَخْلُ حَاضِرُهُ
 وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنِ الْأَخْفَشِ قَالَ : أَنْشَدَنَا
 أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الْحُسَيْنِ بْنِ مُطَيْرٍ
 الْأَسَدِيِّ :

(١) الامتد بكسر الهمزة وفتح الميم حجر السكحل وكأحمد وتضم ميمه : موضع كان هنا

لَقَدْ كُنْتُ جَلدًا قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ النَّوَى
عَلَى كَبِدِي نَارًا بَطِينًا مُمُودَهَا
وَلَوْ تَرَكْتَ نَارُ الْهَوَى لَتَصَرَّمَتْ
وَلَكِنْ شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ وَقُودَهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابِي
إِذَا قَدِمْتَ أَيَّامَهَا وَعُودَهَا
فَقَدْ جَعَلْتَ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا
عِبَادًا تَوَلَّاهَا^(١) بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا
بِعَرْجَةٍ الْأَرْدَافِ هَيْفُ خُصُودَهَا
عَذَابُ ثَنَائِيهَا عِجَافُ قِيُودَهَا^(٢)
وَصَفْرُ تَرَاقِيهَا وَهَمْرُ أَكْفِيهَا
وَسُودُ نَوَاصِيهَا وَبَيْضُ خُدُودَهَا
مُخَصَّرَةٌ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودَهَا
بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودَهَا

(١) في الأصل « تولى » وهو غير مستقيم، وجعل هنا بمعنى شرع وتولاهما أصلها تولاهما (٢) إنما كانت القيود عجافاً لأن موضعها ريان ممتلئ، وهو الساق « عبد الخالق »

يُمَيِّنُنَا حَتَّى تَرَفَّ (١) قُلُوبُنَا

رَفِيفَ الْخَزَامِي بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا (٢)

وَفِيهِنَّ مِقْلَاقُ الْوِشَاحِ كَأَنَّهَا

مَهَاةٌ بِتَرْبَانٍ (٣) طَوِيلٌ عُقُودُهَا

وَكَنتُ أَذُودُ الْعَيْنِ أَنْ تَرَدَّ الْبُكََا

فَقَدْ وَرَدَتْ مَا كُنْتُ عَنْهُ أَذُودُهَا

هَلِ اللَّهُ عَافٍ عَنِ ذُنُوبٍ تَسَلَّفَتْ

أَمْ اللَّهُ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْهَا مُعِيدُهَا??

وَقَالَ :

رَأَتْ رَجُلًا أَوْدَى بِوَأْفِرٍ نَحِيهِ

طَلَّابُ الْمَعَالِي وَأَكْتِسَابُ الْمَكَارِمِ

خَفِيفَ الْحَشَا ضَرْبًا (٤) كَانَ ثِيَابُهُ

عَلَى قَاطِعٍ مِنْ جَوْهَرِ الْهِنْدِ صَارِمِ

فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبِينَ فَإِنِّي

أَرَى سِمْنَ الْفَتِيَانِ إِحْدَى الْمَشَائِمِ

(١) ترف: مختلج (٢) يجودها: يطررها الجود (٣) موضع (٤) من صرب في الأرض: ذهب بنفسه وخرج تاجرا أو غازيا أو إلى غير ذلك

وَأَنْشَدَ لَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ :

يُضَعْفِي حِمِي وَكَثْرَةَ جَهْلِهِمْ

عَلَى وَأَتَى لَا أَصُولُ بِجَاهِلِ

دَفَعْتُكُمْ عَنِّي وَمَا دَفَعُ رَاحَةَ

بِشَيْءٍ إِذَا لَمْ تَسْتَعِنَ بِالْأَنَامِلِ

وَأَنْشَدَ لَهُ الْمُبَرَّدُ :

وَلِي كَبِدٌ مَقْرُوحَةٌ مِنْ يَدِيُعِي

بِهَا كَبِدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ ؟

أَبَاهَا عَلَى النَّاسُ لَا يَشْتَرُونَهَا

وَمَنْ يَشْتَرِي ذَاعِلَةً بِصَحِيحِ ؟

﴿ ١٨ — الْحُسَيْنُ بْنُ هِبَةَ اللَّهِ ضِيَاءَ الدِّينِ * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ بْنُ زَاهِرِ الْمَوْصِلِيِّ الْمَلَقَبُ بِدُهْنِ الْخُصَا ،
أَحَدُ مُحَاةِ الْعَصْرِ ، تَصَدَّرَ لِإِقْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ فِي بَلَدِهِ ، وَتَقَدَّمَ

الحسين
الموصلي

ترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢٣٧ قال :

هو النحوي اللغوي الأديب الشاعر ، قال في البدر السافر : تصدر لأقراء
الريية بالموصل وتقرّب عند ملكها . وبقا الترجمة كما أورده ياقوت

عِنْدَ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ، ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ فَرَحَلَ إِلَى الْمَلِكِ
النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ، ثُمَّ وَقَدَّ عَلَى ابْنِهِ فِي حَلَبَ فَقَرَّبَهُ
وَرَتَّبَ لَهُ مَعْلُومًا عَلَى إِقْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا
مُتَفَنَّئًا لَقِيْتَهُ بِحَلَبَ وَبِهَا مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ. وَمِنْ
شِعْرِهِ :

مَرَضْتُ وَوَلِيَّ جَبْرَةَ كَلِمًا
عَنِ الرَّشْدِ فِي مُصْحَبِي حَائِدُ
فَأَصْبَحْتُ فِي النَّقْصِ مِثْلَ الَّذِي
وَلَا صَلَّةٌ لِي وَلَا عَائِدُ

وَقَالَ :

يَبْتَهِجُ النَّاسُ بِأَعْيَادِهِمْ لِأَجْلِ ذَنْبِ أَوْ لِإِفْطَارِ
وَإِنَّمَا عَظُمَ سُرُورِي بِهَا لِلْسُّمِّ مِنْ أَهْوَى بِلَا عَارِ
أَرْقُبُهَا حَوْلًا إِلَى قَابِلِ لِأَنَّهَا غَايَةُ أَوْطَارِي

وَقَالَ :

وَأِنِّي وَإِنْ أَخَرْتُ عَنْكُمْ زِيَارَتِي
لِعُذْرٍ فَأِنِّي فِي الْمَوَدَّةِ أَوْلُ

فَمَا الْوُدُّ تَكَرُّرُ الزِّيَارَةِ دَائِمًا
وَلَكِنْ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ الْمَعُولُ

﴿ ١٩ - الْحُسَيْنُ بْنُ هَدَّابِ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

الحسين
ابن هدا بن

أَبْنُ ثَابِتِ الدِّيَرِيِّ الْأَصْلِ، نِسْبَةٌ إِلَى الدَّيْرِ، قَرْيَةٌ مِنْ
قُرَى النُّعْمَانِيَّةِ، وَيُعْرَفُ بِالنُّورِيِّ، وَالنُّورِيَّةُ قَرْيَةٌ مِنْ
قُرَى الْحِلَّةِ السِّيْفِيَّةِ مِنْ سِيفِ الْفُرَاتِ، نَزَلَ بِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الضَّرِيرُ. تُوُفِيَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ثَانِي عَشَرَ رَجَبِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا مُقْرِنًا فَقِيهًا شَاعِرًا
مُتَفَنِّنًا، قَرَأَ بِالرُّوَايَاتِ عَلَى أَبِي الْعِزِّ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ
أَبْنِ بِنْدَارِ الْوَاسِطِيِّ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
عَلِيِّ الْمَزْرَعِيِّ. سَكَنَ بَغْدَادَ مُنْعَكِفًا عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ
وَالْإِقْرَاءِ، فَكَانَ يُقْرَى النُّحُوُّ وَاللُّغَةُ وَالْقِرَاءَاتُ، وَكَانَ

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢٣٧ بما يأتي قال :

ونبه عليه ابن الديلمي في ترجمته من تاريخ بغداد . قال الصفدى : سكن بغداد ، وكان
يقرا النحو واللغة والقراءات متفننا فقيها شاعرا عفيفا كثير الافادة .

بِحَفْظِ عِدَّةِ دَوَابِّهِ مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْإِفَادَةِ
وَالْعِبَادَةِ ، عَفِيفًا دِينًا ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ مِنْهُ :

فِيكَ يَا أُغْلُو طَةَ الْفِكْرِ
تَاهَ عَقْلِي وَأَتَقْضِي عُمْرِي
سَافَرْتُ فِيكَ الْعُقُولُ فَمَا
رَبِحْتُ إِلَّا عَنَّا السَّفَرَ
رَجَعْتُ حَسْرَى وَمَا وَقَّتْ
لَا عَلَى عَيْنِي وَلَا أَنْزِرُ

وَقَالَ

بِأَبِي رَثْمٍ^(١) تَبَلَّجَ^(٢) لِي
عَنْ رِضَى فِي طَيْهِ غَضَبُ
وَأَرَانِي صُبْحَ طَلَعَتِيهِ
بِظَلَامِ الصُّدُغِ يَنْتَقِبُ

(١) رَثْمٌ : الرَثْمُ هُوَ الظُّيُ الْخَالِصُ الْبِضَاحُ (٢) أَيْ أَشْرَقَ لِي

وَسَقَى بِالنَّكَاسِ مُتْرَعَةً
 صَبَّاءَ مِثْلَ الشَّمْسِ تَلْتَمِبُ
 فَهِيَ شَمْسٌ فِي يَدَى قَمَرٍ
 وَكَلَّا عَقْدَيْهِمَا الشُّهْبُ
 وَهَذَا مِنْ ذَاتِهَا طَرَبٌ
 وَهَذَا يَرْقُصُ الْحَبُّ
 وَقَالَ :

قَالَ لِي مَنْ رَأَى صَبَّاحَ مَشِيئِي
 عَنْ شِمَالٍ مِنْ لَيْتِي وَيَمِينِي؟
 أَيْ شَيْءٍ هَذَا فَقُلْتُ مُجِيبًا
 لَيْلُ شَكِّ مَحَاهُ صَبْحُ يَقِينِي

﴿ ٢٠ — الْحُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ نَضْرٍ * ﴾

أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَرِيفِ ، النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ

الحسين
ابن الوليد

(٥) ترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢٣٧ بما يأتي قال :

قال ابن الفرضي : كان نحوياً طارفاً بالعربية مقدماً فيها ، وكان شاعراً وله حظ
 من الكلام .

وقال الحميدى في تاريخ الأندلس : إمام في العربية ، أستاذ في الآداب ، مقدم —

الشَّاعِرُ ، لَهُ شَرْحُ كِتَابِ الْجُمَلِ فِي النَّحْوِ لِلزَّجَّاجِ ،
وَكِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ النَّحَّاسِ فِي كِتَابِهِ الْكَافِي ،
وغير ذلك ، وَكَانَ مُقَدِّمًا فِي الْعَرَبِيَّةِ إِمَامًا فِيهَا ، عَارِفًا

— في الشعر وله في الأدب مؤلفات ، وله كتاب في النحو ، اعترض فيه على أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس في مسائل ذكرها في كتابه الكافي ، كان في أيام المنصور أبي حنيفة محمد بن أبي حنيفة ، ومن يحضر مجالسه واجتماعاته مع أبي العلاء صاعد بن الحسن الثنوي أخبرني أبو محمد علي بن أحمد قال أبو خالد بن الرأس : كان المنصور أبو حنيفة صاحب الأندلس جيء إليه بوردة في مجلس من مجالس أنسه أول ظهور الورد فقال في الوقت أبو العلاء وكان حاضرًا يخاطب المنصور أبيانًا ذكرها ياقوت فاستحسن المنصور ما جاء به وتابعه الحاضرون فحسده أبو القاسم بن العريف وكان حاضرًا فقال هي للعباس ابن الأحنف فناكره صاعد فقام ابن العريف إلى منزله ووضع أبيانًا وأثبتها في دفتر وأتى بها قبل افتراق المجلس قد أوردتها ياقوت ولكنها خالفتها في بعض ألفاظ فنوردها حرصاً على أمانة النقل :

عشوت إلى قصر عباسية	وقد جدل النوم حراسها
فألقيتها وهي في خدرها	وقد صرع السكر أناسها
فألت أسار على هجمة	قلت بلى فرمت كأسها ؟
ومدت إلى وردة كصفها	يحاكي لها المسك أنفاسها
كمدراء أبصرها مبصر	فنطت بأكلامها رأسها
وقالت خف الله لا تفضحن	في ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة	وما خنت ناسي ولا ناسها

ومعنى عباسها : جمع عابس وهم الشجيمان أي جدودها الشجيمان انتهى من هامش الاصل
قال : فنجعل صاعد وحلف فلم يقبل واقترق المجلس على أنه سرورها . قلت : وله

شرح على الجمل

بصنوف الآداب ، أخذ العربية عن ابن القوطية وغيره ،
 ورحل إلى المشرق فأقام بمصر مدة طويلة ، وسمع فيها
 من الحافظ بن رشيقي ، وأبي طاهر الذهلي وغيرهما ، ثم
 عاد إلى الأندلس فأختره المنصور محمد بن أبي عامر
 صاحب الأندلس مؤدباً لأولاده ، وكان يحضر مجالسه ،
 ومناظراته مع أبي العلاء صاعد اللغوي البغدادي
 مشهوراً ، فمن ذلك أن المنصور جلس يوماً وعنده
 أعيان مملكته من أهل العلم ، كالزبيدي صاحب
 الطبقات ، والعايمي وابن العريف صاحب الترجمة وغيرهم .
 فقال لهم المنصور : هذا الرجل الوافد علينا يزعم أنه
 متقدم في هذه العلوم ، وأحب أن يمتحن ، فوجه إليه ،
 فلما مثل بين يديه والمجلس قد غص بالعلماء والأشراف ،
 خجل صاعد واحتشم ، فأذناه المنصور ورفع محله ،
 وأقبل عليه وسأله عن أبي سعيد السيرافي ،
 فزعم أنه لقبه وقرأ عليه كتاب سيبويه ، فبادره

الْعَاصِمِيُّ بِالسُّؤَالِ عَنِ مَسْأَلَةٍ مِنْ الْكِتَابِ فَلَمْ
 يَحْضُرْهُ جَوَابُهَا ، وَأَعْتَدَرَ بِأَنَّ النَّحْوَ لَيْسَ جُلًّا (١) بِضَاعَتِهِ ،
 فَقَالَ لَهُ الزُّبَيْدِيُّ فَمَا تُحْسِنُ أَيُّهَا الشَّيْخُ ؟ فَقَالَ حِفْظُ الْغَرِيبِ .
 قَالَ فَمَا وَزْنٌ أَوْلَقَ فَضَحِكَ صَاعِدٌ وَقَالَ : أَمِثْلِي يُسْأَلُ عَنْ
 هَذَا ، إِنَّمَا يُسْأَلُ عَنْهُ صِبْيَانُ الْمَكْتَبِ . قَالَ الزُّبَيْدِيُّ : قَدْ
 سَأَلْنَاكَ وَلَا نَشْكُ أَنَّكَ تَجْهَلُهُ ، فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَقَالَ : وَزْنُهُ أَفْعَلُ .
 فَقَالَ الزُّبَيْدِيُّ : صَاحِبُكُمْ مُمَخَّرِقٌ (٢) فَقَالَ لَهُ صَاعِدٌ إِخَالُ
 الشَّيْخِ صِنَاعَتُهُ الْأَبْنِيَّةُ ، فَقَالَ لَهُ أَجَلٌ ، فَقَالَ صَاعِدٌ وَبِضَاعَتِي
 أَنَا حِفْظُ الْأَشْعَارِ وَرِوَايَةُ الْأَخْبَارِ وَقَكُّ الْمَعْمَى (٣) وَعِلْمُ
 الْمَوْسِيقَى . قَالَ فَنَظَرَهُ أَبُو الْعَرِيفِ « صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ » فَظَهَرَ (٤)
 عَلَيْهِ صَاعِدٌ وَجَعَلَ لَا يَجْرِي فِي الْمَجْلِسِ كَلِمَةٌ إِلَّا أَنْشَدَ عَلَيْهَا
 شِعْرًا شَاهِدًا وَأَتَى بِحِكَايَةٍ تَنَاسِبِهَا ، فَأَعْجَبَ الْمَنْصُورُ فَقَرَّبَهُ
 وَقَدَّمَهُ ، وَكَانَ يَوْمًا بِمَجْلِسِ الْمَنْصُورِ أَيْضًا فَأَحْضَرَتْ إِلَيْهِ

(١) جل : أكد (٢) ممخرق : موه كذاب (٣) المعى من الشعر
والكلام : ما خفي معناه ، أى اشبهه نفسى ، وتمعه فيه الإبهام والبصائر

(٤) فظهر عليه : قلبه

وَرَدَّةٌ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا لَمْ يَكْمُلْ فَتَحْ وَرَقِهَا ، فَقَالَ فِيهَا صَاعِدٌ
مُرْتَجِلًا :

أَنْتَ أَبَا عَامِرٍ وَرَدَّةٌ يَدُ كُرْكُ الْمِسْكِ أَنْفَاسَهَا
كَعْدَرَاءَ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ فَغَطَّتْ بِأَكْمامِهَا رَأْسَهَا
فَسَرَ بِذَلِكَ الْمَنْصُورُ ، وَكَانَ ابْنُ الْعَرِيفِ حَاضِرًا
خَسَدَهُ وَجَرَى إِلَى مُنَاقَضَتِهِ ، وَقَالَ لِلْمَنْصُورِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ
لِغَيْرِهِ ، وَقَدْ أَنْشَدْنِيهِمَا بَعْضُ الْبَغْدَادِيِّينَ لِنَفْسِهِ بِمِصْرَ وَهُمَا
عِنْدِي عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ بِخَطِّهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : أَرِنِيهِ ،
فَخَرَجَ ابْنُ الْعَرِيفِ وَرَكِبَ وَحَرَكَ دَابَّتَهُ حَتَّى أَتَى مَجْلِسَ
ابْنِ بَدْرِ ، وَكَانَ أَحْسَنَ أَهْلِ زَمَانِهِ بَدِيهَةً فَوَصَفَ لَهُ
مَا جَرَى ، فَقَالَ ابْنُ بَدْرِ هَذِهِ الْأَيَّاتُ وَدَسَّ فِيهَا يَتِي
صَاعِدٌ :

غَدَوْتُ إِلَى قَصْرِ عَبَّاسَةٍ وَقَدْ جَدَلْتُ^(١) النَّوْمَ حُرَاسَهَا
فَأَلْفَيْتُهَا وَهِيَ فِي خِدْرِهَا وَقَدْ صَدَّعَ الشُّكْرُ أَنْاسَهَا^(٢)

(١) جدل الخ : ألقام على الأرض (٢) أناسها : جمع أنيس

فَقَالَتْ أَسْرَتٌ عَلَى هَجْمَةٍ (١) فَقُلْتُ بَلَى فَرَمَتْ كَلِمَهَا؟
 وَمَدَّتْ يَدَيْهَا إِلَى وَرْدَةٍ يُحَاكِي لَكَ الطَّيِّبُ أَنْفَاسَهَا
 كَعَدْرَاءَ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ فغَطَّتْ بِأَكْحَامِهَا رَأْسَهَا
 وَقَالَتْ خَفِ اللَّهُ لَا تَفْضَحْنِي سَنَ فِي ابْنَةِ عَمِّكَ عَبَّاسَهَا
 فَوَلَّيْتُ عَنْهَا عَلَى خَجَلَةٍ وَمَا خُنْتُ نَاسِي وَلَا نَاسَهَا

فَطَارَ ابْنُ الْعَرِيفِ بِهَا وَعَلَّقَهَا عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ بِحِطِّ
 مِصْرِيٍّ وَمِدَادِ أَشْقَرٍ وَدَخَلَ بِهَا عَلَى الْمَنْصُورِ، فَلَمَّا رَأَاهَا
 أَشْتَدَّ غَيْظُهُ (٢) وَقَالَ لِلْحَاضِرِينَ غَدًا أَمْتَحِنُهُ، فَإِنْ فَضَحَهُ
 الْأَمْتَحَانُ أَخْرَجْتُهُ مِنَ الْبِلَادِ وَلَمْ يَبْقَ فِي مَوْضِعٍ لِي
 عَلَيْهِ سُلْطَانٌ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَحْضَرَ وَحَضَرَ
 جَمِيعُ النَّدْمَاءِ وَالْجُلَسَاءِ فَدَخَلَ بِهِمْ إِلَى مَجْلِسٍ قَدْ أَعَدَّ فِيهِ
 طَبَقًا عَظِيمًا فِيهِ سَقَائِفٌ (٣) مَصْنُوعَةٌ مِنْ جَمِيعِ النُّوَارِ (٤)
 وَوَضَعَ عَلَى السَّقَائِفِ لُعبٌ مِنْ يَاسْمِينٍ فِي شَكْلِ الْجَوَارِي
 وَنَحَتِ السَّقَائِفِ بِرُكَّةٍ مَاءٌ قَدْ أُلْتِقِيَ فِيهَا اللَّالِيَةُ مِثْلَ

(١) أسرت على هجمة : أى بعد نومة خفيفة أول الليل . (٢) زاد في نفع الطيب :

على صاعد (٣) سقائف : جمع سقيفة . (٤) يريد النوار المثل صورته

الْحَصْبَاءِ وَفِي الْبِرِّكَةِ حَيَّةٌ تَسْبِحُ ، فَلَمَّا دَخَلَ صَاعِدٌ وَرَأَى
 الطَّبَقَ قَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : إِنَّ هَذَا يَوْمٌ إِمَّا أَنْ تَسْعَدَ فِيهِ
 مَعَنَا وَإِمَّا أَنْ تَشْقَى ، لِأَنَّهُ قَدْ زَعَمَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ أَنَّ كُلَّ
 مَا تَأْتِي بِهِ دَعْوَى ، وَهَذَا طَبَقٌ مَا تَوَهَّمْتُ أَنَّهُ حَضَرَ
 بَيْنَ يَدَيَّ مَلِكٍ قَبْلِي شَكَاهُ ، فَصِفْهُ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ
 صَاعِدٌ عَلَى الْبَدِيهَةِ :

أَبَا عَامِرٍ هَلْ غَيْرُ جَدْوَاكَ وَآكِفٌ^(١)
 وَهَلْ غَيْرُ مَنْ عَادَاكَ فِي الْأَرْضِ خَائِفٌ
 يَسُوقُ إِلَيْكَ الدَّهْرُ كُلَّ غَرِيبَةٍ
 وَأَعْجَبُ مَا يَلْقَاهُ عِنْدَكَ وَأَصِفُ
 وَشَائِعٌ^(٢) نَوْرٍ صَاغَهَا هَامِرٌ^(٣) الْحَيَا
 عَلَى حَافَتَيْهَا عِبْقَرٌ^(٤) وَرَفَارِفٌ^(٥)
 وَلَمَّا تَنَاهَى الْحُسْنَ فِيهَا تَقَابَلَتْ
 عَلَيْهَا بِأَنْوَاعِ الْمَلَاهِي وَصَائِفٌ

(١) وآكف: ممطر. (٢) وشائع: جمع وشيعة والوشيعة: كل لفيفة من الفز
 والقطن. (٣) هامر الحيا: المطر النص. (٤) عبقر: تلوؤ السراب.
 (٥) الرفارف جمع رفرف: وهو الشجر الناعم المنرسل.

كَمِثْلِ الْعُطْبَاءِ الْمُسْتَكِنَةِ كُنَّسًا
 تُظَلِّلُهَا بِالْيَأْسَمِينِ السَّقَائِفُ
 وَأَعْجَبُ مِنْهَا أَنَّهُنَّ نَوَاطِرُ
 إِلَى بَرَكَةِ ضَمَّتْ إِلَيْهَا الطَّرَائِفُ
 حَصَاهَا اللَّالِي سَابِحٌ فِي عُبَابِهَا
 مِنَ الرُّقْشِ مَسْمُومِ التَّعَابِينِ زَاحِفُ
 تَرَى مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ فِي جَنَابِهَا
 مِنَ الْوَحْشِ حَتَّى يَنْهِنَ السَّلَاحِفُ
 فَاسْتَعْرَبُوا لَهُ تِلْكَ الْبَدِيهَةَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ،
 وَكَتَبَهَا الْمَنْصُورُ بِخَطِّهِ ، وَكَانَ إِلَى نَاحِيَتِهِ مِنْ تِلْكَ
 السَّقَائِفِ سَفِينَةٌ فِيهَا جَارِيَةٌ مِنَ النُّوَارِ تُجَدِّفُ بِمَجَازِيفَ
 مِنْ ذَهَبٍ لَمْ يَرَهَا صَاعِدٌ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : أَحْسَنْتَ
 إِلَّا أَنَّكَ أَغْفَلْتَ ذِكْرَ السَّفِينَةِ وَالْجَارِيَةِ ، فَقَالَ لِلْوَقْتِ :
 وَأَعْجَبُ مِنْهَا غَادَةٌ فِي سَفِينَةٍ
 مُسَكَّلَةٌ تَصْبُو إِلَيْهَا الْهُوَائِفُ

إِذَا رَاعَهَا مَوْجٌ مِنْ الْمَاءِ تَتَّقِي
 بِسُكَّانِهَا ^(١) مَا هَيَّجَتْهُ الْعَوَاصِفُ
 مَتَى كَانَتْ الْحَسَنَاءُ رُبَّانَ مَرَكَبٍ
 تَصَرَّفُ فِي يَمْنَى يَدَيْهِ الْمَجَازِفُ
 وَلَمْ تَرَ عَيْنِي فِي الْبِلَادِ حَدِيقَةً
 تُنْقَلِبُهَا فِي الرَّاحَتَيْنِ الْوَصَائِفُ
 وَلَا غَرَوَ أَنْ أَنْشَتْ ^(٢) مَعَالِيكَ رَوْضَةً
 وَشَتَهَا أَزَاهِيرُ الرُّبَا وَالرَّخَارِفُ
 فَأَنْتَ أَمْرٌ لَوْ رُمْتَ ثَقَلَ مَتَالِعُ ^(٣)
 وَرَضَوِي ذَرَمَهَا ^(٤) مِنْ سَطَاكَ نَوَاسِفُ
 إِذَا قُلْتَ قَوْلًا أَوْ بَدَهْتَ بَلِيهَةً
 فَكَانِي لَهُ إِيَّانِي لِمَجْدِكَ وَاصِفُ
 فَأَمَرَ لَهُ الْمَنْصُورُ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَمِائَةِ ثَوْبٍ، وَرَتَّبَ
 لَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثِينَ دِينَارًا وَالْحَقَقَهُ بِبِنْدَمَائِهِ . تُوَفِّي

(١) السكان : ذنب السفينة . (٢) أنشأت : أسهت الهزة إلى ألف ،
 ثم حذف لاجل تاء التأنيث (٣) متالع ورضوى : جيلان (٤) ذرمتها : نثرتها

أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْعَرِيفِ بَطْلَيْطَلَةَ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعِينَ
وَتَلَا مِائَةً .

﴿ ٢١ - حَرَمَةُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ * ﴾

حرمة بن
المنذر
الطائي

ابْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ النُّعْمَانَ بْنِ حَبَّةَ بْنِ سَعْنَةَ بْنِ الْحَارِثِ
ابْنِ رَبِيعَةَ ، وَيَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِعَرَبِ بْنِ قَحْطَانَ أَبُو زُبَيْدٍ
الطَّائِي شَاعِرٌ مُعَمَّرٌ عَاشَ خَمْسِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ ، وَعَدَدَاؤُهُ فِي
الْمُخَضَّرَمِينَ ، أَذْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسْلِمْ وَمَاتَ نَصْرَانِيًّا .
وَكَانَ أَبُو زُبَيْدٍ طَوَالًا مِنَ الرِّجَالِ يَنْتَهِي إِلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ
شِبْرًا ، وَكَانَ حَسَنَ الصُّورَةِ ، فَكَانَ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَهَا
مُتَنَكِّرًا لِجَمَالِهِ . وَكَانَ أَبُو زُبَيْدٍ يَزُورُ الدُّلُوكَ وَمُلُوكَ
العَجَمِ خَاصَّةً ، وَكَانَ عَالِمًا بِسِيرِهِمْ ، وَوَفَدَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ
أَبِي شَمْرَةَ الْفَسَّانِيِّ وَالنُّعْمَانَ بْنِ الْمُنْذِرِ . حَدَّثَ عُمَارَةَ بْنَ
قَابُوسَ قَالَ : لَقِيتُ أَبَا زُبَيْدٍ الطَّائِيَّ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا زُبَيْدٍ :
هَلْ أَتَيْتَ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ لَقَدْ أَتَيْتُهُ

(*) لم نجد له ترجمة سوى ترجمته في ياقوت ، أريد في كتب التراجم وإلا

فصاحب الأتاني قد ترجم له .

وَجَالَسْتَهُ . قُلْتُ فَصِفْهُ لِي فَقَالَ : كَانَ أَحْمَرَ أَزْرَقَ أَبْرَشَ
 قَصِيرًا . فَقُلْتُ لَهُ : أَيُسْرُكُ أَنَّهُ سَمِعَ مَقَالَتَكَ هَذِهِ وَأَنَّ لَكَ
 حِمْرَ النَّعَمِ ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَا سُودَهَا ، فَقَدْ رَأَيْتُ مُلُوكَ حِمِيرَ
 فِي مُلْكِيهَا ، وَرَأَيْتُ مُلُوكَ غَسَّانَ فِي مُلْكِيهَا ، فَمَا رَأَيْتُ
 أَشَدَّ عِزًّا مِنْهُ . كَانَ ظَهْرُ السُّكُوفَةِ يُنْبِتُ الشَّقَائِقَ لَحْمِي
 ذَلِكَ الْمَكَانَ فَنُسِبَ إِلَيْهِ ، فَقِيلَ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ . جَلَسَ
 ذَاتَ يَوْمٍ هُنَاكَ وَجَلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ ،
 فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ آيَيْتَ اللَّعْنَ ، أَعْطَيْتَ فَإِنِّي
 مُحْتَاجٌ ، فَنَامَلَهُ طَوِيلًا ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأَذِنِي حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
 ثُمَّ دَعَا بِكِنَانَةٍ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا مَشَاقِصَ ^(١) جَعَلَ يَجَأُ بِهَا ^(٢)
 وَجْهَهُ حَتَّى سَمِعْنَا قَرَعَ الْعِظَامِ وَخُضِبَ بِالدَّمِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ
 فَنَحَى . وَمَكُنْنَا مَلِيًّا ^(٣) فَهَضَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ : آيَيْتَ
 اللَّعْنَ ، أَعْطَيْتَ فَنَامَلَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : أَعْطُوهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ
 فَأَخَذَهَا وَأَنْصَرَفَ ، ثُمَّ التَفَتَ النُّعْمَانُ عَن يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ

(١) مشاقص جمع مشقص : وهي السهم (٢) يجأ : يطعن (٣) ملياً : فترة من الزمن

وَخَلْفِهِ فَقَالَ : مَا قَوْلُكُمْ فِي رَجُلٍ أَزْرَقَ أَمْرًا يُدْبِحُ عَلَيَّ
 هَذِهِ الْأَكْمَةَ ؟ أَتَرَوْنَ دَمَهُ سَائِلًا حَتَّى يَجْرِيَ فِي هَذَا الْوَادِي ؟
 فَقُلْنَا لَهُ : أَنْتَ - آيَّتُ اللَّعْنِ - أَعْلَى بِرَأْيِكَ فَدَعَا بِرَجُلٍ عَلَيَّ
 هَذِهِ الصَّفَةِ فَأَمَرَ بِهِ فَذُبِحَ ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِي عَمَّا
 صَنَعْتُ ؟ فَقُلْنَا : وَمَنْ يَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرِكَ وَمَا تَصْنَعُ ؟ فَقَالَ :
 أَمَّا الْأَوَّلُ فَأِنِّي خَرَجْتُ مَعَ أَبِي نَتَصِيدُ فَمَرَرْنَا بِهِ وَهُوَ
 بِفِنَاءِ بَابِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عُسٌّ^(١) مِنْ لَبَنٍ فَتَنَاوَلْتَهُ لِأَشْرَبَ
 مِنْهُ ، فَتَنَارَ إِلَى فَهْرَاقِ الْإِنَاءِ فَمَلَأَ وَجْهِي وَصَدْرِي فَأَعْطَيْتُ
 اللَّهُ عَهْدًا لَنْ أَمْكَنِي مِنْهُ لِأَخْضِبَنَّ لِحْيَتَهُ وَصَدْرَهُ مِنْ
 دَمٍ وَجْهِي . وَأَمَّا الْآخِرُ فَكَانَتْ لَهُ عِنْدِي يَدٌ فَكَافَأْتُهُ
 بِهَا . وَأَمَّا الَّذِي ذَبَحْتُهُ فَإِنَّ عَيْنًا لِي بِالشَّامِ كَتَبَ إِلَيَّ : أَنْ
 جَبَلَةَ بَنِ الْأَيْهَمِ بَعَثَ إِلَيْكَ بِرَجُلٍ صِفْتُهُ كَذَا وَكَذَا
 لِيَقْتُلَكَ ، فَطَلَبْتُهُ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ حَتَّى كَانَ الْيَوْمَ فَرَأَيْتُهُ
 يَبِينُ الْقَوْمَ فَأَخَذْتُهُ . وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 يُقْرَبُ أَبَا زُبَيْدٍ وَيُدْنِي مَجَاسَهُ لِمَعْرِفَتِهِ بِسِيرٍ مِنْ أَدْرَكْتُمْ

(١) عس : إناء

مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا وَعِنْدَهُ
 الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَتَدَاكَرُوا مَا بَرَّ الْعَرَبِ وَأَخْبَارَهَا
 وَأَشْعَارَهَا ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ وَقَالَ لَهُ : يَا أَخَا تَبَعِ الْمَسِيحِ
 أَسْمِعْنَا بَعْضَ قَوْلِكَ ، فَقَدْ أُنْبِئْتُ أَنَّكَ تُحْيِدُ الشَّعْرَ ، فَأَنْشَدَهُ
 قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

مَنْ مَبْلُغٌ قَوْمَنَا النَّتَائِنَ إِذْ شَحَطُوا ^(١)

أَنَّ الْفُؤَادَ إِلَيْهِمْ شَيْقٌ وَوَلِعٌ

وَوَصَفَ فِيهَا الْأَسَدَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : تَاللَّهِ تَفَنَّا تَذَكَّرُ
 الْأَسَدَ مَا حَيِّتَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُكَ جَبَانًا هِدَانًا ^(٢) . قَالَ :
 كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ مِنْهُ مَنْظَرًا وَشَهِدْتُ
 مَشْهَدًا لَا يَبْرَحُ ذِكْرُهُ يَتَجَدَّدُ فِي قَلْبِي ، وَمَعْدُورٌ أَنَا بِذَلِكَ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مُلُومٍ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : وَأَيْنَ كَانَ
 ذَلِكَ وَأَنْتَى ؟ فَقَالَ : خَرَجْتُ فِي صِيَابَةٍ ^(٣) مِنْ أَشْرَافِ
 الْعَرَبِ وَفَتِيَانِهِمْ ذَوِي هَيْبَةٍ وَشَارَةِ حَسَنَةٍ تَرْمِي بِنَا الْمَهَارَى
 بِأَكْسَائِهَا وَالْقَيْرِ وَأَنَاتٍ عَلَى قُنُورِ ^(٤) الْبِغَالِ تَسُوقُهَا الْعَبْدَانُ ،

(١) شحطوا : بدوا (٢) هدانا و الأتاني : هرايا ، والهدان : الأمتي

التليل (٣) صيابة : لباب النوم وخيارهم (٤) قنو البغال : ظهورها

وَتَحْنُ نُرَيْدُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي سَمْرَةَ الْعَسَانِي مَلِكِ الشَّامِ ، فَأَخْرَوْتُ (١)
 بِنَا السَّيْرُ فِي حَمَارَةٍ (٢) الْقَيْظِ ، حَتَّى إِذَا عَصَبَتِ الْأَفْوَاهُ وَذَبَلَتْ
 الشَّفَاهُ ، وَشَالَتِ (٣) الْمِيَاهُ ، وَذَكَتِ الْجَوْنَاءُ (٤) وَالْعِزَاءُ ، وَذَابَ
 الصَّبِيبُ (٥) وَصَرَ (٦) الْجُنْدُبُ ، وَضَافَ الْعَصْفُورُ الضَّبَّ فِي
 وَجْرِهِ ، وَجَاوَرَهُ فِي جُحْرِهِ . قَالَ قَائِلٌ : أَيُّهَا الرَّكْبُ
 تَغَوَّرُوا بِنَا فِي ضَوْجِ (٧) هَذَا الْوَادِي ، وَإِذَا وَاذٍ قَدْ بَدَأَ لَنَا
 كَثِيرُ الدَّغْلِ (٨) ، دَائِمُ الْغُلْلِ (٩) ، صَحْرَاؤُهُ مُغْنِيَةٌ (١٠) ، وَأَطْيَارُهُ
 مُرْتَةٌ ، فَحَطَطْنَا رِحَالَنَا بِأَصُولِ دَوْحَاتِ كَنْهَبَلَاتٍ (١١) ،
 وَأَصَبْنَا مِنْ فَضَلَاتِ الْمَزَاوِدِ وَأَتْبَعْنَاهَا الْمَاءَ الْبَارِدَ . فَلَمَّا
 اتَّصَفَ (١٢) حَرُّ يَوْمِنَا ذَلِكَ ، وَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ صَرَ (١٣)

- (١) اخروط : طال وامتد (٢) حمارة القيظ : شدة الحر (٣) وفي رواية :
 سالت المياه يريد كثرة العرق (٤) الجوناء : الشمس ، والعزاء : الأرض الصلبة
 الكثيرة الجبس وذكت : اقدت وكانت في الأصل أذكت (٥) كانت في الأصل :
 الصبيد أما الصبيب : فهو الصخرة الصلبة ، والموضع الشديد ، والأرض المستوية ،
 والحجارة وكل موضع تجمي عليه الشمس حتى ينشوي اللحم عليه (٦) صر : صاح ،
 والجنذب : ضرب من الجراد أو ذكره (٧) ضوج : منطف الوادي
 (٨) الدغل : الشجر الكثير الملتف (٩) الغل : الماء بين الأشجار
 (١٠) مغنة : تمر فيها الريح غير صافية الصوت لكثافة عشبها
 (١١) كنهبلات : شجر عظيم (١٢) وفي رواية وإنا لنصف النهار ومماطلته
 إذ حر (١٣) صر أذنيه : سواها ونصبها للاستماع

أَفْصَى الْخَيْلِ أُذُنِيهِ ، وَخَصَّ الْأَرْضَ بِيَدَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا لَيْتَ أَنْ
 جَالَ ، ثُمَّ سَمَّحَ فَبَالَ ، ثُمَّ فَعَلَ فِعْلَهُ الَّذِي يَلِيهِ وَاحِدًا
 فَوَاحِدًا ، فَتَضَعَعَتِ ^(١) الْخَيْلُ ، وَتَكَفَّكَتِ ^(٢) الْأَيْلُ ،
 وَتَهَقَّرَتِ الْبِغَالُ ، فَمِنْ نَافِرٍ بِشِكَالِهِ ، وَشَارِدٍ بِعِقَالِهِ ، فَعَلِمْنَا
 أَنَّهُ السَّمْعُ ، فَفَزِعَ كُلُّ مَنْأٍ إِلَى سَيْفِهِ فَسَلَّهُ مِنْ قَرَابِهِ ، ثُمَّ
 وَقَفْنَا رَزْدَقًا ^(٣) فَأَقْبَلَ أَبُو الْحَارِثِ مِنْ أَجْمَتِهِ يَنْظَالِعُ ^(٤) فِي
 مَشِيَّتِهِ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ ، أَوْ فِي وَجَارٍ مَسْجُونٍ ، لِطَرْفِهِ وَمِيضٍ
 وَلِصَدْرِهِ شَحِيظٍ ^(٥) ، وَلِبَلْعُوهِ غَطِيظٌ ، وَلِأَرْسَاغِهِ قَضِيضٌ ^(٦) ،
 كَأَنَّمَا يَجْبِطُ هَشِيئًا ، أَوْ يَطَأُ رَمِيًا ، لَهُ هَامَةٌ كَالْمَجْنُ ، وَخَدٌّ
 كَالْمِسْنِ ، وَعَيْنَانِ سَجْرَوَانِ ^(٧) كَأَنَّهُمَا سِرَاجَانِ يَنْقَدَانِ ،
 وَقَصْرَةٌ ^(٨) رَبَلَةٌ ، وَلَهْزِمَةٌ ^(٩) رَهْلَةٌ ، وَكَتْدٌ ^(١٠) مُعْبَطٌ ،
 وَزَنْدٌ مُفْرِطٌ ، وَسَاعِدٌ مَجْدُولٌ ، وَعَضْدٌ مَفْتُولٌ ، وَكَفٌّ
 شَتْنَةٌ ^(١١) الْبَرَانِ ، إِلَى مَخَالِبِ كَالْمَحَاجِنِ ^(١٢) ، فَضَرَبَ بِيَدَيْهِ

(١) فتضععت الخيل : ذلك وخضعت (٢) تكفككت الأيل : خافت

(٣) الرزدق : الصدق (٤) ينظالع : يتأمل وأبو الحارث : الأسد

(٥) أي صوت (٦) قضيض : صوت (٧) سجرأوان أي مخالط بياضهما حمرة

(٨) القصره : أصل العنق ، وربلة : كثيرة اللحم (٩) الهزمتان : عظام

ثانئتان تحت الأذن (١٠) الكتد : مجتمع الكتفين ، ومعبط : سمين

(١١) شتنة البران : غليظة الكف مع الأصابع (١٢) المحجن : المعنى المنعطفة

فَأَرْهَجَ^(١) ، وَكَشَرَ فَأَفْرَجَ عَنْ أَنْيَابِ كَالْمَعَاوِلِ مَصْقُولَةٍ
 غَيْرِ مَفْلُولَةٍ ، وَفَمَّ أَشْدَقَ كَالْفَارِ الْأَخْرَقِ ، ثُمَّ تَمَطَّى بِيَدَيْهِ
 وَحَفَرَ بَوْرِكَيْهِ حَتَّى صَارَ ظِلُّهُ مِثْلَيْهِ ، ثُمَّ أَقْعَى فَاقْشَعَرَ ،
 ثُمَّ أَقْبَلَ فَاكْفَهَرَ ، ثُمَّ تَجَهَّمَ فَازْبَارَ^(٢) ، فَلَا وَذُو^(٣) بَيْتَهُ
 فِي السَّمَاءِ ، مَا اتَّقَيْنَاهُ إِلَّا بِأَخٍ لَنَا مِنْ فَرَازَةَ ، كَانَ ضَخَمَ
 الْجَزَارَةَ^(٤) ، فَوَقَصَهُ ثُمَّ نَفَضَهُ نَفْضَةً فَقَضَقَضَ مِثْلَيْهِ وَجَعَلَ
 يَلْبُغُ فِي دَمِهِ فَذَمَرَتْ^(٥) أَصْحَابِي ، فَبَعْدَ لَأَيِّ مَا أُسْتَقْدَمُوا
 لِفَجْهِنَا^(٦) بِهِ ، فَكَّرَ مُقْشَعِرًا بِزُبْرَتِهِ^(٧) كَانَ بِهِ نَهْمًا
 حَوْلِيًّا^(٨) فَاخْتَلَجَ رَجُلًا أَعْجَرَ^(٩) ذَا حَوَايَا^(١٠) ، فَنَفَضَهُ قَضَةً
 تَزَايَلَتْ بِهَا مَفَاصِلُهُ ، ثُمَّ هَمَّهَمَ فَفَرَفَرَ^(١١) وَزَفَرَ فَبَرَبَرَ ، ثُمَّ زَارَ
 جَرَجَرَ^(١٢) ، ثُمَّ حَلَّظَ فَأَشْزَرَ ، فَوَاللَّهِ خِلْتُ الْبَرْقَ يَتَطَايَرُ
 مِنْ تَحْتِ جُفُونِهِ مِنْ شِمَالِهِ وَمِنْ يَمِينِهِ ، فَأَرْعَشَتِ الْأَيْدِي

(١) أى أثار النبار (٢) ازبار : غضب (٣) وذو بيته : أى والذى بيته ، نسب
 (٤) الجزيرة بالغم : البدان والرجلان والرأس (٥) ذمرت أصعابي : أى
 خضضتهم (٦) فجهننا به : صحننا بالأسد لنكنه (٧) بزبرته : بكاهله
 (٨) نهما حوليا : فى الأصل شحا والمراد أن نهمة أتى عليه الحول (٩) أى سميئا
 (١٠) الحوايا : الأعماء والمفرد حوية مستديرة (١١) فرفر : صاح صياحا مختلطاً
 (١٢) الجرجرة : صوت يتردد فى الجوف

وَأَصْطَكَّتِ الْأَرْجُلُ وَأَطَّتِ^(١) الْأَضْلَاعُ ، وَأَرْتَجَّتِ الْأَسْبَاعُ ،
 وَمَشَخَصَتِ الْعُيُونُ ، وَسَاءَتِ الظُّنُونُ ، فَظَنَّتِ الْمُنُونُ . فَقَالَ لَهُ
 عُمَانُ : أَمَسَّتْ قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَكَ ، فَقَدْ أَرَعَبْتَ قُلُوبَ
 الْمُسْلِمِينَ . وَقَالَ يَصِفُ الْأَسَدَ :

فَبَاتُوا يُدْبِجُونَ وَبَاتَ يَسْرِي

بَصِيرٌ بِالذُّجَى هَادٍ هُمُوسٌ^(٢)

إِلَى أَنْ عَرَسُوا وَأَغَبَّ عَنْهُمْ

قَرِيبًا مَا يُحْسُ لَهُ حَسِيسٌ

خَلَا أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا

حَسِينٌ بِهِ فَهْنٌ إِلَيْهِ شُوسٌ^(٣)

فَلَمَّا أَنْ رَأَوْهُمْ قَدْ تَدَانُوا

أَنَامٌ بَيْنَ^(٤) رَحْلِهِمْ يَرِيسٌ^(٤)

فَنَارَ الزَّاجِرُونَ فَزَادَ قُرْبًا

إِلَيْهِمْ نَمٌّ وَاجَهُهُ ضَبِيسٌ^(٥)

(١) أى سمع لها صوت (٢) يقال أسد هموس : سيار بالليل (٣) فى الاصل
 حسن به فهن لنا شموس وفى اللسان كما روى وحسين أصلها حسن قال انها مثل أحست
 (٤) فى الاصل أنامهم وسط رحلهم يميس ورواية اللسان كما أثبت ومعنى
 يريس مثل يميس أى تبخر (٥) ضبيس : شكس « عبدالحق »

بِنَصْلِ السَّيْفِ لَيْسَ لَهُ مِجَنٌّ^(١)
 فَصَدَّ وَلَمْ يُصَادِفْهُ جَسِيسٌ^(٢)
 فَيَضْرِبُ بِالشَّمَالِ إِلَى حَشَاهُ^(٣)
 وَقَدْ نَادَى وَأَخْلَفَهُ الْأَيْسُ^(٤)
 يُشْتَرُ كَالْمُحْمَلِقِ^(٥) فِي عِيُونِ^(٦)
 تَقِيهِ قِضَّةَ الْأَرْضِ الرَّيِّسِ^(٧)
 نَحْرَ السَّيْفِ وَأُخْتَلَجَتْ يَدَاهُ^(٨)
 وَكَانَ بِنَفْسِهِ وَقِيَتْ نَفُوسٌ^(٩)
 وَطَارَ الْقَوْمُ شَتَّى وَالْمَطَايَا^(١٠)
 وَغَوْدِرَ فِي مَكْرَمِ الرَّيِّسِ^(١١)
 وَجَالَ كَأَنَّهُ فَرَسٌ صَنِيعٌ^(١٢)
 يَجْرُ جِلَالَهُ ذَيْلُ سَمُوسٍ^(١٣)

(١) الجسيس : مكان في جهم السبع يعتبر كجس لانحر ضربته
 (٢) في الاصل يشتر كالحالق ويشتر : يقلب جفنه من أعلى إلى أسفل
 (٣) الريس : بمعنى المفروب فاعل يشتر (٤) يريد وكانت نفوس وقيت
 بنفسه فهو لما فداء (٥) الرسيس : رس الحمى ورسيسها : رعشتها المتقدمة
 فهم لا يقدرون على الكر . (٦) فرس صانيع : حسن القيام عليه
 « عبد الحائق »

كَانَ بِنَحْرِهِ وَبِسَاعِدَيْهِ
 عَبِيرًا^(١) بَاتَ تَعْبُوهُ عَرُوسُ
 فَذَلِكَ إِنْ تُلَاقُوهُ تَقَادُوا
 وَيَحْدُثُ عَنْكُمْ أَمْرٌ شَكِيسُ
 وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: كَانَ لِأَبِي زَيْدٍ كَلْبٌ يُقَالُ لَهُ
 الْأَكْدَرُ، وَكَانَ لَهُ سِلَاحٌ يُلْبَسُهُ إِيَّاهُ فَكَانَ لَا يَقُومُ لَهُ
 الْأَسَدُ، نَخْرَجَ لَيْلَةً وَلَمْ يُلْبَسْهُ سِلَاحَهُ فَلَقِيَهُ الْأَسَدُ فَقَتَلَهُ،
 فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ:
 أَجَالَ أَكْدَرُ مَشِيًّا لَا كَعَادَتِهِ
 حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الْبَيْتِ وَالْعَطَنِ
 لَاقَى لَدَى نِلِّ الْأَطْوَاءِ^(٢) دَاهِيَةً
 سَرَتْ وَأَكْدَرُ تَحْتَ اللَّيْلِ فِي قَرْنِ^(٣)
 حَفَّتْ بِهِ شِيْمَةٌ وَرَهَاءُ^(٤) تَطْرُدُهُ
 حَتَّى تَنْهَى إِلَى الْجَوْلَانِ^(٥) فِي سَنَنِ

(١) في الأصل «عبيراً ظل تعنوه عروس» ، وما أصلح به هو ما في اللسان

(٢) الأطواء : موضع (٣) القرن : الجبل يريد أنه والداهية في قرن

(٤) الورهاء : الخفاء (٥) الواو مفتوحة في جولان وسكنت للفرورة

إِلَى مُقَابِلِ قَتْلِ السَّاعِدِينَ لَهُ

فَوْقَ السَّرَاةِ كَذَفَرَى^(١) الْفَالِجِ الْقَمِينِ

رِيَالُ غَابٍ فَلَا قَعْمٌ^(٢) وَلَا ضَرَعٌ

كَالْفَيْلِ يَخْتَطِمُ الْفَحْلَيْنِ فِي شَطْنِ^(٣)

وَمِى قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ ، فَلَامَهُ قَوْمُهُ عَلَى كَثْرَةِ وَصْفِهِ

لِلْأَسَدِ وَقَالُوا : قَدْ خِفْنَا أَنْ تَسْبِنَا الْعَرَبُ بِوَصْفِكَ لَهُ . فَقَالَ :

لَوْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ مَا رَأَيْتُمْ ، أَوْ لَقَيْتُمْ مِنْهُ مَا لَقَيْتُمْ أَمْ كَدَّرُ لَمَّا

لُتْمُونِي ، ثُمَّ أَمْسَكَ عَن وَصْفِهِ فَلَمْ يَصِفْهُ حَتَّى مَاتَ . وَقَالَ

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : كَانَ أَبُو زَيْدٍ يُقِيمُ أَكْثَرَ أَيَّامِهِ فِي أَخْوَالِهِ

بَنِي تَغْلِبَ ، وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ يَرَعَى إِبِلَهُ فَغَزَتْ بِهِرَاءَ وَهُمْ

مِنْ قُضَاعَةَ بَنِي تَغْلِبَ ، فَمَرُّوا بِغُلَامِهِ فَدَفَعُوا إِلَيْهِمْ إِبِلَ

أَبِي زَيْدٍ وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمْ يَدُهُمْ عَلَى عَوْرَةِ^(٤) الْقَوْمِ وَيُقَاتِلُ

مَعَهُمْ ، فَهَزَمَتْ تَغْلِبُ بِهِرَاءَ وَقَتِلَ الْغُلَامُ . فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ

فِي ذَلِكَ :

(١) ذفرى : عظم ناقى . خلف الأذن يريد له تنوء كذفرى الخ (٢) نعم : نعم

أى كبير السن . (٣) شطن : جبل طويل (٤) عورة القوم : ثورتهم وامتامهم

هَلْ كُنْتَ فِي مَنْظَرٍ وَمُسْتَمَعٍ
 فِي نَصْرِ بَهْرَاءَ غَيْرَ ذِي فَرَسٍ
 تَسْعَى إِلَى فِتْيَةِ الْأَرَاقِمِ وَأَسَدِ
 سَعَجَلَتَ قَبْلَ الْجَمَانِ^(١) وَالْقَبَسِ
 فِي عَارِضٍ مِنْ جِبَالِ بَهْرَائِمَا أَلِ
 أَلَى مَرَيْنٍ^(٢) الْحَرُونَ عَنْ دُرْسِ
 فَبَهْرَةٍ إِذْ لَقُوا حَسِبْتَهُمْ
 أَحْلَى وَأَشْهَى مِنْ بَارِدِ الدَّيْسِ
 لَا تَرَةٌ عِنْدَهُمْ فَتَطْلُبُهَا
 وَلَا تُمْ نَهْزَةٌ لِمُخْتَلِسِ
 جُودٍ كِرَامٍ إِذَا تُمْ نَدَبُوا^(٣)
 غَيْرُ لَيْثَامٍ صُجْرٍ وَلَا خُسِ
 صُمْتُ عِظَامُ الْخُلُومِ إِنْ سَكْتُوا
 مِنْ غَيْرِ عِيٍّ بِهِمْ وَلَا خَرَسِ

(١) الجمال كغراب وكتاب : ما اجتمع من ماء الفرس ، يريد تعجلت الموت
 قبل أن يتم فضحك والقبس ككسفت : الفعل السريع الألفاح (٢) مري الفرس :
 استناره ليستفقد ماني وسهه وعن درس : رياضته (٣) رجع إلى وصف تغلب

تَقُودُ أَفْرَاسَهُمْ نِسَاؤُهُمْ
يُزْجُونَ أَجْمَاهُمْ مَعَ الْفَلَسِ (١)
صَادَفْتُ لَمَّا خَرَجْتَ مُنْطَلِقًا
جَهْمَ الْمُحْيَا كَبَّاسِلِ شَرِسِ
تَحَالٌ فِي كَفِّهِ مُتَقَفَّةٌ
تَلْمَعُ فِيهَا كَشُعْلَةَ الْقَبْسِ
يَكْفُ حِرَّانَ ثَائِرٍ بِدَمٍ
طَلَّابٍ وَتَرٍ فِي الْمَوْتِ مُنْغِيسِ
إِمَّا تَقَاذِفُ بِكَ الرِّمَاحُ فَلَا
أَبِيكَ إِلَّا لِلدَّلْوِ وَالْمَرَسِ (٢)
حَمَدْتُ أَمْرِي وَكَلِمْتُ أَمْرَكَ إِذْ
أَمْسَكَ جَنْزُ (٣) السِّنَانِ بِالنَّفْسِ
وَقَدْ تَصَلَيْتَ حَرًّا نَارِمِ
كَأَنَّ تَصَلَّى الْمُقْرُودِ مِنْ قَرَسِ (٤)

(١) الفلّس : ظلمة آخر الليل (٢) المرّس : الحبل (٣) الجنز : الحلقة المستديرة في

أعلى السنان (٤) القرّس : شدة البرد

تَدْبُ عَنْهُ كَفًّا بِهَا رَمَقٌ
 طَيْرًا عَكُوفًا كَزُورِ الْعُرْسِ
 عَمَّا قَلِيلٍ عَالُونَ جَنَّتَهُ
 فَهِنَّ مِنْ وَالِغٍ وَمُنْتَهِسٍ (١)
 فَلَمَّا بَلَغَ شِعْرُهُ بَنِي تَغْلِبَ
 بَعَثُوا إِلَيْهِ بَدِيَّةَ غَلَامِهِ
 وَمَا نَهَبَ مِنْ إِبِلِهِ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :
 أَلَا أَبْلِغُ بَنِي عَمْرٍو رَسُولًا
 فَإِنِّي فِي مَوَدَّتِكُمْ نَقِيسُ
 فَمَا أَنَا بِالضَّعِيفِ فَتَظْلِمُونِي
 وَلَا حَقَّ الْفَاءُ (٢) وَلَا خَسِيسُ
 أَيْ حَقِّ مُوَأْسَاتِي أَخَاكُمْ
 بِمَالِي ثُمَّ يَظْلِمُونِي السَّرِيسُ (٣)
 وَحَدَّثَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : كَانَ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِيُّ

(١) المنتهس : الذي يأخذ اللحم بمقدم أسنانه وينهسه (٢) في الاصل ولا جاف القاء ورواية اللسان كما أصلحت والفاء بالفاء : الشيء الخفير وبعد البيت في لسان العرب ولكنني ضيارة جوح على الاقرا ن يجترى جنوس والضيارة : للوثق الخلق من الاسد ، والجوح : الماضي الراكب رأسه والجنوس من جنس : بمعنى ظلم (٣) السريس : الذي لا يولد له . « عبد الحائق »

تَدِيمًا لِلْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَإِلَى الْكُوفَةِ مِنْ قِبَلِ عُثْمَانَ ، فَلَمَّا
شَهِدُوا عَلَيْهِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ وَعُزِلَ عَنْ عَمَلِهِ وَخَرَجَ مِنْ
الْكُوفَةِ قَالَ أَبُو زَيْدٍ :

مَنْ بَرَى الْعَيْرَ لِابْنِ أَرْوَى عَلَى ظَهِّ

سِرِّ الْمَرْوَزِيِّ ^(١) حُدَاتَهُنَّ عَجَالُ

مُضْعِدَاتٍ وَالْبَيْتُ بَيْتُ أَبُو وَهَّ

سِبِّ خَلَاءِ نَحْنُ فِيهِ الشَّمَالُ

يَعْرِفُ الْجَاهِلُ الْمُضَالُّ أَنَّ الذِّ

دَهْرَ فِيهِ النَّكْرَاءُ وَالرَّزَالُ

لَيْتَ شِعْرِي كَذَا كُمْ الْعَهْدُ أَمْ كَا

نُوا أَنْاسًا مِمَّنْ يَزُولُ فزَالُوا ؟

بَعْدَ مَا تَعْلَمِينَ يَا أُمَّ زَيْدٍ

كَانَ فِيهِمْ عِزُّ لَنَا وَجَمَّالُ

وَوَجْوهُ بُوَدْنَا مُشْرِقَاتُ

وَنَوَالُ إِذَا أُرِيدَ النَّوَالُ

(١) المرورى : جمع مروارة : الأرض لا شيء فيها

أَصْبَحَ الْبَيْتُ قَدْ تَبَدَّلَ بِالْحَيْةِ
 حِي وَجُوهًا كَأَنَّهَا الْأَقْتَالُ (١)
 كُلُّ شَيْءٍ يَحْتَمِلُ فِيهِ الرَّجَالُ
 غَيْرَ أَنْ لَيْسَ لِلْمَنَايَا أُحْتِيَالُ
 وَلَعَنَ الرَّؤُوفُ الْإِلَهَ لَوْ كَانَتْ لِلسَّيِّئِ
 فِي مَصَالٍ أَوْ لِلسَّانِ مَقَالُ
 مَا تَنَاسَيْتَكَ الصَّفَاءُ وَلَا الْوُدُ
 دَ وَلَا حَالَ دُونَكَ الْأَشْغَالُ
 وَحَرَمْتِ خَمَّكَ الْمُنْعَصَى
 ضَلَّةً ضَلَّ حُمَمُهُمْ مَا أَقْتَالُوا
 قَوْلَهُمْ شُرْبُكَ الْحَرَامَ وَقَدْ كَا
 نَ شَرَابًا سِوَى الْحَرَامِ حَلَالُ
 وَأَبَى الظَّاهِرُ الْعِدَاوَةَ إِلَّا
 شَنَاةً وَقَوْلَ مَا لَا يُقَالُ

(١) الأقتال : الأعداء ، جمع قتل بالكسر

مِنْ رِجَالٍ تَقَارَضُوا مُنْكَرَاتٍ
 لِيَنَالُوا الَّذِي أَرَادُوا فَنَالُوا
 غَيْرَ مَا طَالِبِينَ ذَحَلًا ^(١) وَلَكِنْ
 مَالٌ دَهْرٌ عَلَى أَنْاسٍ فَمَالُوا
 مَنْ يَخُنُّكَ الصَّفَاءُ أَوْ يَتَبَدَّلُ
 أَوْ يَزُلُّ مِثْلَ مَا تَزُولُ الظَّلَالُ
 فَاعْلَمْ أَنَّ نَبِيَّ أَخُوكَ أَخُو الْوَدِّ
 فِي حَيَاتِي حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ
 لَيْسَ بِمُجَلٍّ ^(٢) عَلَيْكَ عِنْدِي بِمَالٍ
 أَبَدًا مَا أَقَلَّ نَعْلًا قَبِيْلٍ ^(٣)
 وَلَكَ النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَبِالْكَفِّ
 فِإِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ
 وَلِأَبِي زُبَيْدٍ فِي مَدْحِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ شِعْرٌ كَثِيرٌ
 تَرَ كُنَاهُ خَوْفَ الْإِطَالَةِ ، وَمِنْ جَيِّدِ شِعْرِهِ :

(١) الذحل : الثأر (٢) وفي الاغانى : بمجلا (٣) القبال من التمل : زمام

إِنَّ نَيْلَ الْحَيَاةِ غَيْرُ سَعُودٍ
 وَضَلَالٌ تَأْمِيلُ نَيْلِ الْخُلُودِ
 عُلِّلَ الْمَرْءَ بِالْأَمَانِي وَيُضْحِي
 غَرَضًا لِلْمُنُونِ نَصْبًا لِعُودِ
 كُلِّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بِرَشْقٍ
 فَمُصِيبٌ أَوْصَالَ غَيْرَ بَعِيدِ
 كُلُّ مَيْتٍ قَدْ اغْتَفَرْتُ^(١) فَلَا وَآ
 جِعَ مِنْ وَالِدٍ وَمِنْ مَوْلُودِ
 غَيْرَ أَنْ الْجَلَّاحَ^(٢) هَدَّ جَنَاحِي
 يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ
 وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يُحْمَلُ فِي كُلِّ أَحَدٍ إِلَى الْبَيْعِ^(٣) مَعَ
 النَّصَارَى، فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْمَ أَحَدٍ يَشْرَبُ وَالنَّصَارَى حَوْلَهُ رَفَعَ
 بَصْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ. فَنَظَرَ نَظْرًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَمَى الْكَأْسَ مِنْ
 يَدِهِ فَقَالَ:

(١) في الاصل « اغتفرت » (٢) الجلاح : اسم رجل

(٣) البيع جمع بيعة : مبيد النصارى

إِذَا جُعِلَ الْمَرْءُ الَّذِي كَانَ حَازِمًا
يُحَلُّ بِهِ حَلَّ الْخَوَارِ (١) وَيُحْمَلُ
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ يُرِيدُهُ
وَتَكْفِينُهُ مِثْلًا أَعْفُ وَأَجْمَلُ
أَتَانِي رَسُولُ الْمَوْتِ يَأْمُرُ حَبًّا بِهِ
وَإِنِّي لَأَتِيهِ أَمَا سَوْفَ أَفْعَلُ
ثُمَّ مَاتَ فَجَاءَهُ وَدُفِنَ هُنَاكَ (٢) .

﴿ ٢٢ — حَفْصُ الْأُمَوِيِّ مَوْلَاهُمْ * ﴾

شَاعِرٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، عَاشَ حَتَّى أَدْرَكَ
دَوْلَةَ بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَوَلَّحَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فَاسْتَأْمَنَهُ ، فَهُوَ
مِنْ مُخَضَّرِمِي الدَّوْلَتَيْنِ ، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْمَعْرُوفِ بِكَثِيرٍ عَزَّةَ الشَّاعِرِ يَرْوِي عَنْهُ شِعْرَهُ ، وَكَانَ
هَجَاءَ لِبَنِي هَاشِمٍ ، فَطَلَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ،

(١) الخوار : ولد الناقة من حين الرضاعة حتى الفطام يريد أنه يعامل معاملة
الصفير الرضيع (٢) قد مر تبديل وتغيير في شعر وترأبي حرمة وكل هذا تم بعلي
وكذا ما شرح « عبد الخالق »
(*) لم نعتز له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

ثُمَّ جَاءَهُ حَفْصٌ مُسْتَأْمِنًا فَقَالَ: أَنَا عَائِدٌ بِالْأَمِيرِ، فَقَالَ لَهُ
وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ حَفْصُ الْأُمَوِيِّ، فَقَالَ أَنْتَ الْهَجَاءُ
لِبَنِي هَاشِمٍ؟ فَقَالَ أَنَا الَّذِي أَقُولُ - أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ - :

وَكَانَتْ أُمِّيَّةٌ فِي مُلْكِهَا

تُجُورُ وَتُكْرَهُ عُدْوَانَهَا

فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ أَنْ قَدْ طَغَتْ

وَلَمْ يَجْعَلِ النَّاسَ طُغْيَانَهَا

رَمَاهَا بِسَفَاحِ آلِ الرَّسُولِ

بِحَدِّ^(١) بِكْفِيَةِ أَعْيَانَهَا

وَلَوْ آمَنْتَ قَبْلَ وَقْعِ الْعَذَابِ

لَقَدْ يَقْبَلُ اللَّهُ إِيمَانَهَا

فَلَمَّا أَسَمَّ الْإِنشَادَ، قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ أَجْلِسْ، فَجَلَسَ

فَتَغَدَّى بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ دَعَا عَبْدُ اللَّهِ خَادِمًا لَهُ فَسَارَهُ بِشَيْءٍ

فَفَزِعَ حَفْصٌ وَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، قَدْ تَحَرَّمْتُ بِكَ وَبِطَعَامِكَ

وَفِي أَقَلِّ مِنْ هَذَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَهَبُ الدَّمَاءَ. فَقَالَ لَهُ
عَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا ظَنَنْتَ، بَجَاءِ الْخَادِمِ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ
فَقَالَ خُذْهَا وَلَا تَقْطَعْنا، وَأَصْلِحْ مَا شَعَنْتَ^(١) مِنَّا. وَرَوَى
أَبْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ يَوْمًا
لِقَوْمِهِ عَلَى خَيْلِهِ: كَمْ أَكْثَرُ مَا ضَمَّتْ حَلْبَةٌ مِنَ الْخَيْلِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ؟ قَالُوا: أَلْفُ فَرَسٍ وَقَبِيلَ الْفَقَانِ، فَأَمَرَ
أَنْ يُوَدَّنَ بِالنَّاسِ بِحَلْبَةٍ تَضُمُّ أَرْبَعَةَ آلَافِ فَرَسٍ، فَقِيلَ لَهُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: يُحْطَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَلَا يَتَّسِعُ لَهَا طَرِيقٌ،
فَقَالَ: نُطَلِّقُهَا وَنَتَوَسَّلُ عَلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ الصَّانِعُ. فَجَعَلَ الْغَايَةَ
خَمْسِينَ وَمِائَتَيْ غُلُوقَةٍ^(٢)، وَالْقَصَبَ مِائَةً، وَالْمِقْوَسَ^(٣) سِنَةً
أَسْهُمٍ، وَقَادَ إِلَيْهِ النَّاسَ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، ثُمَّ بَرَزَ هِشَامٌ إِلَى
دَهْنَاءِ الرُّصَافَةِ قُبَيْلِ الْحَلْبَةِ بِأَيَّامٍ، فَأَصْلَحَ طَرِيقًا وَاسِعًا
لَا يَضِيقُ بِهَا، فَأُرْسِلَتْ يَوْمَ الْحَلْبَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَنْظُرُ
إِلَيْهَا تَدُورُ حَتَّى تَرْجِعَ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَتَرَاءَوْنَهَا^(٤) حَتَّى

(١) شعت: فرق (٢) الغلوة: مقدار رمية السهم وقيل ثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة

(٣) المقوس كمنبر: الميدان الذي تجرى فيه الخيل ومعنى سنة أسهم أي سبعة مرمي سنة

أسهم (٤) يتراءونها: ينظرون فيها ويتأملونها «عبد الخالق»

أَقْبَلَ الزَّابِدُ^(١) كَأَنَّهُ رِيحٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ شَيْءٌ حَتَّى دَخَلَ
 سَابِقًا وَأَخَذَ الْقَصَبَةَ، ثُمَّ جَاءَتِ الْخَيْلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَفْذَاذًا^(٢)
 وَأَفْوَاجًا، وَوَتَبَ الرَّجَازُ بِرَتَّحِزُونَ، مِنْهُمْ الْمَادِحُ لِلزَّابِدِ، وَمِنْهُمْ
 الْمَادِحُ لِفَرَسِهِ، وَمِنْهُمْ الْمَادِحُ لَخَيْلِ قَوْمِهِ، فَوُتِبَ حَفْصُ
 الْأُمَوِيِّ مُوَلَّاهُمْ وَقَامَ مُرْتَحِزًا يَقُولُ :

إِنَّ الْجَوَادَ السَّابِقَ الْإِمَامُ

خَلِيفَةُ اللَّهِ الرَّضِيِّ الْهَمَامُ

أَنْجِبُهُ السَّوَابِقُ الْكِرَامُ

مِنْ مُنْجِبَاتٍ مَالَهُنَّ دَامُ

كِرَامٌ يُجَلِّي بِهَا الظَّلَامُ

أُمُّ هِشَامٍ جَدُّهَا الْقَمَقَامُ

وَعَائِشُ^(٣) يَسْمُو بِهَا الْأَقْوَامُ

خَلَّافٌ مِنْ نَجْلِهَا أَعْلَامُ

(١) زابيد : اسم فرس (٢) أفذاذ : أفراد (٣) يريد : عائشة

إِنَّ هِشَامًا جَدُّهُ هِشَامٌ
 مُقَابِلٌ مُدَابِرٌ هَضَامٌ (١)
 جَرَى بِهِ الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ
 نَحْلٌ كَفَحَلٍ كَلِمٌ قَدَامٌ
 سَنُوا لَهُ السَّبْقَ وَمَا اسْتَقَامُوا (٢)
 حَتَّى اسْتَقَامَ حَيْثَمَا اسْتَقَامُوا
 وَأَحْرَزَ الْمَجْدَ الَّذِي أَقَامُوا
 أَطْلَقَ وَهُوَ يَفْعٌ (٣) مُسْلَامٌ
 فِي حَلْبَةِ تَمَّ لَهَا التَّمَامُ
 مِنْ آلِ فِيهِرٍ وَمُومِ السَّنَامِ
 فَبَدَّهَا مَسْبِقًا وَمَا أَلَامُوا (٤)
 كَذَلِكَ الزَّائِدُ يَوْمَ قَامُوا
 أَنَّى يَبْدَأُ الْخَيْلِ مَابِرَامُ
 مُجَلِيًّا كَانَهُ حَسَامُ

(١) هضام : هجام (٢) وما استقاموا ما موصولة فالغنى الذي استقاموا عليه

(٣) يفغ : ترعرع ونامز البلوغ (٤) ألاموا : أتوا ما يلامون عليه

سَبَّاقُ غَايَاتٍ لَهَا ضِرَامٌ
 لَا يَقْبَلُ الْعَفْوَ ^(١) وَلَا يُضَامُ
 وَيَلُ الْجِيَادِ مِنْهُ مَاذَا رَامُوا
 سَهْمٌ تَقَرُّ دُونَهُ السَّهَامُ
 فَأَعْطَاهُ هِشَامٌ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ
 ثَلَاثَ حُلَلٍ مِنْ جَيْدٍ وَشَيْءٍ الْيَمَنِ، وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ مِنْ
 خَيْلِهِ السَّوَابِقِ، وَأَنْصَرَفَ مَعَهُ يُنْشِدُهُ هَذَا الرَّجَزَ حَتَّى قَعَدَ
 فِي مَجْلِسِهِ، وَأَمَرَهُ بِمِلَازِمَتِهِ. فَكَانَ أَثِيرًا عِنْدَهُ، وَقَالَ
 حَفْصٌ أَيْضًا :

لَا خَيْرَ فِي الشَّيْخِ إِذَا مَا أُجْلَخَا ^(٢)
 وَسَالَ غَرَبُ دَمْعِهِ فَلَخَا ^(٣)
 وَكَانَ أَكْلًا كُلُّهُ وَشَخَا
 تَحْتَ رِوَاقِ الْبَيْتِ يَخْشَى الدَّخَا ^(٤)

(١) العفو : الصفح كناية عن أنه لا يفعل ما يؤخذ به ثم يكون العفو عنه

(٢) اجلخ الشبخ : ضعف وفترت أعضاؤه (٣) لخ : كثر دمه

(٤) الدخا : الدخان

﴿ ٢٣ - حفص بن سليمان بن المغيرة * ﴾

حفص بن
سليمان
الكوفي

أَبُو عُمَرَ بْنِ أَبِي دَاوُدَ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيِّ الْفَاخِرِيِّ هـ

(٥) ترجم له في كتاب طبقات الفراء جزء أول بما يأتي قال :

هو ابن الأسدي الكوفي الفاخري يعرف بحفص . قال الذهبي : أما القراءة فنقتضت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث . قلت : يشير إلى أنه تكلم فيه من جهة الحديث ، قال ابن المنادي : قرأ على عاصم مراراً ، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر ابن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأها على عاصم ، وأقرأ الناس دهرأ وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه ، قلت : يشير إلى ما روينا عن حفص أنه قال : قلت لعاصم أبو بكر يخالفني . فقال : أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب ، وأقرأته بما أقرأني زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود وروينا عن حمزة بن القاسم الأحمول ، قال ابن مجاهد : بينه وبين أبي بكر من الخلف في الحروف خمسمائة وعشرون حرفاً في المشهور عنهما ، وذكر حفص أنه لم يخالف عاصم في شيء من قراءته إلا في حرف الروم « الله الذي خلقكم من ضعف » قرأها بالضم وقرأها عاصم بالفتح ، روى القراءة عنه عرضاً حسين بن محمد المروزي ، وحمزة بن القاسم الأحمول ، وسليمان بن داود الزاهراني ، وحمدان بن أبي عثمان الدقاق ، والعباس بن الفضل الصفار ، وعبد الرحمن بن محمد بن واقد ، ومحمد بن الفضل زرقان ، وخلف الحداد ، وعمرو بن الصباح ، وعبيد بن الصباح ، وهبيرة بن محمد التمار ، وأبو شعيب القواس ، والفضل بن يحيى بن شامي بن فراس الأنباري ، وحسين ابن علي الجعفي ، وأحمد بن جبير الأنطاكي ، وسليمان الفقيمي

توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح ، وقيل بين الثمانين والتسعين ، فأما ما ذكره أبو طاهر بن أبي هاشم وغيره من أنه توفي قبل الطاعون بقليل ، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة ، فذاك حفص بن سليمان المنقري بصرى من أقران أيوب السخيتاني مقدم الوفاة ، فكانت تصحيف عليهم والله أعلم .

الْبَزَّازُ نِسْبَتُهُ لِبَيْعِ الْبَرِّ (١) ، هُوَ الْإِمَامُ الْقَارِي رَوَى
 عَامِصُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ ، كَانَ رَيْبَ عَامِصِ « ابْنِ زَوْجَتِهِ »
 فَأَخَذَ عَنْهُ الْقِرَاءَةَ عَرْضًا وَتَلْقِينًا . قَالَ حَفْصٌ : قَالَ لِي
 عَامِصٌ : الْقِرَاءَةُ الَّتِي أَقْرَأْتُكَ بِهَا فِيهِ الَّتِي قَرَأْتُمَا عَرْضًا
 عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّامِيِّ عَنْ عَلِيٍّ ، وَالَّتِي أَقْرَأْتُمَا
 أَبَا بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ فِيهِ الَّتِي كُنْتُ أَعْرِضُهَا عَلَى زُرِّ بْنِ
 حُبَيْشٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ . وَوُلِدَ حَفْصٌ سَنَةَ تِسْعِينَ ، وَنَزَلَ
 بَغْدَادَ فَأَقْرَأَ بِهَا وَأَخَذَ عَنْهُ النَّاسُ قِرَاءَةَ عَامِصِ تِلَاوَةً ،
 وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ فَأَقْرَأَ بِهَا أَيْضًا . قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ :
 الرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ مِنْ قِرَاءَةِ عَامِصِ رِوَايَةُ حَفْصِ ، وَكَانَ
 أَعْلَمَهُمْ بِقِرَاءَةِ عَامِصِ ، وَكَانَ مُرْجِحًا عَلَى شُعْبَةَ بِضَبْطِ
 الْقِرَاءَةِ ، تُوُفِّيَ حَفْصٌ بْنُ سُلَيْمَانَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ .

﴿ ٢٤ - حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ * ﴾

ابْنِ صُهَيْبَانَ بْنِ عَيْسَى بْنِ صُهَيْبَانَ ، وَيُقَالُ صُهَيْبٌ

حفص بن عمر
البغدادي

(١) البز : ثياب من كتان أو نطن

(*) ترجم له في كتاب طبقات المفسرين بما يأتي قال :

قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع وقرأ أيضاً على أخيه يعقوب بن جعفر —

أَبُو عُمَرَ الدَّوْرِيُّ الأَزْدِيُّ البَغْدَادِيُّ المَقْرِيّ النَّحْوِيُّ
الضَّرِيرُ نَزِيلُ سَامِرًا ، رَأَى الإِمَامَيْنِ أَبِي عَمْرٍو وَالكِسَائِيَّ ،
إِمَامُ القُرَاءِ وَشَيْخُ العِرَاقِ فِي زَمَانِهِ ، ثِقَةٌ ثَبَتَ كَثِيرٌ
صَابِغٌ ، رَحَلَ فِي طَلَبِ القِرَاءَاتِ ، وَقَرَأَ بِالْحُرُوفِ السَّبْعَةِ
وَبِالشَّوَادِ وَسَمِعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَقَرَأَ عَلَيَّ أَبِي عَمْرٍو
أَبْنُ العَلَاءِ وَالكِسَائِيَّ وَرَوَى عَنْهُمَا ، وَقَرَأَ العَرَبِيَّةَ عَلَيَّ
أَبِي مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنِ المُبَارَكِ اليزيدي . قَالَ أَبُو دَاوُدَ :
رَأَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَكْتُبُ عَن أَبِي عَمْرٍو الدَّوْرِيِّ .
وَصَنَّفَ كِتَابَ : مَا اتَّفَقَتْ أَلْفَاظُهُ وَمَعَانِيهِ مِنَ القُرْآنِ ،
وَكِتَابَ أَجْزَاءِ القُرْآنِ وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَالدَّوْرِيُّ نَسَبَتْهُ إِلَى

— وغيرهما ، وروى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ المطوعين ، وأحمد بن فرح
بالهاء المهمة أبو جعفر المفسر المشهور وغيرهما ، وروى عن إسماعيل بن عياش ،
وأبي معاوية الضرير ، وابن عيينة ، وعمد بن مروان السدي ، وأحمد ، وهو
من أقرانه ، وروى عنه ابن ماجة في سننه ، وأبو حاتم وقال : صدوق ، وطال
عمره ، وقصد من الآفاق وازدحم عليه من الآفاق الحذاق ، لعلو سننه وسعة
علمه . توفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين قال الذهبي : وظل من قال :
سنة ثمان وأربعين . وله من التصانيف : أحكام القرآن والسنن ، وفضائل القرآن
وترجم له أيضا في كتاب طبقات الفراء جزء أول

الدَّورِ: مَوْضِعٌ بِيخْدَادٍ وَحَسَلَةٌ بِأَجْنَابِ الشَّرْقِ ، تُوْفِي
أَبُو عُمَرَ الدَّوْرِيُّ سَنَةَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ٢٥ - أَبُو حَفْصِ الزَّكْرِيِّ العَرُوضِيُّ * ﴾

الأديبُ الشَّاعِرُ ، قَالَ الحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ السَّلْفِيُّ فِي مُعْجَمِ
الشُّعْرَاءِ : أَنشَدَنِي أَبُو القَاسِمِ ذَرْبَانُ بْنُ عَتِيقِ بْنِ تَمِيمِ
الكَاتِبُ قَالَ : أَنشَدَنِي أَبُو حَفْصِ الزَّكْرِيُّ بِإِفْرِيقِيَّةٍ مِمَّا
قَالَهُ بِالْأَنْدَلُسِ وَقَدْ طُوِّبَ بِمَكْسٍ ^(١) يَتَوَلَّاهُ يَهُودِيٌّ
يَا أَهْلَ دَانِيَّةٍ لَقَدْ خَالَفْتُمْ

أبو حفص
العروضي

حُكْمَ الشَّرِيعَةِ وَالْمَرْوَةَ فِينَا
مَالِي أَرَاكُمْ تَأْمُرُونَ بِضِدِّ مَا
أَمَرَتْ تَرِي ^(٢) نَسَخَ الإِلَهِ الدِّينَا
كُنَّا نَطَالِبُ لليهودِ بِجِزْيَةٍ ^(٣)
وَأَرَى اليهودَ بِجِزْيَةٍ طَلَبُونَا

(١) المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق . والظلم ،
والمحاكمة في البيع : المشاققة — (٢) تری : مبنى لليهود : أى تظن
(٣) الجزية : الا تاوة التي تؤخذ من أهل الذمة
(٤) لم نعتد له على ترجمة سوى ما ذكره ياقوت

مَا إِنْ سَمِعْنَا مَالِكًا أَقْبَىٰ بِذَا
 كَلًّا وَلَا مِنْ بَعْدِهِ سَعْنُونًا
 لَا هَوْلَاءَ وَلَا الْأَيْمَةَ كَلْمُهُمْ
 حَاشَاهُمْ بِالْمَكْسِ قَدْ أَمْرُونَا
 أَيْجُوزُ مِنِّي أَنْ يُمَكِّسَ عِدْلُهُ (١)
 لَوْ كَانَ يَعْدِلُ وَزُنُهُ قَاعُونَا (٢)
 وَلَقَدْ رَجَوْنَا أَنْ نَنَالَ بِعَدْلِكُمْ
 رِفْدًا (٣) يَكُونُ عَلَى الزَّمَانِ مُعِينًا
 فَالآنَ تَقْنَعُ بِالسَّلَامَةِ مِنكُمْ
 لَا تَأْخُذُوا مِنَّا وَلَا تُعْطُونَا

﴿ ٢٦ — حَفْصَةُ بِنْتُ الْحَاجِّ الرَّكُونِي * ﴾

حفصة بنت
 الحاج
 الركوني

شَاعِرَةٌ أَدِيبَةٌ مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةَ ، مَشْهُورَةٌ بِالْحَسَبِ

(١) : العدل : الجمل والجواقي — (٢) قاعون : اسم جبل بالأندلس
 قرب دانية شاعر يري من مسيرة يومين . (٣) الرفد : العطاء
 (٤) ترجم لها في كتاب الأعلام جزء أول صفحة ٢٦٥ بما يأتي قال :
 هي شاعرة انفردت في عصرها بالفوق في الأدب والظرف والحسن وسرعة
 الخاطر بالشمع . وهي من أهل غرناطة . ووفاتها بمراكش . نعتها ابن —

وَالْأَدَبِ وَالْجَمَالِ وَالْمَالِ . جَيِّدَةُ الْبَدِيهِ رَقِيقَةُ الشَّعْرِ
 أُسْتَاذَةٌ وُلِيَتْ تَعْلِيمَ النِّسَاءِ فِي دَارِ الْمَنْصُورِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَسَأَلَهَا يَوْمًا أَنْ تُشَدَّهُ
 فَقَالَتْ أَرْتَجِيًّا :

يَا سَيِّدَ النَّاسِ يَا مَنْ يُؤَمِّلُ النَّاسُ رِفْدَهُ
 أُمْنٌ عَلَى بَطْرِسٍ ^(١) يَكُونُ لِلدَّهْرِ عُدَّةً
 نَحَطُ يُمْنَاكَ فِيهِ أَحْمَدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

أَشَارَتْ بِذَلِكَ إِلَى الْعَلَامَةِ السُّلْطَانِيَّةِ ، فَإِنَّ السُّلْطَانَ
 كَانَ يَكْتُبُ بِيَدِهِ فِي رَأْسِ الْمَنْشُورِ نَحَطٌ غَلِيظٌ
 « أَحْمَدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ » فَمَنْ عَلَيْهَا وَكَتَبَ لَهَا بِيَدِهِ مَا طَلَبَتْ ،
 وَتَوَلَّعَ بِهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ الْمَذْكُورُ ، وَتَغَيَّرَ
 بِسَبَبِهَا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ

— بتكوال بأستاذة وقتها ، وكانت تعلم النساء في دار المنصور ولها معه أخبار .

وترجم لها في كتاب الأخطاء في تاريخ غرناطة جزء أول

(١) في الأخطاء بأخبار غرناطة : « بصك »

الْعَنَسِيَّ ، وَكَانَ عَاشِقًا لَهَا مُتَّصِلًا بِهَا يَتَبَادَلَانِ رَسَائِلَ
 الْغَرَامِ ، وَيَتَجَاوَبَانِ تَجَاوُبَ الْحَمَامِ ، وَقَدْ أَدَّى وَلَعُ
 عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بِهَا إِلَى قَتْلِ أَبِي جَعْفَرٍ . وَمِمَّا كَتَبَتْهُ حَفْصَةُ
 إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ :

رَأَسْتَ فَمَا زَالَ الْعِدَاةُ بِظُلْمِهِمْ
 وَحَقْدِهِمْ النَّامِي يَقُولُونَ لِمَ رَأَسَ ؟
 وَهَلْ مُنْكَرٌ أَنْ سَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ
 جَمُوحٌ إِلَى الْعَلِيَا نَفِيٍّ مِنَ الدَّاسِ ؟
 وَبَاتَ مَعَهَا أَبُو جَعْفَرٍ فِي بُسْتَانٍ بِحَوْزِ مُؤَمِّلٍ ، فَلَمَّا حَانَ
 وَقْتُ التَّفَرُّقِ قَالَ :

رَعَى اللَّهُ لَيْ—أَلَمْ يَرَعْ بِمُذَمِّمٍ
 عَشِيَّةً وَارَانَا بِحَوْزِ مُؤَمِّلٍ
 وَقَدْ خَفَقَتْ مِنْ نَحْوِ نَجْدِ أَرْبِجَةٍ (١)
 إِذَا نَفَّحَتْ جَاءَتْ بَرِيًّا الْقَرَنُفُلُ

(١) أربجة : الأرج والأريج : تومج ربح الطيب

وَعَرَدَ قُمْرِيٌّ^(١) عَلَى الدَّوْحِ وَأَنْتِي

قَضِيبٌ مِنَ الرَّيْحَانِ مِنْ فَوْقِ جَدْوَلٍ

يُرَى الرِّوَضُ مَسْرُورًا بِمَا قَدْ بَدَأَ لَهُ

عِنَاقٍ وَضَمٍّ وَأُرْتِشَافٍ مُقْبَلٍ^(٢)

فَقَالَتْ :

لَعَمْرُكَ مَا سُرَّ الرِّيَاضُ بِوَصْلِنَا

وَلَكِنَّهُ أَبَدَى لَنَا الْغِلَّ وَالْحَسَدَ

وَلَا صَفَقَ النَّهْرُ أُرْتِيَا حَا لِقُرْبِنَا

وَلَا غَرَدَ الْقُمْرِيُّ إِلَّا لِمَا وَجَدَ

فَلَا تُحْسِنِ الظَّنَّ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ

فَمَا هُوَ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ بِالرَّشَدِ

فَمَا خَلَّتْ هَذَا الْأَفَقَ أَبَدَى نُجُومُهُ

لِأَمْرِ سِوَى كَيْمَا يَكُونُ لَنَا رَصَدَ

(١) القمري: ضرب من الحمام (٢) المقبل: النعم

وَقَالَتْ :

سَلُّوا الْبَارِقَ الْخَفَّاقَ وَاللَّيْلُ سَاكِنٌ

أَظَلَّ بِأَحْبَابِي يُذَكِّرُنِي وَهَنَا ^(١)

لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى لِقَلْبِي خُفُوهُ

وَأَمَطَرَ كَالْمُنْهَلِ مِنْ مُزْنِهِ الْجَفْنَا

وَبَلَّغَهَا أَنَّ أَبَا جَعْفَرِ بْنِ سَعِيدِ عَلِقَ بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ

فَأَقَامَ مَعَهَا أَيَّامًا فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ :

يَا أَظْرَفَ النَّاسِ قَبْلَ حَالٍ

أَوْقَعَهُ وَسَطَهُ ^(٢) الْقَدْرَ

عَشِقْتَ سَوْدَاءَ مِثْلَ لَيْلٍ

بِدَائِعِ الْحُسْنِ قَدْ سَتَرَ

لَا يَظْهَرُ الْبِشْرُ فِي دُجَاهَا

كَلَّا وَلَا يَبْصُرُ الْخَفْرَ ^(٣)

(١) الوهن : الوقت من الليل نحو ثلثه كنت أود بات بدل ظل « عبد الحائق »

(٢) في الاحاطة : نحوه (٣) الحفر : شدة الحياء

بِاللَّهِ قُلِّ لِي وَأَنْتَ أَذْرَى
 بِكُلِّ مَنْ هَامَ ^(١) فِي الصُّورِ
 مِنَ الَّذِي حَبَّ قَبْلُ رَوْضًا
 لَا نَوْرَ فِيهِ وَلَا زَهْرًا؟
 فَكَتَبَ إِلَيْهَا مُعْتَدِرًا :
 لَا حُكْمَ إِلَّا لِأَمْرِ نَاهِ
 لَهُ مِنَ الذَّنْبِ يُعْتَذِرُ
 لَهُ حَيًّا بِهِ حَيَاتِي
 أُعِيدُ مَجْلَاهُ بِالسُّورِ
 كضَحْوَةِ الْعِيدِ فِي ابْتِهَاجِ
 وَطَلَعَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
 بِسَعْدِهِ لَمْ أَمِلْ إِلَيْهِ
 إِلَّا طَرِيفًا لَهُ خَبْرُ
 عَدِمْتُ صُبْحِي فَاسْوَدَّ عِشْقِي
 وَأَنْعَكَسَ الْفِكْرُ وَالنَّظَرُ

(١) في الاطحة : هام في جنان الخ

إِن لَّمْ تَلُحْ يَا نَعِيمَ دُوحِي
فَكَيْفَ لَا تَقْسُدُ الْفِكْرَ ؟

وَكَتَبْتَ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهَا :

أَزُورُكَ أَمْ تَزُورُ فَإِنَّ قَلْبِي

إِلَى مَا تَشْتَهِي أَبَدًا يَمِيلُ

فَتَغْرِي مَوْرِدَ عَذْبٍ زُلَالٍ

وَفَرَعُ ذُؤَابَتِي ظِلٌّ ظَلِيلُ

وَهَلْ تَحْشَى بَانَ تَطْمًا وَتَضْحَى ^(١)

إِذَا وَاقَى إِلَيْكَ بِي الْمَقِيلُ

فَعَجَلُ بِالْجَوَابِ فَمَا جَمِيلُ

إِبَاؤُكَ عَنِ بُنَيْنَةٍ يَا جَمِيلُ ^(٢)

وَكَانَ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ سَعِيدٍ يَوْمًا فِي مَنْزِلِهِ ، وَقَدْ خَلَا

بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَجَلَسَإِيهِ ، فَضْرِبَ الْبَابُ نَخْرَجَتْ جَارِيَتُهُ

تَنْظُرُ مَنْ بِالْبَابِ ؟ فَوَجَدَتْ أُمْرَأَةً فَقَالَتْ لَهَا :

(١) تضحى : يهيبك حر الشمس فيؤذيك ، والمقيل : وقت القيلولة

(٢) هذا ضرب من البديع اسمه التلبيح فأن في الشعر إشارة إلى حال بنينة مع جميل

مَا تُرِيدِينَ ؟ فَقَالَتْ : أَدْفَعِي لِسَيِّدِكِ هَذِهِ الْبِطَاقَةَ ،
فَإِذَا فِيهَا :

زَائِرٌ قَدْ أَتَى بِجِيْدٍ غَزَالٍ
طَامِعٌ مِنْ مِحْبَةٍ بِالْوِصَالِ
بِلِحَاطٍ مِنْ سِحْرِ بَابِلَ صِيغَتِ
وَرُضَابٍ يَفُوقُ بِنْتَ الدَّوَالِي (١)

يَفْضَحُ الْوَرْدَ مَا حَوَى مِنْهُ خَدٌّ

وَكَذَا النَّعْرُ فَاصِحٌ لِلآلِي

أَتْرَاكُمْ بِإِذْنِكُمْ مُسْعِفِيهِ

أَمْ لَكُمْ شَاغِلٌ مِنَ الْأَشْغَالِ ??

فَلَمَّا قَرَأَ الرُّقْعَةَ قَالَ : وَرَبُّ الْكَعْبَةِ مَا صَاحِبُ هَذِهِ

الرُّقْعَةَ إِلَّا حَفْصَةُ ، فَبَادَرَ إِلَى الْبَابِ فَلَمْ يَجِدْهَا فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

أَيُّ شُغْلٍ عَنِ الْمَحِبِّ يَعُوقُ

يَا صَبَاحًا قَدْ آنَ مِنْهُ الشُّرُوقُ ؟

(١) الدوالي : العنب وهذا كناية عن الخمر

صِلْ وَوَأِصِلْ فَأَنْتَ أَشْهَى إِلَيْنَا

مِنْ لَذِيذِ الْمَيِّ فَكَمْ ذَا نَشُوقٍ ؟

لَا وَحُبِّكَ لَا يَطِيبُ صَبُوحٌ

غَبِتَ عَنْهُ وَلَا يَطِيبُ غَبُوقٌ^(١)

لَا وَذُلُّ الْجَفَا وَعِزُّ النَّـلَاقِ

وَاجْتِمَاعٍ إِلَيْهِ عِزُّ الطَّرِيقِ^(٢)

وَقَالَتْ :

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ عَيْنِي وَقَلْبِي

وَمِنْكَ وَمِنْ زَمَانِكَ وَالْمَكَانِ

وَلَوْ أَنِّي جَعَلْتُكَ فِي عَيْوِنِي

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا كَفَّانِي

مَاتَتْ حَفْصَةُ بِمَرَاكُشَ سَنَةِ سِتِّ وَتَمَانِينَ

وخمسمائة.

(١) في الاحاطة : عرفا إن جفوتنا أو غبوق . والنبوق : شراب الماء

(٢) جواب القسم في هذا البيت مفهوم من البيت قبله

﴿ ٢٧ - الحكم بن عبد بن جبلة * ﴾

ابن عمرو بن ثعلب بن عقال بن بلال بن سعد بن
 جبلة بن نصر بن غاضرة ، وينتهي نسبه إلى خزيمه
 ابن مدركه ، الأسدي الفخري الكوفي ، شاعر مجيد هجاء
 من شعراء الدولة الأموية ، كان ممن نفاه ابن الزبير من
 العراق كما نفى منها عمال بني أمية ، فقدم دمشق ونال من
 عبد الملك بن مروان حظوةً فكان يدخل عليه ويسمر (١)
 عنده ، فقال ليلة لعبد الملك :

الحكم بن
 عبد
 الكوفي

(١) يسر : يتحدث ليلاً

(*) ترجم له في كتاب الأعلام جزء أول صفة ٢٦٦ بما يأتي قال :

هو ابن جبلة بن عمرو الأسدي : شاعر مقدم ، هجاء ، من شعراء بني أمية .
 كان أخرج أحذب ثم أفتد في آخر أيامه . مولده ومنشؤه بالكوفة ، ولما استولى
 ابن الزبير على العراق ونفى منها عمال بني أمية نفاه معهم . قال صاحب الألفاظ :
 كان الحكم أخرج لا تفارقه العصا ، فترك الوقوف بأبواب الملوك ، وكان يكتب
 على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسله فلا يؤخر له رسول ولا تحبس عنه حاجة .

ثم جعل يكتب الأمراء بما يحتاج إليه في الرقاع

وترجم له في كتاب الألفاظ جزء ثان

وترجم له في كتاب تهذيب ابن عساكر جزء رابع

وترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْتُ رُبَّمَا تَفَعَّتْ
 هَلْ أَبْصِرَنَّ بَنِي الْعَوَامِ قَدْ شَمِلُوا^(١)
 بِالذُّلِّ وَالْأَسْرِ وَالتَّشْرِيدِ إِيَّاهُمْ
 عَلَى الْبَرِيَّةِ حَتَفٌ^(٢) حَيْثَمَا نَزَلُوا
 أَمْ هَلْ أَرَاكَ بِأَكْنَافِ الْعِرَاقِ وَقَدْ
 ذَلَّتْ لِعِزِّكَ أَقْوَامٌ وَقَدْ نَسَكُوا^(٣) ؟

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ :

إِنْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْ قَيْسٍ وَمِنْ جَدْسٍ
 وَمِنْ جُدَامٍ وَيَقْتُلِ صَاحِبَ الْحَرَمِ
 نَضْرِبُ جَمَاجِمَ أَقْوَامٍ عَلَى حَنْقٍ^(٤)
 ضَرْبًا يُنْكَرُ عَنَّا غَايِرَ الْأُمَمِ
 وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَعَدَ بَيْنَ السَّمَاطِينَ

(١) شملوا من شملهم الأمر : عهم (٢) حتف : هلاك (٣) نكلوا : نكله
 نكله عما قبله ومن معناه الهوان والمراد هنا أنهم أهينوا وضيئوا
 (٤) حنق : غيظ

وَقَالَ : - أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ - ، رُؤْيَا رَأَيْتَهَا بِالْمَنَامِ
أَقْصَبًا عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ هَاتِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
طَلَعَتْ عَلَيَّ الشَّمْسُ بَعْدَ غَضَارَةٍ ^(١)

فِي نَوْمَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَامَهَا
فَرَأَيْتُ أَنَّكَ جُدْتَ لِي بِوَلِيدَةٍ
مَغْنُوجَةٍ ^(٢) حَسَنٍ عَلَيَّ قِيَامَهَا
وَبِبَدْرَةٍ حَمَلْتِ إِلَى وَبَغْلَةٍ
شَهْبَاءَ نَاجِيَةٍ يَصِلُ لِجَانِبِهَا
فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُنْبِئَكَ جَنَّةً

يَلْقَاكَ فِيهَا رَوْحُهَا وَسَلَامُهَا ^(٣)

فَقَالَ : كُلُّ مَا رَأَيْتَ عِنْدَنَا إِلَّا الْبَغْلَةَ فَإِنَّهَا دَهْمَاءُ
فَارِهَةٌ ^(٤) فَقَالَ : أُمْرَأَتُهُ طَالِقٌ إِنْ كَانَ رَأَاهَا إِلَّا دَهْمَاءُ ،
وَلَكِنَّهُ نَسِيَ فَأَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ كُلُّ مَا ذَكَرَ

(١) الغضارة : السمة والنعمة والحصب . (٢) مغنوجة : ذات شكل ودلال

(٣) يشير في البيت إلى قوله تعالى في سورة الواقعة « فأما إن كان من المقربين

فروح وربحان وجنة نعيم » وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من

أصحاب اليمين » والذي في الأضاني : أن الشعر قيل لعبد الملك بن بشر

« عبد الخاني »

ابن مروان

(٤) فارهة : يروع منظرها

فِي شِعْرِهِ . وَدَخَلَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانِ بْنِ سَعْدٍ
وَكَانَ عَلَى خَرَّاجِ الْكُوفَةِ ، فَكَلَّمَهُ فِي رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ
أَنْ يَضَعَ عَنْهُ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا مِنْ خَرَّاجِهِ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
حَسَّانٍ : أَمَاتَنِي اللَّهُ إِنْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَضَعَ مِنْ خَرَّاجِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا ، فَاَنْصَرَفَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَقُولُ :

دَعِ الثَّلَاثِينَ لَا تَعْرِضْ لِصَاحِبِهَا

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي تِلْكَ الثَّلَاثِينَ

لَمَّا عَلَا صَوْتُهُ فِي الدَّارِ مُبْتَكِرًا

كَاشْتَفَانِ^(١) يَرَى قَوْمًا يَدُوسُونَا

أَحْسِنِ^(٢) فَإِنَّكَ قَدْ أُعْطِيتَ مَمْلَكَةً

إِمَارَةً صِرْتَ فِيهَا الْيَوْمَ مَفْتُونًا

لَا يُعْطِيكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا أَبَدًا

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِلَّا قُلْتُ آمِينَ

(١) اشتنان : كلمة أعجمية معناها التاج كالحلوى فهو يشبهه إذ علا صوته بالحوى
إذا نزل ذلك مع عمال يدوسون الحصيد (٢) لعل أحسن مقول قول هو جواب
لما ، كأن المعنى انصرفت وقت « عبد الخالق »

وَلَمَّا لَمْ يَضَعْ مِنْ خَرَّاجِ الرَّجُلِ شَيْئًا ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِيهِ :
 رَأَيْتُ مُحَمَّدًا شَرِّهَا ظُلُومًا وَكُنْتُ أَرَاهُ ذَاوَرَعٍ وَقَصْدٍ
 يَقُولُ أَمَاتَنِي رَبِّي خِدَاعًا أَمَاتَ اللَّهُ حَسَّانَ بْنَ سَعْدٍ
 رَكِبْتُ إِلَيْهِ فِي رَجُلٍ أَنَا فِي كَرِيمٍ يَبْتَغِي الْمَعْرُوفَ عِنْدِي
 قُلْتُ لَهُ وَبَعْضُ الْقَوْلِ نَصَحٌ وَمِنْهُ مَا أُسِرَ لَهُ وَأُبْدِي
 تَوَقَّ كَرَائِمَ الْبَكْرِيِّ إِيَّيَّ أَخَافُ عَلَيْكَ عَاقِبَةَ التَّعَدِّي
 فَمَا صَادَفْتُ فِي فَحْطَانٍ مِثْلِي وَلَا صَادَفْتُ مِثْلَكَ فِي مَعَدِّ
 أَقَلَّ بَرَاعَةً وَأَشَدَّ بُخْلًا وَالْأَمَّ عِنْدَ مَسْأَلَةٍ وَحَمْدٍ
 قَدَدْتُ مُحَمَّدًا وَدُخَانَ فِيهِ كَرِيحِ الْجَعْرِ^(١) فَوْقَ عَطِينِ جَلْدٍ
 فَأَقِيمُ غَيْرَ مُسْتَنِينَ يَمِينًا أَبَا بَجْرٍ لَتَتَخَمِنَ^(٢) رَدِّي
 فَلَوْ كُنْتَ الْمُهْدَبَ مِنْ تَمِيمٍ خِخَفْتُ مَلَامَتِي وَرَجَوْتُ مَهْدِي
 نَكَهْتُ عَلَى نَكْهَةِ أَخْذَرِي^(٣)

شَتِيمٍ^(٤) أَغْصَلِ^(٥) الْأَنْيَابِ وَرَدِ^(٦)

(١) الجعر : ما يبس من العذرة في الدبر ، أو نجو كل ذات مخلب من السباع

(٢) لتخمن : لتصيبك تخمة ، وهو ما يصاب الإنسان من أكل الطعام

(٣) الأخدرى : السبع (٤) الشتم : الأسد العابس (٥) أعصل الأنياب :

معوقها . — (٦) من أسماء الأسد ، وهو صفة لأخدرى ويسمى الأسد بهذا

إذا بدت فيه حمرة تفرب إلى صفرة

فَمَا يَدْنُو إِلَى فَمِهِ ذُؤَابٌ
 وَلَوْ طَلَيْتَ مَشَافِرَهُ بِقَنْدٍ (١)
 فَإِنْ أَهْدَيْتَ لِي مِنْ فَيْكَ حَتْفًا
 فَأِنِّي كَأَلَّذِي أَهْدَيْتَ مُهْدِي
 وَلَوْ لَا مَا وَكَيْتَ لَكُنْتَ فَسَلًا (٢)
 لَتَيْمَ الْكَسْبِ شَأْنُكَ شَأْنُ عَبْدِ
 وَخَطَبَ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانٍ هَذَا بِنْتًا لَطَلْبَةَ بِنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ
 الْمَنْقَرِيِّ فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ :
 لَعَمْرِي مَا زُوَّجْتَهَا لِكِفَاءَةٍ (٣)
 وَلَكِنَّمَا زُوَّجْتَهَا لِلدَّرَاهِمِ
 وَمَا كَانَ حَسَّانُ بْنُ سَعْدٍ وَلَا ابْنُهُ
 أَبُوبِ الْبَخْرِ مِنْ أَكْفَاءِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ
 وَلَكِنَّهُ (٤) رَدَّ الزَّمَانَ عَلَى أَسْتِهِ
 وَضَيَّعَ أَمْرَ الْمُحْصَنَاتِ الْكِرَامِ

(١) القند : عمل قصب السكر (٢) الفسل : الضيف الرذل الذي
 لامرومة له . (٣) ورد في الألفاظ ج ٢ ص ١٥١ :
 أباع زياد سود الله وجهه عقيلة قوم سادة بالدرهم
 (٤) الهاء في ولكنه للشأن فسرت بجملة رد الزمان الخ .

لَهُ رِيقَةٌ بِخَرَاءَ تَصْرَعُ مِنْ دَنَا

وَتُنْتِنُ خَيْشُومَ الضَّجِيعِ الْمَلَاذِمِ

خُدِي دِيَّةً مِنْهُ تَكُونِي غَنِيَّةً

وَرُوحِي إِلَى بَابِ الْأَمِيرِ نَخَاصِمِي

وَكَانَ بِالْكُوفَةِ أُمْرَأَةً مُوسِرَةً لَهَا عَلَى النَّاسِ دُيُونٌ

كثيرة بالسَّوَادِ، فَأَتَتْ الْحَكَمَ بْنَ عَبْدِ وَعَرَّضَتْ لَهُ

بِأَنَّهَا تَزَوَّجُهُ إِذَا أُقْتَضِيَ لَهَا دُيُونُهَا، فَقَامَ ابْنُ عَبْدِ

بِدَيْنِهَا حَتَّى أُقْتَضَاهُ ثُمَّ طَالَبَهَا بِالْوَفَاءِ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ :

سَيُخْطِئُكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي

فَقَطَّعَ جَبَلَ وَصَلِكَ مِنْ جِبَالِي

كَمَا أَخْطَاكَ مَعْرُوفُ ابْنِ بَشِيرٍ

وَكَنتَ تَعُدُّ ذَلِكَ رَأْسَ مَالٍ

وَكَانَ ابْنُ عَبْدِ يَأْتِي ابْنَ بَشِيرِ بْنِ مَرْوَانَ بِالْكُوفَةِ

فَيَسْأَلُهُ فَيَقُولُ لَهُ : أَخْمَسِيَّةٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ الْعَامَ أَمْ أَلْفٌ

فِي قَابِلٍ ؟ فَيَقُولُ أَلْفٌ فِي قَابِلٍ ، فَإِذَا أَنَاهُ مِنْ قَابِلٍ

قَالَ لَهُ أَلْفٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ الْعَامَ أَمْ أَلْفَانِ فِي قَابِلٍ ؟
 فَيَقُولُ أَلْفَانِ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ ابْنُ بَشْرِ وَلَمْ
 يُعْطِهِ شَيْئًا . فَدَخَلَ ابْنُ عَبْدِ عَلَى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
 بَعْدَ مَا جَرَى مِنَ الْمَرْأَةِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا أَحَدَّثْتَ
 بَعْدِي ، قَالَ : خَطَبْتُ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِي فَرَدَّتْ عَلَيَّ بَيْتِي
 شِعْرِي ، قَالَ : وَمَا هُمَا ؟ قَالَ : قَالَتْ :

« سَيُخْطِئُكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي » الْبَيْتَانِ ،

فَضَحِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ : - حَلَاكَ (١) اللَّهُ - أَذْكَرْتَ
 بِنَفْسِكَ ، وَأَمَرَ لَهُ بِالْأَنَّى دَرَّهْمٍ . وَعَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ :
 كَانَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ عَلَى مُنْقَطِعًا إِلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ وَكَانَ
 يَأْتِسُ بِهِ وَيُقَرَّبُهُ ، وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ لَمَّا وَلِيَهَا ،
 فَرَأَى مِنْهُ الْحَكَمُ جَفَاءً لِشُغْلٍ عَرَضَ لَهُ فَانْقَطَعَ عَنْهُ شَهْرًا
 ثُمَّ أَتَاهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ بَشْرٌ : يَا بَنَ عَبْدِ مَالِكٍ
 انْقَطَعْتَ عَنَّا وَقَدْ كُنْتَ لَنَا زَوَّارًا ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ عَلَى :

(١) حَلَاكَ اللَّهُ : فَجَحَكَ وَلَمُنَكَ

كُنْتُ أُنْبِي عَلَيْكَ خَيْرًا فَلَمَّا
 أَضْمَرَ الْقَلْبُ مِنْ نَوَالِكَ يَا سَا
 كُنْتُ ذَا مَنْصَبٍ قَنَيْتُ^(١) حَيَاتِي
 لَمْ أَقُلْ غَيْرَ أَنْ هَجَرْتُكَ يَا سَا
 لَمْ أُطِقْ مَا أَرَدْتُ بِي يَا بَنَ مَرْوَا
 نَ سَتَلَقِي إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسَا
 يَقْبَلُونَ الْخَيْسَ مِنْكَ وَيَتَنَوُّ

نَ ثَنَاءً مُدْخَسًا^(٢) دَخَسًا

فَقَالَ لَهُ : لَا نَسُومَكَ الْخَيْسَ وَلَا تُرِيدُ مِنْكَ
 ثَنَاءً مُدْخَسًا وَوَصْلَهُ وَكَسَاهُ ، وَلَمَّا مَاتَ بِشَرِّ جَزَعِ
 ابْنِ عَبْدِ قَالَ يَرِيهِ :

أَصْبَحْتُ جَمَّ بِلَابِلِ الصَّدْرِ مُتَعَجِّبًا لِتَصْرِفِ الدَّهْرِ
 مَا زِلْتُ أَطْلُبُ فِي الْبِلَادِ قِيَّ لِيَكُونَ لِي ذُخْرًا مِنَ الدُّخْرِ
 وَيَظَلَّ يُسْعِدُنِي وَأُسْعِدُهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ مِنَ الْأَمْرِ

(١) قنيت : لزمت (٢) مدخس : من دخس عليه : لم يبين له المراد من

حَتَّى إِذَا ظَفِرَتْ يَدَايَ بِهِ جَاءَ الْقَضَاءُ بِجَيْنِهِ ^(١) يَجْرِي
 إِنِّي لِنِي هَمٍّ يَبَا كِرْنِي ^(٢) مِنْهُ وَهَمٌّ طَارِقٍ يَسْرِي
 فَلَأَصْبِرَنَّ وَمَا رَأَيْتُ دَوًّا لِلْهَمِّ غَيْرَ عَزِيمَةَ الصَّبْرِ
 وَاللَّهِ مَا أَسْتَعْظَمْتُ فُرْقَتَهُ حَتَّى أَحَاطَ بِفَضْلِهِ خُبْرِي ^(٣)

وَعَنِ النَّضْرِ بْنِ شَمِيلٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 الْمَأْمُونِ بِمَرَوْ فَقَالَ: أَنْشِدْنِي أَقْنَعُ يَنْتِ لِلْعَرَبِ، فَأَنْشَدْتُهُ
 قَوْلَ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ:

إِنِّي أُمِرْتُ لَمْ أَزَلْ وَذَاكَ مِنْ أَلِ
 لَيْلِهِ أَدِيماً ^(٤) أَعْلَمُ الْأَدْبَا
 أَفِيمٌ بِالْدَارِ مَا أُطْمَأَنَّتُ بِي الَّذِ
 دَارُ وَإِنْ كُنْتُ نَازِعاً طَرِبَا
 لَا أَحْتَوِي ^(٥) خُلَّةً ^(٦) الصَّدِيقِ وَلَا
 أَتْبِعُ نَفْسِي شَيْئاً إِذَا ذَهَبَا

(١) حينه : هلاكه (٢) يباكره : يأتيه في البكور وكذلك يسرى إليه
 الهم ليلا فهو يذكره في الصباح والمساء (٣) ما كانت فرقته عظيمة مؤثرة فيه
 إلا لأن خبره أحاط بفضله وألم به (٤) في الاطاني : قد بما (٥) من الاحتواء
 وهو كونها له وتحت أمره (٦) خلة الخ : يريد زوجة صديقة

أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنَ الرَّزْقِ
 رِزْقٍ بِنَفْسِي وَأُجَلِّ الطَّالِبَا
 وَأَحْلِبُ النَّزَّةَ (١) الصَّغِيَّ (٢) وَلَا
 أُجْهِدُ أَخْلَافَ (٣) غَيْرِهَا حَلْبَا
 إِنِّي رَأَيْتُ الْفَتَى الْكَرِيمَ إِذَا
 رَغَبْتُهُ فِي صَبِيْعَةٍ رَغْبَا
 وَالْعَبْدُ لَا يُحْسِنُ الْعَطَاءَ وَلَا
 يُعْطِيكَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا رَهَبَا
 مِنْهُ الْجَمَّارِ الْمَوْقِعِ (٤) السَّوِّءِ لَا
 يُحْسِنُ مَشِيًّا إِلَّا إِذَا ضَرَبَا
 وَلَمْ أَجِدْ عِزَّةَ الْخَلَائِقِ إِلَّا
 لَا الدِّينَ لَمَّا أُعْتَبِرْتُ وَالْحَسْبَا
 قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمُقِيمُ وَمَا
 شَدَّ بَعْسٌ رَحْلًا وَلَا قَتْبًا

(١) النزرة من العيون : النزيرة ، والمراد الناقة النزيرة اللبن (٢) الصغى من

الأبل : النزيرة اللبن فهو وصف مؤكد (٣) جمع خلف : الفرع

(٤) الموقع : الذى في ظهره آثار من الحمل هذه رواية الحماسة وفي الأصل « المقب »

وَيُحْرَمُ الرِّزْقَ ذُو الْمَعِيَّةِ وَالرِّزْقَ

رَحْلِي وَمَنْ لَا يَزَالُ مُغْتَرِبًا

وَكَانَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَعْرَجَ ، فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ

ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ أَعْرَجٌ أَيْضًا

وَكَانَ صَاحِبُ شُرْطَتِهِ أَعْرَجَ كَذَلِكَ فَقَالَ :

أَلْقِ الْعَصَا وَدَعِ التَّعَارُجَ وَالتَّمِيسَ عَمَلًا فَهَذِي دَوْلَةُ الْعُرْجَانِ

لِأَمِيرِنَا وَأَمِيرِ شُرْطَتِنَا مَعًا لِكَلَيْهِمَا يَا قَوْمَنَا رِجْلَانِ

فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُنَا وَأَنَا جُنَى بِالرَّابِعِ الشَّيْطَانِ

وَقَالَ فِي بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ :

وَلَوْ شَاءَ بَشْرٌ كَانَ مِنْ دُونَ بَابِهِ

طَهَاطُمٌ ^(١) سُودٌ أَوْ صَقَالِبَةٌ حَمْرٌ

وَلَكِنَّ بَشْرًا سَهَّلَ الْبَابَ لِلَّتِي

يَكُونُ لِبَشْرِ بَعْدَهَا الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ

بَعِيدٌ مَرَادِ الْعَيْنِ مَا رَدَّ طَرْفُهُ

حِذَارَ الْغَوَاشِيِ بَابُ دَارٍ وَلَا سِتْرٌ

(١) طهاطم : عجم لا يفصحون ، جمع طهطم ، وهو الذي في لسانه عجمة لا يفصح

﴿ ٢٨ - الحكم بن معمر بن قنبر * ﴾

الحكم بن
معمر
الحضري

أَبْنِ جِحَاشِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ طَرِيفِ
 ابْنِ مُحَارِبِ الْحَضْرِيِّ شَاعِرٍ إِسْلَامِيٍّ ، وَكَانَ مَعَ تَقْدُّمِهِ فِي
 الشُّعْرِ سَجَاعًا كَثِيرَ السَّجْعِ ، وَكَانَ هَجَاءً خَبِيثَ اللِّسَانِ ،
 وَكَانَ يَبْنُو وَيُنِ الرَّمَّاحِ بْنِ أَبْرَدَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ مِيَادَةَ
 مُهَاجَةً وَمَوَاقِفُ كَانَ الْقَلْبُ فِي أَكْثَرِهَا عَلَى الرَّمَّاحِ
 فَتَهَاجِيًا زَمَانًا طَوِيلًا ، ثُمَّ كَفَّ ابْنُ مِيَادَةَ وَسَأَلَهُ الصُّلْحَ ،
 فَصَالَحَهُ الْحُكْمُ . وَكَانَ أَوَّلَ مَا بَدَأَ الْهَجَاءَ بَيْنَهُمَا أَنَّ ابْنَ
 مِيَادَةَ مَرَّ بِالْحُكْمِ وَهُوَ يُنْشِدُ فِي مُصَلَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ قَوْلَهُ :

لِمَنِ الدِّيَارُ كَأَنَّهَا لَمْ تُعْمَرَ
 بَيْنَ الْكِنَاسِ وَيَيْنَ بُرْقٍ مُجَجَّرٍ ؟

حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

يَا صَاحِبِي أَلَمْ تَسْمَأَ بَارِقًا

نُضِجَ ^(١) الصَّرَادُ بِهِ فَهَضْبُ الْمُنْحَرِ

(١) في الأصل « نضج الزار به » ، والمعنى بل به المكانان فهو دعاء لهما

بالسقى ونضج : رش به

(٢) وله ترجمة أخرى في الأغانى

قَدْ بَتُّ أَرْقَبَهُ وَبَاتَ مُصْعَدًا

نَهَضَ الْمُقَيَّدَ فِي الدَّهَاسِ (١) الْمَوْقِرَ (٢)

فَقَالَ لَهُ ابْنُ مِيَادَةَ: أُرْفَعُ إِلَيْ رَأْسِكَ أَيُّهَا الْمُنْشِدُ،
فَرَفَعَ الْحَكْمُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا الْحَكْمُ
ابْنُ مَعْمَرِ الْخَضْرِيِّ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ فِي بَيْتِ حَسَبٍ
وَلَا فِي أُرُومَةِ الشُّعْرِ، فَقَالَ لَهُ الْحَكْمُ: وَمَاذَا عِبْتَ مِنْ
شِعْرِي؟ قَالَ: عِبْتُ أَنَّكَ أَذْهَسْتَ وَأَوْقَرْتَ. قَالَ لَهُ الْحَكْمُ:
وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ مِيَادَةَ (٣). قَالَ: وَيْحَكَ فَلِمَ رَغِبْتَ
عَنْ أَبِيكَ وَأَنْتَسَبْتَ إِلَى أُمِّكَ رَاعِيَةَ الضَّانِ، وَأَمَّا
إِذْهَابِي وَإِيْقَارِي فَإِنِّي لَمْ آتِ خَيْبَرَ لَا مُمْتَارًا (٤) وَلَا
مُتَحَامِلًا وَمَا عَدَوْتُ (٥) أَنْ حَكَيْتُ حَالَكَ وَحَالَ
قَوْمِكَ، فَلَوْ سَكَتَ عَنْ هَذَا كَانَ خَيْرًا لَكَ وَأَبْقَى عَلَيْكَ،
فَلِمَ يَفْتَرِقَا إِلَّا عَنْ هِجَاءٍ.

(١) الدهاس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب (٢) الموقر : المحمل صفة
المقيد وهذا كله وصف للبارق الذي هو السحاب (٣) ميادة أم الرماح بن أبرد كانت
أمة ترعى الأبل وتسخيها فلذا يبيده بها وإنما سميت ميادة لأن رأسها كانت تهتز على
الأبل إذا غلبها النعاس (٤) ممتاراً : أى جالب طعام (٥) عدوت : جاوزت يشير
إلى ميادة وكانت أمة كما ذكرنا فوق عليها أبوه بجمات به « عبد الخالق »

وَقَالَ الْحَكْمُ يَهْجُو أُمَّ جَعْدَرٍ^(١) بِنْتِ حَسَّانِ الْمُرِّيَّةِ
وَكَانَتْ فَضَلَّتِ ابْنَ مِيَادَةَ عَلَيْهِ .

أَلَا عُوْقِبْتَ فِي قَبْرِهَا أُمَّ جَعْدَرٍ

وَلَا لَقِيتِ إِلَّا الْكَلَالِيْبَ وَالْجُمْرَا

كَمَا حَادَثْتُ عَبْدًا لَيْثِيًّا وَخِلْتَهُ

مِنَ الزَّادِ إِلَّا حَشَوَ رَيْطَانَهُ^(٢) صِفْرًا^(٣)

فِيكَالَيْتِ شِعْرِي هَلْ رَأَتْ أُمَّ جَعْدَرٍ

أَ كُنَّكَ^(٤) أَوْ ذَاقَتْ مَغَابِنَكَ الشُّقْرَا ؟

وَهَلْ أَبْصَرْتَ أَرْسَاغَ^(٥) أَبْرَدَ أَوْ رَأَتْ

قَفَا أُمَّ رَمَاحٍ إِذَا مَا أَسْتَقَّتْ دَفْرَا

(١) أم جعدرة هذه صاحبة ابن ميادة وتزوجته (٢) رباطات جمع ربطة : وهي الملاعة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفتين (٣) أى خالية
(٤) فى الأصل « أ ك شك » وقد بحثت عن لفظة أ ك شك فإ وجدت لها أصلا ولا معنى ، ولما نظرت فى الألفاظى الطبعة الجديدة لدار الكتب رأيتهم نهبوا على ما ذكرته وجعلتها كما وصفوها والمراد بها كثرة الشعر جمع كك ولعل الشاعر يريد قببح المنظر من أجل هذا ، والمعانين جمع مفين : ما يكون من الفخذ إذا انطبقت على الأخرى والشقرا جمع أشقر : وهو الحرة أو ما يسميه السلخ (٥) الأرساغ جمع رسغ : مفصل ما بين الكف والذراع ، أو ما بين الساعد والكف وما بين القدم والساق . والدفر : الدفع ، يريد هل رأَتْ أم جعدرة أبرد أبا الرماح أو أمه إذا أسقت الأبل وهي تدفع و قفاها دفرًا « عبد الخالق »

وَبِالْغَمْرِ قَدْ صَرَّتْ لِقَاحًا وَحَادَثَتْ
 عَيْبِدًا فَسَلَّ عَنْ ذَلِكَ نِيَّانٌ ^(١) وَالْغَمْرُ
 وَمِمَّا قَالَهُ الْحَكْمُ فِي ابْنِ مِيَّادَةَ :
 خَلِيلِيَّ عُوْجًا حَيِّيَا الدَّارَ ^(٢) بِالْجَفْرِ
 وَقَوْلَا لَهَا سَقِيَا لِعَصْرِكَ مِنْ عَصْرِ
 وَمَاذَا تُحْيِي مِنْ رُسُومٍ تَلَاعَبْتَ
 بِهَا حَرْجَفٌ ^(٣) تُذْرِي بِأَذْيَالِهَا الْكُذْرَ
 إِذَا يَبَسَتْ عَيْدَانُ قَوْمٍ وَجَدْتَنَا
 وَعَيْدَانُنَا تَفْشَى عَلَى الْوَرَقِ الْخُضْرَ
 إِذَا النَّاسُ جَاءُوا بِالْقُرُومِ ^(٤) أَتَيْتَهُمْ
 بِقَرَمٍ يُسَاوِي رَأْسَهُ غُرَّةَ الْبَدْرِ

(١) في الأصل « زيان » ونيان والنمر موضعان ، والعمر : شد جبل على

أخلاف الناقة حتى لا يرضها الفصيل (٢) في الأصل « الواد »

(٣) الحرجف : الريح الباردة الشديدة المهبوب (٤) في الأصل « القروم » وكذا

في الأصل « ناءوا » بدل جاءوا ، والقروم : السيد

لَنَا الْغَوْرُ وَالْأَنْجَادُ وَالْخَيْلُ وَالْقَنَا
عَلَيْكُمْ وَأَيَّامُ الْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ
فِيَامُرُهُ قَدْ أَخْرَاكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
مِنَ اللَّؤْمِ خَالَاتٌ يَزِدْنَ عَلَى الْعَشْرِ
فَمِنْهُنَّ أَنْ الْعَبْدَ حَامِي ذِمَارِكُمْ
وَبِئْسَ الْمُحَامِي الْعَبْدُ عَنْ حَوْزَةِ النَّغْرِ
وَمِنْهُنَّ أَنْ لَمْ تَمْسَحُوا وَجَهَ سَابِقِ
جَوَادٍ وَلَمْ تَأْتُوا حَصَانًا^(١) عَلَى طَهْرِ
وَمِنْهُنَّ أَنْ الْمَيْتَ يُدْفَنُ مِنْكُمْ
فَيَفْسُو عَلَى دُفَانِهِ^(٢) وَهُوَ فِي الْقَبْرِ
وَمِنْهُنَّ أَنْ الْجَارَ يَسْكُنُ وَسَطَكُمْ
بَرِيئًا فِيرْمِي بِإِخْيَانَةٍ وَالْغَدْرِ
وَمِنْهُنَّ أَنْ عُدْتُمْ بِأَرْقَطٍ كَوْدَنٍ^(٣)
وَبِئْسَ الْمُحَامِي أَنْتَ يَا ضَرْطَ الْجَفْرِ

(١) الحصان : المرأة الغنيمة (٢) دفان : جمع دانن (٣) الكودن : النرس

المجين والبنل . والنيل والارقط : ما كان أسود يشوبه تقط بيضاء

وَمِنْهُمْ أَنْ الشَّيْخَ يُوجَدُ مِنْكُمْ
يَدِبُّ إِلَى الْجَارَاتِ مُحْدَوِّبَ الظَّهْرِ
يَبِيتُ ضِبَابُ الضَّغْنِ يَحْشَى أَحْرَاشَهَا
وَإِنْ هِيَ أَمَسَتْ دُونَهَا سَاحِلُ الْبَحْرِ (١)

﴿ ٢٩ - أَبُو الْحَكَمِ بْنِ غَلْنَدُو الْأَشْبِيلِيِّ * ﴾

أبو الحكم
الأشبيلي

وُلِدَ بِأَشْبِيلِيَّةَ وَبِهَا نَشَأَ، وَكَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا جَيِّدًا
الشَّعْرَ مُتَفَنِّنًا مُتَمَيِّزًا بِصِنَاعَةِ الطَّبِّ، خَدَمَ بِهَا الْمَنْصُورَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ بْنِ سَعِيدِ خَطِي عِنْدَهُ وَقُدِّمَ،
وَكَانَ أَبُوهُ أَيْضًا فِي خِدْمَةِ أَبِي يَعْقُوبَ وَالِدِ الْمَنْصُورِ،
وَكَانَ أَبُو الْحَكَمِ حَسَنَ الْخَطِّ يَكْتُبُ الْخَطِّينِ الْأَنْدَلُسِيِّ
وَالْمَشْرِقِيِّ، وَتَوَفَّى بِمَرَّاكُشَ سَنَةَ سَبْعٍ وَتَمَّازِينَ
وَخَمْسِيَّةٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ:

مَا سَتَ فَأَزْرَتِ بِالْفُصُونِ الْمَيْسِ

وَأَتَنَكَ تَخْطُرُ فِي غِلَالَةِ سُنْدُسِ

(١) كل ما مر من تعبير أو شرح من أول ترجمة الحكم تم بمعرفة « عبد الحائق »

(٥) لم نعتز له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

وَتَبَرَّجَتْ جُنْحَ الظَّلَامِ كَأَنَّهَا
 شَمْسٌ تَجَلَّتْ فِي دِيَابِجِ الحِنْدِسِ
 تَحْتَالُ بَيْنَ لِدَائِهَا فَتَخَالُهَا
 بَدْرًا بَدَا بَيْنَ الجَوَارِي الكُنْسِ
 أَرَجَتْ^(١) بِرِيَاهَا الصَّبَا فَتَضَوَّعَتْ
 أَنفَاسُهَا وَالصَّبْحُ لَمْ يَتَنَفَّسِ
 وَسَرَتْ إِلَيْنَا فِي مُلَاةٍ سُنْدُسِ
 بِرَفْلِ^(٢) وَتَدَلُّ^(٢) وَتَبَهَّسِ^(٢)
 وَزَلَّغَتْ وَاللَّيْلُ مُسْبِلُ جُنْحِهِ
 وَالجَوْ دَاجٍ مِنْ ظَلَامِ الحِنْدِسِ
 وَهْ :

لَيْنٌ غَبَّتَ عَنْ عَيْنِي وَشَطَّ بِكَ النُّوَى
 فَأَنْتَ بِقَابِي حَاضِرٌ وَقَرِيبُ
 خِيَالِكَ فِي وَهْمِي وَذِكْرُكَ فِي فَمِي
 وَمَثْوَاكَ فِي قَلْبِي فَأَيْنَ تَغِيبُ؟

(١) الأراج : تومج ربيع الطيب (٢) أي تبعد

﴿ ٣٠ - حَكِيمُ بْنُ عِيَّاشٍ الْمَعْرُوفُ بِالْأَعْوَرِ الْكَلْبِيِّ * ﴾

حكيم بن
عياش الكلابي

شَاعِرٌ مُجِيدٌ كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ بِدِمَشْقَ وَسَكَنَ
الْمِزَّةَ بِهَا ثُمَّ أُنْقَلَ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْكُمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ مُفَاخَرَةٌ . وَقَدِمَ أُسَامَةُ خَالُ الْأَعْوَرِ
عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ : أَخْبَرَكَ مَنْزِلًا فَاخْتَارَ الْمِزَّةَ وَأَقْتَطَعَ
فِيهَا هُوَ وَعِثْرَتُهُ ^(١) ، فَقَالَ الْأَعْوَرُ :

إِذَا ذُكِرَتْ أَرْضٌ لِقَوْمٍ بِنِعْمَةٍ
فَبَلَدَةٌ قَوْمِي تَزِدُّهُمُ وَيُطِيبُ
بِهَا الدِّينَ وَالْإِفْضَالَ ^(٢) وَالْخَيْرَ وَالنَّدَى

فَمَنْ يَنْتَجِعُهَا لِلرِّشَادِ يُصِيبُ
وَمَنْ يَنْتَجِعُ أَرْضًا سِوَاهَا فَإِنَّهُ
سَيَلْدَمُ يَوْمًا بَعْدَهَا وَيُحِيبُ

(١) ضبطها ياقوت في معجم البلدان بكسر الميم وقال إنها قرية غناء في بساتين دمشق

وقال إنها تسمى مزة الكلب (٢) عترة الرجل : نسله ورهطه الأذنون

(٣) الإفضال : الأحسان

(٤) لم نعر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

تَأْتِي بِهَا خَالِي أُسَامَةُ مَنَزِلًا
وَكَانَ خَلِيْرَ الْعَالَمِينَ حَبِيبٌ (١)
حَبِيبُ رَسُولِ اللَّهِ وَأَبْنُ رَدِيفِهِ
لَهُ أَلْفَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَنَصِيبٌ
فَأَسْكَنَهَا كَلْبًا فَأَضْحَتْ بَلِيدَةً
بِهَا مَنَزِلٌ رَحْبُ الْجَنَابِ خَصِيبٌ
فَنِصْفٌ عَلَى بَرٍّ فَسِيحٌ رِحَابُهُ
وَنِصْفٌ عَلَى بَحْرِ أَعْرَ يَطِيبُ
وَكَانَ الْأَعْوَرُ يَتَعْصَبُ لِلْيَمَنِ عَلَى مُضَرَ فَقَالَ:
مَا سَرَّنِي أَنْ أُمِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ
وَأَنَّ رَبِّي نَجَّانِي مِنَ النَّارِ
وَأَنَّهُمْ زَوْجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ
وَأَنَّ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ
وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ يَا بَنَ
رَسُولِ اللَّهِ: هَذَا حَكِيمُ الْكَلَابِيِّ يُنْشِدُ النَّاسَ هِجَاءَكُمْ

(١) حبيب إسم كان والخبير لخير العالمين على ما في هذا من تكلف في الأعراب

بِالْكُوفَةِ فَقَالَ: هَلْ حَفِظْتَ مِنْهُ شَيْئًا؟ قَالَ نَعَمْ وَأَنْشَدَهُ:

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ

وَلَمْ نَزِ مَهْدِيًّا عَلَى الْجِذْعِ يُصَلَّبُ

وَقِسْتُمْ بَعْمَانَ عَلِيًّا سَفَاهَةً

وَعُمَانَ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَأَطِيبُ

فَرَفَعُ عَبْدُ اللَّهِ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَهُمَا يَنْتَفِضَانِ رِعْدَةً

فَقَالَ: — اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَاسْلُطْ عَلَيْهِ كَلْبًا. — نَخَّرَجَ حَكِيمٌ

مِنَ الْكُوفَةِ فَأَذْلَجَ (١) فَاْفْتَرَسَهُ الْأَسَدُ فَأَكَلَهُ، وَأَتَى

الْبَشِيرُ عَبْدَ اللَّهِ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

نَخَّرَ اللَّهُ تَعَالَى سَاجِدًا وَقَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ »

﴿ ٣١ ﴾ — حَمَّادُ بْنُ عُمَرَ بْنِ يُونُسَ بْنِ كَلَيْبٍ * ﴿

حماد بن
عمر الكوفي

الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِحَمَّادِ عَجْرَدٍ مَوْلَى بَنِي سَوْءَةَ بْنِ

(١) أَدْج: سار من أول الليل

(٥) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان جزء أول صفحة ١٦٥ قال:

هو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ولم يشتهر إلا في العباسية ونادم الوليد بن يزيد الأموي وقدم بغداد في أيام المهدي وقال علي بن الجعد: قدم علينا في أيام المهدي هؤلاء حماد عجرد ومطيع بن إياس الكنتاني ويحيى بن زياد فزولوا —

عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، شَاعِرٍ مُجِيدٍ مِنْ طَبَقَةِ بَشَّارٍ ، وَكَانَ يَنْبَغِيهِمَا
 مُهَاجَاةٌ ^(١) ، وَهُوَ أَحَدُ الْحَمَادِينَ الثَّلَاثَةِ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْعَامِرِيُّ :
 كَانَ بِالْكُوفَةِ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يُقَالُ لَهُمُ الْحَمَادُونَ : حَمَادُ عَجْرَدٍ ،
 وَحَمَادُ الرَّأبِيَّةِ ، وَحَمَادُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَانَ ، يَتَنَادَمُونَ وَيَتَعَاشِرُونَ
 مُعَاشِرَةً جَمِيلَةً وَيَتَنَاشِدُونَ الْأَشْعَارَ ، وَكَانُوا كَانَهُمْ نَفْسٌ
 وَاحِدَةٌ ، وَكَانُوا يُرْمَوْنَ بِالزُّنْدَقَةِ جَمِيعًا ، وَحَمَادُ عَجْرَدٍ مِنْ
 مُخَضَّرِي الدَّوْلَتَيْنِ ، نَادَمَ الْوَلِيدَ بْنَ زَيْدٍ وَلَمْ يَشْهَرْ إِلَّا فِي
 الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْمَهْدِيِّ هُوَ وَمُطِيعُ
 ابْنِ إِيَّاسٍ وَيَحْيَى بْنُ زِيَادٍ فَاشْتَهَرُوا بِهَا ، وَكَانَ حَمَادُ مَا جِنَا
 ظَرِيفًا مُتَمَهِّمًا فِي دِينِهِ ، وَكَانَ أَحَدَ الْأَئِمَّةِ يَنْتَقِصُهُ فَلَمَّا
 بَلَغَهُ ذَلِكَ كَتَبَ إِلَيْهِ :

— بالقرب منا فكانوا لا يطاقون خبثاً ومجانة وحماة مجرد من الشعراء المجيدبن
 وبينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة، وله في بشار كل معنى غريب ولولا
 حشمتها لذكرت شيئاً منها وكان بشار يضح منه وقال بشار في حماد :

إذا جتته في الحى أغلق بابهُ

فلم تلقه إلا وأنت كمين

فقل لأبي يحيى متى تبلغ العلا

وفي كل معروف عليك بين

(١) مهاجاة : سباب وممايية بالشعر

إِنَّ كَانَ نُسُكَكَ لَا يَتِمُّ بِغَيْرِ شَتْمِي وَأُنْقَامِي
 فَاقْعُدْ وَقُمْ بِي حَيْثُ شِدَّتْ لَدَى الْأَدَانِي وَالْأَقَامِي
 فَطَالَمَا زَكَيْتِي وَأَنَا الْمُقِيمُ عَلَى الْمَعَامِي
 أَيَّامَ تَأْخُذُهَا وَتُعْطَى فِي أَبَارِيقِ الرَّصَاصِ
 وَسَبَبَ تَسْمِيَتِهِ بِعَجْرَدٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا مَرَّ بِهِ وَهُوَ غُلَامٌ
 يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ وَهُوَ عُرْيَانٌ فَقَالَ
 لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : تَعَجَّرَدْتَ يَا غُلَامُ فَسَمِيْتُ عَجْرَدًا ، وَالْمَتَعَجَّرَدُ :
 الْمَتَعَرَّى . وَكَتَبَ أَبُو النَّضِيرِ الْجَمْحِيُّ الشَّاعِرُ إِلَى حَمَادٍ
 يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فِي الشَّرَابِ وَمَنْ يُعَاشِرُهُ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ
 إِلَيْهِ حَمَادٌ :

أَبَا النَّضِيرِ أَسْمِعْ كَلَامِي وَلَا

تَجْعَلْ سِوَى الْإِنْصَافِ فِي بَالِكَأ

سَأَلْتُ مَا (١) حَالِي وَمَا حَالُ مَنْ

لَمْ يَلْقَ إِلَّا عَابِدًا نَاسِكًا؟

(١) في الاصل « من حالي »

يُظهِرُ نُسْكَاً وَمَتًى يَفْتَرِصُ (١)

يَكُنُّ عَلَيَّ عَادِيًا فَاتِكَا

وَمَرِيضَ حَمَّادٍ فَعَادَهُ أَصْدِقَاؤُهُ جَمِيعًا إِلَّا مُطِيعَ بَنِ

إِيَّاسٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَمَّادٌ :

كَفَاكَ عِيَادَتِي مَنْ كَانَ يَرْجُو

ثَوَابَ اللَّهِ فِي صِلَةِ الْمَرِيضِ

فَإِنْ تُحَدِّثُ لَكَ الْأَيَّامُ سُقْمًا

يَحُولُ جَرِيضُهُ (٢) دُونَ الْقَرِيضِ

يَكُنُّ طُولُ النَّوَاهِ مِنْكَ عِنْدِي

بِمَنْزِلَةِ الطَّنِينِ مِنَ الْبَعُوضِ

وَمِنْ شِعْرِ حَمَّادٍ عَجْرَدٍ :

إِنِّي أَحْبَبْتُ فَاعَامِي إِنْ لَمْ تَكُونِي تَعَامِينَا

حُبًّا أَقْلُهُ فَلَيْسَ بِهِ كَجَمِيعِ (٣) حُبِّ الْعَالَمِينَا

(١) أى يجد الفرصة (٢) الجريض : الريق يفض به ، يقال : جرض بريقه : ابتلمه على المهم والنقص « وحال الجريض دون القريض » مثل يقرب لأمس يعوق دونه عائق

(٣) فى الاصل « لجمع »

وَقَالَ :

فَأَقْسَمْتُ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي قَبْضَةِ الْهُوَى
لَأَقْصَرْتَ عَن كَوْمِي وَأَطْنَبْتَ فِي عَذْرِي
وَلَكِن بَلَّأِي مِنْكَ أَنَّكَ نَاصِحٌ
وَأَنَّكَ لَا تَذْرِي بِأَنَّكَ لَا تَذْرِي

وَقَالَ فِي أَبِي الْعَبَّاسِ الطُّوسِيِّ :

أَرْجُوكَ بَعْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ إِذْ بَانَ
يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَعْرَاقًا وَعِيدَانَا
فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ
وَأَنْضُرُ النَّاسِ عِنْدَ الْمَحَلِّ^(١) أَغْصَانَا
لَوْ مَجَّ عُوْدٌ عَلَى قَوْمٍ عَصَارَتُهُ
لَمَجَّ عُوْدُكَ فِيْنَا الْمِسْكَ وَالْبَانَ
وَكَانَ يَبْنِي حَمَادٍ وَبِشَّارِ بْنِ بُرْدٍ وَمُطِيعِ بْنِ إِيَّاسِ أَهَاجٍ
كَثِيرَةٌ أَعْرَضْنَا عَنْ ذِكْرِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ السُّخْفِ^(٢) وَالْمُجُونِ

(١) المحل : الجذب (٢) السخف : رقة العقل وبابه طرب

وَتُوِّفِيَّ حَمَّادُ عَجْرَدٍ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَةَ
فِي أَصَحِّ الرِّوَايَاتِ.

﴿ ٣٢ - حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ * ﴾

الإمام أبو سلمة البصري، شيخ أهل البصرة في
الحديث والعربية والفقه، أخذ عنه يونس بن حبيب النخوي،
وسئل أيما أسن أنت أو حماد؟ فقال حماد أسن مني، ومنه

حماد بن سلمة
البصري

(*) ترجم له في كتاب أبناء الرواة صفحة ٣٠٩ بما يأتي قال :
كان نحوياً ولنوياً وإماماً فاضلاً قديم العهد قال حماد بن سلمة : مثل الذي يطلب
الحديث ولا يعرف النحو مثل الجمار عليه مخلاة ولا شعر فيها وقال يونس بن
حبيب : كان حماد رأس حلفتنا ومنه تعلمت العربية وسأله سيديوه فقال أحذرك
هتام بن هريرة عن أبيه في رجل رجع في الصلاة فقال : أخطأت ياسبيويه انما هو
رجع فانصرف سيديوه إلى الخليل شاكياً مالمقيه به حماد : فقال : صدق حماد أمثله
يلقى بمثل هذا

وترجم له أيضاً في كتاب طبقات القراء ج أول ص ٢٥٨
قال أبو سلمة البصري الإمام الكبير روى القراءة عرضاً عن عاصم وابن كثير
وروى عنه الحروف حرمي بن عماره وحجاج بن المنهال وشيبة بن عمرو المصمعي
وهو الذي روى عن ابن كثير أنه قرأ « إن يعمرُوا مسجد الله » و « انما
يعمر مسجد الله » جميعاً بغير ألف على التوحيد تفرد في الثاني كذلك عن ابن
كثير أيضاً « ومنهم من يلامزك في الصدقات » بالألف تفرد بذلك عنه أيضاً .
وترجم له في النهرست لابن النديم ص ٩٩

تَعَلَّمْتُ الْعَرَبِيَّةَ . وَكَانَ سَيْبَوَيْهِ يَسْتَمِلِي عَلَى حَمَّادٍ فَقَالَ حَمَّادُ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي
 إِلَّا مَنْ لَوْ شِئْتُ لَأَخَذْتُ عَنْهُ عِلْمًا لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ »
 فَقَالَ سَيْبَوَيْهِ : لَيْسَ أَبُو الدَّرْدَاءِ . فَقَالَ لَهُ حَمَّادُ : كُنْتُ
 يَا سَيْبَوَيْهِ ، لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ ^(١) . فَقَالَ : لَا جَرَمَ لَأَطْلُبَنَّ عِلْمًا
 لَا تُلْحَنِي فِيهِ أَبَدًا ، فَطَلَبَ النَّحْوَ وَلَزِمَ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ ،
 وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو الْجَزَنِيُّ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ فِقِيهًا قَطُّ أَفْصَحَ مِنْ
 عَبْدِ الْوَارِثِ إِلَّا حَمَّادَ بْنَ سَامَةَ . وَكَانَ حَمَّادُ يَقُولُ : مَنْ لَحَنَ
 فِي حَدِيثِي فَقَدْ كَذَبَ عَلَيَّ . وَكَانَ حَمَّادُ يَمُرُّ بِالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ
 فِي الْجَامِعِ فَيَدْعُهُ وَيَذْهَبُ إِلَى أَصْحَابِ الْعَرَبِيَّةِ يَتَعَلَّمُ
 مِنْهُمْ . وَكَانَ مَعَ تَقْدِيمِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ إِمَامًا فِي الْحَدِيثِ
 ثِقَةً : نَبَتًا حَتَّى قَالُوا : إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَقَعُ فِي حَمَّادٍ فَأَتَاهُمُ
 عَلَى الْإِسْلَامِ .

رَوَى حَمَّادُ عَنْ ثَابِتٍ وَأَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ مَلِيكٍ وَخَلْقٍ . وَرَوَى عَنْهُ مَالِكٌ وَسَفْيَانٌ وَشُعْبَةُ

(١) أقول : وإنما لحنه لأن ليس من أدوات الاستثنا التي ينتصب بها المستثنى

« عبد الخالق »

على أنه خبرها واسمها مستتر وجوباً

وَأَبْنُ مَهْدِيٍّ وَعَفَّانُ وَأُمُّهُ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ : كَتَبْتُ
عِنْدَ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ . وَقَالَ ابْنُ
الْمَدِينِيِّ : كَانَ عِنْدَ يَحْيَى بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ حَمَّادٍ عَشْرَةُ آلَافِ
حَدِيثٍ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ هُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِثَابِتٍ ^(١) .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : حَمَّادٌ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَدِيثِ خَالِهِ
حَمِيدِ الطَّوِيلِ وَأَثْبَتَهُمْ فِيهِ . وَقَالَ أَحْمَدُ وَيَحْيَى : هُوَ
ثِقَةٌ النَّاسِ . وَقَالَ رَجُلٌ لِعِفَّانَ : أُحَدِّثُكَ عَنْ حَمَّادٍ ؟ قَالَ :
مَنْ حَمَّادٌ وَنَيْلِكَ ؟ قَالَ : ابْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : هَلَّا قُلْتَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ : حَمَّادٌ إِمَامٌ جَلِيلٌ ،
وَهُوَ مُفْتِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ مَعَ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ .

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ الطَّبَّاعِ : قَالَ لِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ :
الْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ : عَالِمٌ بِاللَّهِ وَبِالْعِلْمِ ، وَعَالِمٌ بِاللَّهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ
بِالْعِلْمِ ، وَعَالِمٌ بِالْعِلْمِ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِاللَّهِ . قَالَ ابْنُ الطَّبَّاعِ :
الْأَوَّلُ كَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، وَالثَّانِي مِثْلُ أَبِي الْحَجَّاجِ ،
وَالثَّلَاثُ كَأَبِي يُوسُفَ .

(١) أي بحدِيثِ ثَابِتِ

وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ : مَنْ سَمِعْتُمُوهُ يَتَكَلَّمُ فِي حَمَّادٍ
 فَأَتَمُّهُ . وَأُحْتَجَّ مُسْلِمٌ بِحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ فِي أَحَادِيثَ عِدَّةٍ
 فِي الْأُصُولِ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ ثَابِتٍ ، وَأَخْرَجَ لَهُ الْأَزْبَعَةُ
 إِلَّا الْبُخَارِيَّ ، فَانْكَتَ (١) ابْنُ حَبَّانَ عَلَى الْبُخَارِيِّ وَلَمْ
 يُسَمِّهِ ، حَيْثُ أُحْتَجَّ بِابْنِ دِينَارٍ وَابْنِ عِيَّاشٍ وَابْنِ أَخِي
 الزُّهْرِيِّ وَتَرَكَ حَمَّادًا فَقَالَ : لَمْ يُنْصِفْ مَنْ جَانَبَ حَدِيثَ
 حَمَّادٍ ، وَأُحْتَجَّ بِأَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 دِينَارٍ وَابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ . وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ : مَا كُنَّا
 نَرَى أَحَدًا يَتَعَلَّمُ بِنِيَّةٍ غَيْرَ حَمَّادٍ ، وَمَا نَرَى الْيَوْمَ مَنْ
 يَعْلَمُ بِنِيَّةٍ غَيْرِهِ . وَقَالَ وَهَيْبٌ : كَانَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ سَيِّدَنَا
 وَأَعْلَمَنَا ، وَكَانَ إِمَامًا فِي الْعَرَبِيَّةِ فَصِيحًا مُفَوِّهًا (٢) ،
 مُقَرَّنًا فَقِيهًا ، شَدِيدًا عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ ، وَلَهُ تَأْلِيفٌ ، وَلَمْ
 يَكُنْ لَهُ كِتَابٌ غَيْرُ كِتَابِ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ، يَعْنِي كَانَ
 يَحْفَظُ عِلْمَهُ . مَاتَ حَمَّادٌ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ

(١) نكت عليه : ندد وعاب قوله أو عمله . (٢) منوها : بليغا

وَمِائَةٌ ، وَقِيلَ سَنَةٌ تِسْعٌ وَسِتِّينَ فِي خِلَافَةِ الْمُهَدِيِّ ، وَرَثَاهُ
الزَّيْدِيُّ بِأَيَّاتٍ أَوْلَاهَا :

يَا طَالِبَ النَّحْوِ أَلَا فَبَانِكِهِ

بَعْدَ أَبِي عَمْرٍو وَحَمَّادِ

يَعْنِي حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ وَأَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ .

﴿ ٣٣ - حَمَّادُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ الْمُبَارَكِ * ﴾

أَبْنِ عُبَيْدِ الدِّيَلَمِيِّ ، مَوْلَى بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ،
وَقِيلَ مَوْلَى مُكْنِفِ بْنِ زَيْدِ الْخَيْلِ . الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ
بِالرَّأْيَةِ . قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِأَيَّامِ
العَرَبِ وَأَخْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَنْسَابِهَا وَلُغَاتِهَا ، وَكَانَتْ
مُلُوكُ بَنِي أُمَيَّةَ تَقْدِمُهُ وَتُؤَيِّرُهُ وَتَسْتَرِيحُهُ (١) ، فَيَفِدُ عَلَيْهِمْ
وَيَسْأَلُونَهُ عَنِ أَيَّامِ الْعَرَبِ وَعُلُومِهَا ، وَيُجِزُّ لَوْنَ صِلَتِهِ .

حماد بن
ميسرة
الكوفي

(١) في الأصل : وتستريحه وما ذكر أنسب ، بدليل ما بعده .

(٥) راجع وفيات الاعيان ج أول

وَعَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ صَاحِبِهِ وَرَأْوَيْتِهِ قَالَ : قَالَ الْوَلِيدُ
 ابْنُ يَزِيدَ لِحَمَّادِ الرَّأْوِيَةِ : بِمِ اسْتَحَقَّقْتَ هَذَا اللَّقَبَ فَقِيلَ
 لَكَ الرَّأْوِيَةُ ؟ فَقَالَ : بَأَنِّي أَرَوِي لِكُلِّ شَاعِرٍ تَعْرِفُهُ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَمِعْتَ بِهِ ، ثُمَّ أَرَوِي لِأَكْثَرِ مِنْهُمْ
 مِمَّنْ أَعْرِفُ أَنَّكَ لَمْ تَعْرِفُهُ وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ ، ثُمَّ لَا أَنْشُدُ
 شِعْرًا لِقَدِيمٍ وَلَا مُحَدَّثٍ إِلَّا مَيَّزْتُ الْقَدِيمَ مِنْهُ مِنَ
 الْمُحَدَّثِ . فَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَعِلْمٌ وَأَيْبُكَ كَبِيرٌ ، فَكَمْ
 مِقْدَارُ مَا تَحْفَظُ مِنَ الشُّعْرِ ؟ قَالَ : كَثِيرًا ، وَلِكِنِّي
 أَنْشُدُكَ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ مِائَةَ قَصِيدَةٍ
 كَبِيرَةٍ ، سِوَى الْمُقَطَّعَاتِ مِنْ شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ دُونَ شِعْرِ
 الْإِسْلَامِ . قَالَ : سَأَمْتَحِنُكَ فِي هَذَا وَأَمْرُهُ بِالْإِنْشَادِ ،
 فَأَنْشَدَ حَتَّى ضَجَرَ الْوَلِيدُ ، ثُمَّ وَكَّلَ بِهِ مَنْ اسْتَحْلَفَهُ أَنْ
 يَصُدِّقَهُ عَنْهُ وَيَسْتَوْفِي^(١) عَلَيْهِ ، فَأَنْشَدَهُ أَلْفَيْنِ وَتِسْعِمِائَةَ

(١) ويستوفي عليه : أى لا يبقى شيئاً مما تعهد به

قَصِيدَةً لِلْجَاهِلِيِّينَ وَأَخْبَرَ الْوَلِيدَ بِذَلِكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ
أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَرَوَى عَنْ حَمَادِ الرَّائِبَةِ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ مُنْقَطِعًا
إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ أَخُوهُ هِشَامٌ يُجْفَوْنِي
لِذَلِكَ دُونَ سَائِرِ أَهْلِهِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ . فَلَمَّا مَاتَ
يَزِيدُ وَأَفْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى هِشَامٍ خِفْتُهُ ، فَمَكَنْتُ فِي
بَيْتِي سَنَةً لَا أَخْرُجُ إِلَّا لِمَنْ أَتَى بِهِ مِنْ إِخْوَانِي سِرًّا ،
فَلَمَّا لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَذْكُرُنِي أَمِنْتُ فَخَرَجْتُ وَصَلَيْتُ
الْجُمُعَةَ فِي الرُّصَافَةِ ، ثُمَّ جَلَسْتُ عِنْدَ بَابِ الْفِيلِ ، فَإِذَا
شُرْطِيَّانِ قَدْ وَقَفَا عَلَيَّ فَقَالَا : يَا حَمَادُ أَجِبِ الْأَمِيرَ يُوسُفَ
ابْنَ عُمَرَ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَحْذَرُهُ ، ثُمَّ قُلْتُ
لَهُمَا : هَلْ لَكُمَا أَنْ تَدْعَانِي حَتَّى آتِيَ أَهْلِي فَأُودِعَهُمْ وَدَاعَ
مَنْ لَا يَنْصَرِفُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا ثُمَّ أَصِيرُ مَعَكُمْ إِلَى الْأَمِيرِ ؟
فَقَالَا : مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ ، فَاسْتَسَأَمْتُ إِلَيْهِمَا وَصِرْتُ إِلَى

يوسف بن عمر وهو في الأيوان الأحمر فسامت عليه ،
فرمى إلى كتاباً فيه :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هِشَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
إِلَى يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ ، أَمَا بَعْدُ : فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا
فَابْعَثْ إِلَى حَمَادِ الرَّأوِيَةِ مَنْ يَأْتِيكَ بِهِ غَيْرَ مُرْوَعٍ وَلَا
مُتَمَتِّعٍ ^(١) وَأَدْفَعْ إِلَيْهِ خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ وَجَمَلًا مَهْرِيًّا يَسِيرٌ
عَلَيْهِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً إِلَى دِمَشْقَ ، فَأَخَذْتُ الدَّنَانِيرَ وَنَظَرْتُ
فَإِذَا جَمَلٌ مَرْحُولٌ ^(٢) ، فَرَكِبْتُهُ وَسَبَرْتُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً
حَتَّى وَافَيْتُ بَابَ هِشَامٍ ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَأُذِنَ لِي فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ
فِي دَارِ قَوْرَاءَ ^(٣) مَفْرُوشَةً بِالرُّخَامِ . وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ مَفْرُوشٍ
بِالرُّخَامِ بَيْنَ كُلِّ رُخَامَتَيْنِ قَضِيبٌ ذَهَبٍ ، وَهَشَامٌ جَالِسٌ
عَلَى طِنْفِسَةٍ ^(٤) حَمْرَاءَ ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ خَزٌّ حُمْرٌ وَقَدْ تَضَمَّخَ ^(٥)
بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ ، وَيَبِينُ يَدَيْهِ مِسْكَ مَفْتُوتٌ فِي أَوَانِي ذَهَبٍ

(١) ولا متمتع : ولا مكره (٢) مرحول : أي عليه الرجل (٣) قوراء :

أي واسعة (٤) طنفسة : واحدة الطنائف : الأبطسة (٥) تضمخ : تلطخ وتعطر

يَقْلِبُهُ بِإِيدِهِ فَيَفْرُوحُ ، فَسَأَمْتُ عَلَيْهِ بِإِخْلَافَةٍ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ
 وَأُسْتَدْنَانِي فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَبَّلْتُ رِجْلَهُ ، فَإِذَا جَارِيَتَانِ
 لَمْ أَرَ مِنْهُمَا قَطُّ وَفِي أُذُنِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حَاقَتَانِ
 فِيهِمَا لُؤْلُؤَتَانِ تَتَّقِدَانِ . فَقَالَ لِي : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَمَّادُ وَكَيْفَ
 حَالُكَ ؟ فَقُلْتُ بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ أَتَدْرِي فِيْمَ
 بَعَنْتُ إِيَّاكَ ؟ قُلْتُ لَا ، قَالَ : بَعَنْتُ إِيَّاكَ بِسَبَبِ
 يَنْتِ خَطَرَ بِيَالِي لَا أَعْرِفُ قَائِلَهُ . قُلْتُ وَمَا هُوَ ؟ قَالَ

وَدَعَا بِالصُّبُوحِ يَوْمًا جَاءَتْ

قَيْنَةٌ^(١) فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ

فَقُلْتُ : هَذَا يَقُولُهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ الْعِبَادِيِّ فِي قَصِيدَةٍ

لَهُ ، قَالَ فَأَنْشِدْنِيهَا فَأَنْشَدْتُهُ :

بَكْرٌ^(٢) الْعَاذِلُونَ فِي وَضَحِ الصُّبِّ

ح . يَقُولُونَ لِي أَلَا تَسْتَفِيْقُ ؟

(١) قينة : جارية مننية (٢) بكر الخ : أي لا موه مبكرين وعذلوهم في
 البكور . ووضح : الصبح : أول ظهور الضوء .

وَيَلُومُونَ فِيكَ يَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ

هِ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْهُوقٌ^(١)

لَسْتُ أَذْرِي إِذْ أَكْثَرُوا الْعَدْلَ فِيهَا

أَعْدُوهُ يَلُومُنِي أَمْ صَدِيقٌ؟

زَانَهَا حُسْنَهَا وَفَرَعُ عَمِيمٍ

وَأَثِيثٌ^(٢) صَلَتْ^(٣) الْجَبِينِ أُنَيْقٌ

وَتَنَائِيَا مُفْلَجَاتٌ^(٤) عِدَابٌ

لَا قِصَارٌ تُرَى وَلَا هُنَّ رُوقٌ^(٥)

وَدَعَوْا بِالصَّبُوحِ يَوْمًا بَخَاءَتِ

قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقٌ

قَدَمَتَهُ عَلَى عُقَارٍ كَعَيْنِ الذِّ

دِيكِ صَفَى سُلَافَهَا الرَّأُوقُ^(٦)

(١) موهوق : يروى مكانها موثوق . والموهوق : المحبوس . (٢) أثيث :
الأميث : الشعر الملتف (٣) صلت الجبين : أملس براق مع الاستواء .
(٤) مفلجات : بعيد ما بين التنايا والرابعيات (٥) روق : طوال يقال
طالت ثناياه فهو أروق (٦) الراوق : المصفاه

مَرَّةٌ قَبْلَ مَرْجِبًا فَإِذَا مَا
 مَرْجَبَتْ لَدَّ طَعْمَهَا مِنْ يَذُوقُ
 وَطَفَا فَوْقَهَا فَقَاقِيعُ كَالدِّ
 دُرِّ صِغَارٍ يُبْرِهَهَا التَّصْفِيقُ (١)
 ثُمَّ كَانَ الْمِرْزَاجُ مَاءً سَحَابٍ
 لَا صَرَّى آجِنٌ (٢) وَلَا مَطْرُوقٌ

قَالَ : فَطَرِبَ هِشَامٌ ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا حَمَادُ . يَا جَارِيَةَ
 أَسْقِيهِ ، فَسَقْتَنِي شَرْبَةً ذَهَبَتْ بِنُثْ عَقْلِي وَقَالَ : أَعِدْ ، فَأَعَدْتُ
 فَاسْتَخَفَّهُ الطَّرْبُ حَتَّى نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْجَارِيَةِ
 الْأُخْرَى أَسْقِيهِ ، فَسَقْتَنِي شَرْبَةً ذَهَبَتْ بِنُثْ عَقْلِي الثَّانِي ،
 فَقُلْتُ : إِنْ سَقْتَنِي الثَّالِثَةَ افْتَضَحْتُ ، فَقَالَ لِي هِشَامٌ : سَلْ
 حَاجَتَكَ ، قُلْتُ : كَأَنَّهُ مَا كَانَتْ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قُلْتُ
 إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ ، فَقَالَ : هُمَا جَمِيعًا لَكَ بِمَا عَلَيَهُمَا وَمَا لَهُمَا ،
 ثُمَّ قَالَ لِلْأُولَى أَسْقِيهِ ، فَسَقْتَنِي شَرْبَةً لَمْ أَعْقِلْ

(١) التصفيق : المزج (٢) في الأغانى : غير ما آجن . العرى : المنعبر

والمطروق : ما يتردد الناس عليه لاستعماله .

بَعْدَهَا حَتَّى أَصْبَحَتْ ، فَإِذَا بِالْجَارِيَتَيْنِ عِنْدَ رَأْسِي وَعِدَّةٌ
 مِنْ الْخَدَمِ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُنَّ بَدْرَةٌ ، فَقَالَ لِي أَحَدُهُمْ :
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : خُذْ هَذِهِ
 فَأَصْلِحْ بِهَا شَأْنَكَ ، فَأَخَذْتُهَا وَالْجَارِيَتَيْنِ وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى
 أَهْلِي . قَالَ الْهَيْسَمُ بْنُ عَدِيٍّ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْلَمَ
 بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ حَمَّادٍ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانَ حَمَّادٌ أَعْلَمَ
 النَّاسِ إِذَا نَصَحَ يَعْنِي إِذَا لَمْ يَزِدْ وَيَنْقُصْ فِي الْأَشْعَارِ
 وَالْأَخْبَارِ ، فَإِنَّهُ كَانَ مُتَمَهِّمًا بِأَنَّهُ يَقُولُ الشَّعْرَ وَيَنْحَلُهُ (١)
 شِعْرَاءَ الْعَرَبِ ، وَقَالَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ : قَدْ سَلَّطَ عَلَى الشَّعْرِ
 مِنْ حَمَّادِ الرَّاوِيَةِ مَا أَفْسَدَهُ فَلَا يَصْلُحُ أَبَدًا ، فَقِيلَ لَهُ :
 وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ أَيُخْطِئُ فِي رِوَايَةِ أُمَّ يَلْحَنُ ؟ قَالَ : لَيْتَهُ
 كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَرُدُّونَ مَنْ أَخْطَأَ إِلَى الصَّوَابِ ،
 وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ عَالِمٌ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا وَمَذَاهِبِ
 الشَّعْرَاءِ وَمَعَانِيهِمْ ، فَلَا يَزَالُ يَقُولُ الشَّعْرَ يُشَبِّهُ بِهِ مَذْهَبَ
 رَجُلٍ ، وَيُدْخِلُهُ فِي شِعْرِهِ وَيُحْمَلُ ذَلِكَ عَنْهُ فِي الْآفَاقِ

(١) وينحله شعراء العرب : ينسبه إليهم

فَتَخْتَلِطُ أَشْعَارُ الْقَدَمَاءِ وَلَا يَتَمَيَّزُ الصَّحِيحُ مِنْهَا إِلَّا عِنْدَ
عَالِمٍ نَاقِدٍ وَأَيْنَ ذَلِكَ؟ . وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
النَّحَّاسُ أَنَّ حَمَادًا هُوَ الَّذِي جَمَعَ السَّبْعَ^(١) الطُّوَالَ وَلَمْ يَنْبُتْ
مَا ذَكَرَهُ النَّاسُ مِنْ أَنَّهَا كَانَتْ مُعَلَّقَةً عَلَى الْكَعْبَةِ .
وَالْحَمَادُ أَخْبَارُ طُوَالَ اقْتَصَرْنَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْهَا ،
وَكَانَتْ لِوَالِدَتِهِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ
وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ . وَرَوَاهُ ابْنُ كِنَاسَةَ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ :

لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذْرُ
نَجَّكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذْرُ
يُرْحَمَكَ اللَّهُ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ
لَمْ يَكُ فِي صَفْوٍ وَدَّهِ كَدْرُ
فَهَكَذَا يَفْسُدُ الرِّمَانُ وَيَفُ
سَى الْعِلْمِ فِيهِ وَيَدْرُسُ^(٢) الْأَثْرُ

(١) السبع الطوال من الشعر هي : معلقة امرئ القيس ، وزهير ، وعمرو ،
ولبيد ، وطرفة ، والحارث ، وعنزة . وتسمى الملقات السبع (٢) يدرس : ينفو ويبيلى

﴿ ٣٤ - حماس بن ثامل مولى عثمان بن عفان * ﴾

حماس بن
ثامل

شاعرٌ إسلاميٌّ من مُحَضَّرِي الدَّوَلَتَيْنِ أَدْرَكَ أَيَّامَ
السَّفَاحِ ، وَكَانَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ فَذَكَرَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْقَسْرِيُّ بَنِي أُمَيَّةَ فَذَمَّهُمْ وَسَبَّهُمْ ، فَقَالَ حِمَاسٌ لِلسَّفَاحِ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَيَسُّبُ هَذَا بَنِي عَمِّكَ وَعَمَّالَهُمْ وَهُوَ رَجُلٌ
اجْتَمَعَ وَالْحَرِيتَ فِي نَسَبٍ ؟ إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لِحَمِكَ وَدَمُكَ
فَكَاهُمْ وَلَا تُؤْكَلُهُمْ ، فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ، وَأَمْسَكَ
إِسْمَاعِيلُ فَلَمْ يُحِرْ (١) جَوَابًا . وَمِنْ شِعْرِ حِمَاسٍ :

اللَّهُ نَجَّى قُلُوبِي بَعْدَ مَا عَلِقْتَ

مِنَ الْأَمِيرِ وَمِنْ عَمْرٍو بْنِ سَيَّارِ

بِحِلْفَةٍ مِنْ يَمِينِ غَيْرِ صَادِقَةٍ

حَافَتْهَا ثُمَّ لَمْ تُلْحِقْنِ (٢) بِالنَّارِ

إِحْلِفْ يَمِينًا إِذَا مَا خِفْتَ مُضْلِعَةً (٣)

وَتُبَّ إِلَى غَافِرٍ لِلذَّنْبِ غَفَّارِ

(١) فلم يحير جوابا : فلم يرد (٢) بالأصل « تلحقني » ولكن الياء محذوفة

(٣) مضلعة : مثقلة مهلكة تضلع من يحملها لما فيها من مشقة

(٥) لم نغفر له على ترجمة سوى ترجمته هذه

﴿ ٣٥ - حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَطَّابِ * ﴾

الخطابي، من ولد زيد بن الخطابي أبو سليمان البستي،
نسبة إلى مدينة بستان من بلاد كابل، كان محدثاً فقيهاً
أديباً شاعراً لغوياً، أخذ اللغة والأدب عن أبي عمر
الزاهد، وأبي علي إسماعيل الصفار، وأبي جعفر الرزاز
وغيرهم من علماء العراق، وتفقه بالقفال الشاشي، وروى
عنه الحافظ أبو عبد الله بن البيع المعروف بالحاكم
النيسابوري، والحافظ المؤرخ عبد الغفار بن محمد الفارسي
صاحب السباق لتاريخ نيسابور، وأبو القاسم عبد الوهاب
الخطابي وخلق.

حمد بن محمد
الخطابي

(٥) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات جزء رابع قسم أول بترجمة نورد هبنا
ما أغفله ياقوت وهو قوله :

صنف كثيراً من الكتب منها :

الغنية عن الكلام وأهله ، شرح أسماء الله الحسنى وغير ذلك ، روى عن جماعة ،
وسماه صاحب الينيمة أبا سليمان ، والصواب حمد كما قاله الجهم النفي .

ويقال إنه من ولد زيد بن الخطاب ولم يثبت .

وترجم له أيضاً في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ : كَانَ حُجَّةً صِدْقًا
 رَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ ، وَجَالَ فِي خُرَاسَانَ وَخَرَجَ إِلَى
 مَا وَرَاءَ النَّهْرِ . وَقَالَ النَّعَالِيُّ : كَانَ يُشَبَّهُ فِي عَصْرِنَا
 بِأَبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فِي عَصْرِهِ عِلْمًا وَأَدَبًا وَزُهْدًا
 وَوَرَعًا وَتَدْرِيسًا وَتَأْلِيفًا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ شِعْرًا حَسَنًا .
 وَكَانَ أَبُو عُبَيْدٍ مُفْعَمًا ^(١) . وَلِأَبِي سُلَيْمَانَ كُتِبَ مِنْ
 تَأْلِيفِهِ أَشْهَرُهَا وَأَسِيرُهَا : كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَهُوَ
 فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَلَهُ أَعْلَامُ السُّنَنِ فِي شَرْحِ
 صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، وَمَعَالِمُ السُّنَنِ فِي شَرْحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ،
 وَكِتَابُ إِصْلَاحِ غَلَطِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَكِتَابُ الْعُزْلَةِ ، وَكِتَابُ
 شَأْنِ الدُّعَاءِ ، وَكِتَابُ الشُّجَاعِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَوُلِدَ فِي رَجَبِ
 سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةَ ، وَتُوفِيَ بِبَلَدِهِ بُسْتِ سَنَةِ ثَمَانِ
 وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ ، وَقِيلَ سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .
 وَمِنْ شِعْرِهِ :

(١) مفعمًا : يقال : شاعر مفعم : يفتلج على أمره في الشعر

إِذَا خَلَوْتُ صَفَا ذِهْنِي وَعَارَضَنِي
 خَوَاطِرُهُ كَطِرَازِ الْبَرْقِ فِي الظُّلْمِ
 وَإِنْ تَوَالَى صِيَاحُ النَّاعِقِينَ عَلَيَّ
 أُذْنِي عَرَّتَنِي مِنْهُ لُكْنَةُ الْعَجَمِ
 وَقَالَ :

لَعَمْرُكَ مَا الْحَيَاةُ وَإِنْ حَرَصْنَا
 عَلَيْهَا غَيْرُ رِيحٍ مُسْتَعَارَةٍ
 وَمَا لِلرَّيْحِ دَائِمَةٌ هُبُوبٌ
 وَلَكِنْ تَارَةٌ تَجْرِي وَتَارَةٌ
 وَقَالَ :

وَمَا غُمَّةٌ^(١) الْإِنْسَانِ مِنْ شُقَّةٍ^(٢) النَّوَى
 وَلَكِنَّهَا وَاللَّهِ مِنْ عَدَمِ الشَّكْلِ
 وَإِنِّي غَرِيبٌ بَيْنَ بُسْتٍ وَأَهْلِيهَا
 وَإِنْ كَانَتْ فِيهَا أُسْرَتِي وَبِهَا أَهْلِي

(١) الغمة : الكربة (٢) الشقة : البعد وفي وفيات الأعيان غربة بدل غمة

وَقَالَ :

تَسَامَحْ وَلَا تَسْتَوْفِ حَقَّكَ كُلَّهُ
وَأَبْقِ فَلَمْ يَسْتَقْصِ قَطُّ كَرِيمٌ
وَلَا تَغْلُ^(١) فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَأَقْتَصِدْ
كَلَّا طَرَفِي قَصِدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ

وَقَالَ :

قَدْ أُولِعَ النَّاسُ بِالتَّلَاقِ وَالْمَرْءُ صَبٌّ إِلَى هَوَاهُ
وَإِنَّمَا مِنْهُمْ صَدِيقِي مَنْ لَا يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ

وَقَالَ :

شَرُّ السَّبَاعِ الضَّوَارِي دُونَهُ وَزَرُّ^(٢)
وَالنَّاسُ شَرُّهُمْ مَا دُونَهُ وَزَرُّ
كَمْ مَعْشَرٍ سَامُوا لَمْ يُؤْذِهِمْ سَبْعُ
وَمَا تَرَى بَشَرًا لَمْ يُؤْذِهِ بَشَرٌ

(١) ولا تغل : ولا تصرف وتنفال (٢) الوزر : الملجأ ، والوزر ،

الثاني : الملجأ أيضاً

وَقَالَ :

مَا دُمْتَ حَيًّا فَدَارِ النَّاسَ كُلَّهُمْ
فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَاةِ
مَنْ يَدْرِ دَارِي وَمَنْ لَمْ يَدْرِ سَوْفَ يَرِي
عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيمًا لِلنَّدَامَاتِ

﴿ ٣٦ - حَمْدَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْأَثَارِيُّ * ﴾

كَانَ طَيِّبًا أَدِيبًا شَاعِرًا دَائِبًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، يَحْضُرُ
مَجَالِسَ الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الْأَدَبِ وَيَصْحَبُ مَنْ لَقِيَهُ مِنْهُمْ
وَيَلْزِمُهُ . مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ
شِعْرِهِ :

حمدان بن
عبد الرحيم
الأثاري

لَا جَلْقَ رُقْنٍ لِي مَعَالِمَهَا
وَلَا أُطْبَتْنِي (١) أَنَّهُارُ بَطْنَانِ
وَلَا أَزْدَهْتَنِي (٢) بِمَنْبِجِ فُرْصٍ
رَأَقْتُ لِعَيْرِي مِنْ آلِ حَمْدَانَ

(١) أطبتني : أملتني إليها . (٢) في الاصل « أزهدتني »

(*) راجع تاريخ حلب ج أول صفحة ٤١

لَكِنْ زَمَانِي بِالْجَزْرِ^(١) ذَكَرْتَنِي

طَيْبَ زَمَانِي وَفِيهِ أَبْكَانِي

يَا حَبْدًا الْجَزْرُ كَمْ نَعِمْتُ بِهِ

يُنَّ جِنَانِ ذَوَاتِ أَفْنَانِ

وَأَجْتَازَ بِحَمْدَانٍ فِي بَعْضِ السَّنِينَ الْأَمِيرُ مَهْنَدُ الدَّوْلَةِ

أَبْنُ الْخَشِينِ^(٢) فَأَنْزَلَهُ بِدَارِهِ فِي الْأَثَارِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَشْهُرًا،

فَلَمَّا وَافَى هِلَالَ رَمَضَانَ قَالَ الْأَمِيرُ :

لِلَّهِ مِنْ قَمَرٍ رَأَيْتَنِي مُعْرِضًا

عَنْهُ وَإِعْرَاضِي حِذَارٌ وَشَاتِهِ

طَلَعَ الْهِلَالَ فَقُلْتُ أَعْمَلُ حِيلَةً

فِي قُبْلَةٍ أَجْنِي^(٣) جَنِي^(٣) وَجَنَاتِهِ

فَمَضَى وَقَالَ تَصَدِّقْ قَمَرَ الْهَوَى

لَتَرَى الْهِلَالَ رَقِيَ إِلَى دَرَجَاتِهِ

(١) هي كورة من كور حلب ذكرها ياقوت في معجم البلدان وذكر أن منها صاحب

الترجمة وروى الابيات مع تحريف فيها « عبد الخالق »

(٢) أجنى : أظف ثمرها (٣) الجنى : نمر الشجرة والكلام على المجاز

فَأَنَا وَحَقُّ هَوَاكَ أَبَعْدُ مُرْتَقِيٍّ
 مِنْهُ وَتَأْيِيرِي كَتَأْيِيرَاتِهِ
 أَنَا كَامِلٌ أَبَدًا وَذَلِكَ نَاقِصٌ
 فَاجْهَدْ بِوَصْفِي مُعْنًا وَصِفَاتِهِ

﴿ ٣٧ - حَمْدَةٌ وَيُقَالُ حَمْدُونَةٌ * ﴾

بِنْتُ زِيَادِ بْنِ تَقِيٍّ (١) مِنْ قَرِيْبَةٍ بَادِيٍّ مِنْ أَعْمَالِ وَادِي
 آشٍ، كَانَ أَبُوْهَا زِيَادٌ مُؤَدِّبًا وَكَانَتْ أَدِيْبَةً نَبِيْلَةً شَاعِرَةً
 ذَاتَ جَمَالٍ وَمَالٍ مَعَ الْعَفَافِ وَالصَّوْنِ، إِلَّا أَنَّ حُبَّ الْأَدَبِ

حمدة بنت
زياد

(١) في كتاب الاعلام: ابن تقي بالتاء. فأصلحناه بالتاء لذلك

(٥) ترجم لها في كتاب الواقي بالوفيات للصفدي جزء رابع قسم أول بما يأتي قال:
 حمدة ويقال حمدونة بنت زياد بن تقي العوفي بالقفاء المؤدب من أهل وادي آش
 قال ابن الأبار في تحفة القادم: هي إحدى المتأدبات المتصرفات المتنزلات المتصغرات
 حدثت عن أبي الكرم جودي بن عبد الرحمن الأديب قال: أنشدني أبو القاسم بن
 البراق قال: أنشدني حمدة بنت زياد العوفية وقد خرجت متزهة بالرملة من وادي آش
 فرأت ذات وجهه وسيم أعجبها فقالت:

أَبَاحَ الدَّمْعِ أَسْرَارِي بُوَادِي
 بِهٍ لِّلْحَسَنِ آتَارِ بُوَادِي
 فَمِنْ نَهْرٍ يَطُوفُ بِكُلِّ رَوْضٍ
 وَمِنْ رَوْضٍ يَطُوفُ بِكُلِّ وَادٍ
 وَمِنْ بَيْنِ الطَّبِيَاءِ مَهَاةَ رَمَلٍ
 سَبَتْ لِي وَقَدْ مَلَكْتَ قِيَادِي —

كَانَ يَحْمِلُهَا عَلَى مُخَالَطَةِ أَهْلِهَا مَعَ نِزَاهَةٍ مَوْثُوقٍ بِهَا ،
 وَكَانَتْ تُلقَّبُ بِخَنَسَاءِ المَعْرَبِ وَشَاعِرَةِ الأَنْدَلُسِ . وَرَوَى
 عَنْهَا أَبُو القَاسِمِ ابْنُ البَرَّاقِ قَالَ : أَنشَدْتَنَا حَمْدَةُ العَوْفِيَّةُ
 لِنَفْسِهَا وَقَدْ خَرَجَتْ مُتَنَزِّهَةً بِالرَّمْلَةِ مِنْ نَوَاحِي وَادِي آشٍ ،
 فَرَأَتْ ذَاتَ وَجْهِهِ وَسِيمٍ أَفْجَبَهَا فَقَالَتْ :

أَبَاحَ الدَّمْعِ أَسْرَارِي بِوَادِي

لَهُ فِي الحُسْنِ آثَارُ بَوَادِي

فَمِنْ نَهْرٍ يَطُوفُ بِكُلِّ رَوْضٍ

وَمِنْ رَوْضٍ يَرِفُ^(١) بِكُلِّ وَادِي

وَمِنْ بَيْنِ العُطْبَاءِ مَهَاةُ إِنْسٍ

سَبَّتْ لِي وَقَدْ مَلَكَتْ فُوَادِي

— قال وأنشدني الكاتبان أبو جعفر بن عبيد الأركش وأبو إسحاق بن الفقيه
 الجبائي قالا : أنشدنا القاضي أبو يحيى عتبة بن محمد بن عتبة الجراذي لحمدة هذه :
 « ولما أبي الواشون » الأبيات التي ذكرها ياقوت . وحدثني بعض قرابة الأمير
 أبي عبد الله بن سعد أن هذه الأبيات لمهجة بنت عبد الرازق الغرناطية ، وعاصرت
 حمدة هذه زهون بنت القليعي الغرناطية .

(١) يرف : يهتز وتضطرب أغصانه

لَهَا لَحْظٌ تَرْقُدُهُ لِأَمْرِ
وَذَاكَ الْأَمْرُ يَمْنَعُنِي رُقَادِي
إِذَا سَدَلْتَ ذَوَائِبَهَا عَلَيْهَا
رَأَيْتَ النَّدْرَ فِي أَفْقِ السَّوَادِ
كَأَنَّ الصُّبْحَ مَاتَ لَهُ شَقِيقٌ
فَمِنْ حُزْنٍ تَسْرَبَلُ بِالسَّوَادِ
وَقَدْ نَسَبَ إِلَيْهَا أَهْلُ الْمَغْرِبِ الْأَبْيَاتَ الشَّهِيرَةَ
الْمَنْسُوبَةَ لِلْمَنَازِي الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ وَهِيَ :
وَقَانَا لَفْحَةَ الرَّمْضَاءِ (١) وَادٍ
سَقَاهُ مُضَاعَفُ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ
حَلَلْنَا دَوْحَهُ حَفْنَا عَلَيْنَا
حُنُوَّ الْمُرْضِعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ
وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمَأٍ زُلَالًا
أَلَدَّ مِنْ الْمَدَامَةِ لِلنَّدِيمِ

(١) الرمض : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، والأرض رمضاء وقد رمض

يومنا : إذا اشتد حره

يُصَدِّدُ الشَّمْسَ أَنَّى وَاجْهَتِنَا ؟

فِيحَجِّبُهُمَا وَيَأْذَنُ لِلنَّسِيمِ

يُرْوِعُ حِصَاةَ حَالِيَةِ الْعَدَارَى

فَتَمَسُّ جَانِبَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ

أَجْمَعَ أَدْبَاءَ الْمَشْرِقِ عَلَى نِسْبَةِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ لِلْمَنَازِي

وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الْمَنَازِي الْمُتَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ

وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَنَّهُ عَرَضَهَا عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ جَعَلَ

الْمَنَازِي كَلِمًا أَنْشَدَهُ الْمِصْرَاعَ الْأَوَّلَ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ سَبَقَهُ

أَبُو الْعَلَاءِ إِلَى الْمِصْرَاعِ الثَّانِي كَمَا نَظَّمَهُ الْمَنَازِي ، وَنَسَبَهَا

أَدْبَاءَ الْأَنْدَلُسِ وَمُؤَرِّخُوهَا إِلَى حَمْدَةَ وَجَزَمَ بِذَلِكَ طَائِفَةٌ

مِنْهُمْ ، وَفِيهِمْ مَنْ رَوَاهَا لَهَا قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الْمَنَازِي وَاللَّهُ

تَعَالَى أَعْلَمُ . وَمِنْ شِعْرِ حَمْدَةَ أَيْضًا :

وَلَمَّا أَبَى الْوَأَشُونَ إِلَّا فِرَاقَنَا

وَمَا لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ نَارِ

وَسَنُّوا عَلَيَّ أَسْمَاءَنَا كُلَّ غَارَةٍ
 وَقَلَّ مَهَاتِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَنْصَارِي
 غَزَوْهُمْ مِنْ مُقَاتَلَتِكَ وَأَدْمَعِي
 وَمِنْ نَفْسِي بِالسَّيْفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ

﴿ ٣٨ - حَزْرَةُ بْنُ أَسَدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

أَبُو يَعْلَى الْمَعْرُوفُ بْنُ الْقَلَانِسِيِّ التَّمِيمِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ
 الْمُؤَرِّخُ، كَانَ مِنْ أَعْيَانِ دِمَشْقَ وَمِنْ أَفْضَالِهَا الْمُبْرَزِينَ
 وَوَلَّى رِيَّاسَةَ دِيوَانِهَا مَرَّتَيْنِ، وَبِهَا تُوِّفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ
 وَخَمْسِمِائَةٍ. وَلَهُ تَارِيخٌ لِلْحَوَادِثِ أُبْتَدَأَ بِهِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى
 وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ، وَكَانَتْ لَهُ عِنَايَةٌ
 بِالْحَدِيثِ، وَلَهُ كُتُبٌ عَلَيْهَا سَمَاعُهُ، وَمِنْ شِعْرِهِ :
 إِيَّاكَ تَقْنَطُ (١) عِنْدَ كُلِّ شَدِيدَةٍ

فَشَدَائِدُ الْأَيَّامِ سَوْفَ يَهُونُ

(١) تقنط : تيأس

(٥) ترجم له في كتاب الواقي بالوفيات للصفدي جزء رابع قسم أول قال :
 حَزْرَةُ بْنُ أَسَدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو يَعْلَى التَّمِيمِيُّ الْقَلَانِسِيُّ . كَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا وَلَهُ خُطْبٌ
 حَسَنٌ وَنَظْمٌ وَنَثَرٌ حَدَّثَ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَامِدٍ وَبَنِي يَوْسُفَ التَّقْلَبِيِّ قَالَ الْحَافِظُ بْنُ عَسَاكِرَ :
 سَمِعْتُ مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ ، وَصَنَفَ تَارِيخًا لِلْحَوَادِثِ بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ
 وَتُوِّفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَمِنْ شِعْرِهِ : « يَا نَفْسُ لَا تَجْزَعِي » وَقَدْ ذَكَرَهُ ياقوت

وَأَنْظُرُ أَوَائِلَ كُلِّ أَمْرٍ حَادِثٍ
 أَبَدًا فَمَا هُوَ كَأَنَّ سَيَكُونُ
 وَقَالَ أَيْضًا :

يَا مَنْ تَمَلَّكَ قَلْبِي طَرْفُهُ فَعَدَا
 مُعَدَّبًا بَيْنَ أَشْوَاقٍ وَأَشْجَانِ
 أُمْنٌ بِوَصْلِ لَعْلَى أَسْتَجِيرُ بِهِ
 مِنْ سَطْوَةِ الْبَيْنِ فِي صَدِّ وَهَجْرَانِ
 مَالِي مُنِيْتُ بِمَمْنُوعٍ يُعَذِّبُنِي
 وَلَا يَزِيدُ فُؤَادِي غَيْرَ أَحْزَانِ
 لَا بَرَدَ اللَّهُ قَلْبِي مِنْ تَحْرِقِهِ
 إِنْ شَبْتُ (١) حَيٌّ لَهُ يَوْمًا بِسُلْوَانِ
 إِذَا تَرَّمَّ قَمَرِي عَلَى فَنَنِ (٢)
 فِي لَيْلَةٍ زَادَ فِي حُزْنِي وَأَشْجَانِي
 وَكَمْ أُسِرُّ غَرَامِي نَمَّ أُعْلِنُهُ
 وَلَيْسَ يَخْفَى بِكُمْ سِرِّي وَإِعْلَانِي

(١) شبت : خلطت (٢) فنن : أى على غصن .

لَا بَرَدَ اللَّهُ شَوْقِي إِنْ نَوَيْتُ لَكُمْ
تَغْيِيرًا مَا بِأَشْكَالٍ وَأَلْوَانٍ
وَقَالَ :

يَا نَفْسُ لَا تَجْزِعِي مِنْ شِدَّةِ عَظْمَتِ
وَأَيُّقِي مِنْ إِلَهٍ اخْلَقَ بِالْفَرْجِ
كَمْ شِدَّةٍ عَرَّضَتْ ثُمَّ أَنْجَلَتْ وَمَضَتْ
مِنْ بَعْدِ تَأْثِيرِهَا فِي الْمَالِ وَالْمُهْجِ

﴿ ٣٦ - حمزة بن بيض^(١) الحنفي الكوفي * ﴾

أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، شَاعِرٌ مُقَدَّمٌ مُجِيدٌ مِنْ شُعْرَاءِ
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى الْمُهَلَّبِ وَوَلَدِهِ، ثُمَّ انْقَطَعَ
إِلَى الْأَمِيرِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، وَوَفَدَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ
صَبَدِ الْمَلِكِ وَأَمْتَدَحَهُ قَبْلَ الْخِلَافَةِ فَقَالَ:
أَتَيْنَا سُلَيْمَانَ الْأَمِيرَ نَزُورُهُ

حمزة بن
بيض
الكوفي

وَكَانَ أَمْرًا يُحِبِّي^(٢) وَيُكْرِمُ زَائِرَهُ

(١) ورد في القاموس : وابن بيض باعتبارها جمع ابيض ، وعقبها بقوله ويفتح ،

ثم وهم من قال بذلك . (٢) يحيي : يعطي

(*) راجع الواق بالوفيات ج ٤ ، ص ١٦٩ وفوات الوفيات

إِذَا كُنْتَ بِالنَّجْوَى ^(١) بِهِ مُتَفَرِّدًا
 فَلَا الْجُودَ مُحْلِيَهُ وَلَا الْبُخْلَ حَاضِرَهُ ^(٢)
 كَفَى سَائِلِيهِ سُؤْلُهُمْ مِنْ ضَمِيرِهِ
 عَنِ الْبُخْلِ نَاهِيَهُ وَبِالْجُودِ آمِرَهُ ؟
 وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ فَقَالَ :
 حَازَ الْإِخْلَافَةَ وَالِدَاكَ كِلَاهُمَا
 مَا يَنْ سَخَطَةَ سَاخِطٍ أَوْ طَائِعِ
 أَبَوَاكَ ثُمَّ أَخُوكَ أَصْبَحَ نَالِيًا
 وَعَلَى جَبِينِكَ نُورٌ مَلِكٍ رَابِعِ
 سَرَيْتَ ^(٣) خَوْفَ بَنِي الْمُهَلَّبِ بَعْدَمَا
 نَظَرُوا السَّبِيلَ بِسْمِ مَوْتٍ نَاقِعِ
 لَيْسَ الَّذِي أَوْلَاكَ رَبُّكَ مِنْهُمْ
 عِنْدَ الْإِلَهِ وَعِنْدَهُمْ بِالضَّائِعِ
 فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ فِي سُلَيْمَانَ أَيْضًا :

(١) النجوى : التحدث في خلوة (٢) يريد إذا انفردت به فلا تسأله لأن

الجمود لا يتخلى عنه ولا يحفره البخل فالشطر الثاني دليل الجواب .

(٣) سريت : أذهبت وكشفت . « عبد الخالق »

لَمْ تَدْرِ مَا « لَا » فَلَسْتَ قَائِلَهَا
 عُمرَكَ مَا عِشْتَ آخِرَ الْأَبَدِ
 وَلَمْ تُؤَامِرْ^(١) بِتِلْكَ مُمْتَرِيًا
 فِيهَا وَفِي أُخْتِهَا وَلَمْ تَكْذِبْ
 وَهِيَ عَلَى أَنَّهَا الْخَفِيفَةُ أَدَّ
 قَلُّ جَمَلًا عَائِكَ مِنْ أُحَدٍ^(٢)
 لِمَا تَعَوَّدْتَ مِنْ نَعْمٍ فَنَعَمْ
 أَلَدُّ فِي فَيْكَ مِنْ جَنَى الشَّهِيدِ
 إِلَّا يَكُنْ عَاجِلٌ مُعْجَلُهُ
 لَنَا لَوْلَا تَقْوَلُ لَا فَعَدِ
 وَمَا تَعِيدُ فِي غَدٍ يَكُنْ غَدُكَ الْ
 سَوَافِدُ لِلْسَّائِلِينَ خَيْرَ غَدِ

(١) لم تؤامر : لم تستشر يريد أنك لا تستشير في تلك أي في نعم فأنت
 لا تعرف لا ، ولا تستشير في نعم حال كونك غير ممتز أو قريب من الامتراء وإنما كانتا
 أختين مع التضاد لأن مصدرهما واحد
 (٢) أحد : جبل بالمدية « عبد المالحى »

وَدَخَلَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَهُوَ
 يَتَأَهَّبُ لِلْمُضِيِّ إِلَى الْمَسْجِدِ وَجَارِيَتُهُ تَعْمَمُهُ فَضَحِكَ ،
 فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : مِنْ رُؤْيَا رَأَيْتُهَا ،
 إِنَّ أَذْنَ لِي الْأَمِيرُ قَصَصَتْهَا ، قَالَ قُلْ : فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ سَنَنْتَ ^(١) خَرًّا
 عَلَى بِنْفَسَجًا وَقَضَيْتَ دِينِي
 فَصَدَّقَ يَا هَدَيْتَ الْيَوْمَ رُؤْيَا
 رَأَتْهَا فِي الْمَنَامِ كَذَلِكَ عَيْنِي
 قَالَ : كَمْ دَيْنُكَ ؟ قَالَ ثَلَاثُونَ أَلْفًا ، قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا
 لَكَ بِهَا وَمِثْلَهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا غَامَانُ فَتَشُوا الْخَزَائِنَ فِجِيئُوهُ
 بِكُلِّ جُبَّةٍ خَزٍّ بِنْفَسَجٍ نَجِدُونَهَا ، فَجَاءُوا بِثَلَاثِينَ جُبَّةً ،
 فَنظَرَ إِلَيْهِ يُبْلِغُ الْجَارِيَةَ فَقَالَ : يَا جَارِيَةُ عَاوَنِي عَمَّكَ
 عَلَى قَبْضِ الْجُبَابِ ، فَإِذَا وَصَلْتِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَنْتِ لَهُ ،
 فَأَخَذَهَا وَالْجُبَابَ وَأَنْصَرَفَ ، وَقَالَ فِي يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ
 أَيْضًا :

(١) سنتت : صببت ، وفي الألفاظي : شنتت

وَمَتَى يُؤْمَرُ نَفْسَهُ مُسْتَخْلِيًا

فِي أَنْ تَجُودَ لَدَى السُّؤَالِ تَقُولُ جُدْ ؟

أَوْ أَنْ يَعُودَ لَنَا بِنَفْحَةٍ نَائِلِ

بَعْدَ الْكِرَامَةِ وَالْحَبَاءِ ^(١) تَقُولُ عُدْ

أَوْ فِي الزِّيَادَةِ بَعْدَ جَزْلِ عَطَائِهِ

لِلْمُسْتَزِيدِ مِنَ الْعَفَاةِ تَقُولُ زِدْ

أَوْ فِي الْوُفُودِ عَلَى فَقِيرٍ مُوْبِقٍ ^(٢)

بَجَلَّتْ أَقَارِبُهُ عَلَيْهِ تَقُولُ فِدْ

أَوْ فِي وُرُودِ شَرِيعَةٍ مَخْفُوفَةٍ

بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَالرَّمَّاحِ تَقُولُ رِدْ

وَنَعَمْ فِيهِ أَلَدُ حِينَ يَقُولُهَا

طَعْمًا مِنَ الْعَسَلِ الْمُدُوفِ ^(٣) بِمَاءٍ وَرَدٍ ^(٤)

وَلَمَّا خَرَجَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى هِشَامٍ مَنَعَ أَهْلَ مَكَّةَ

وَالْمَدِينَةَ أَعْطِيَتْهُمْ سَنَةً ، فَقَالَ حَمْزَةُ بْنُ بَيْضٍ فِي ذَلِكَ :

(١) الحباء : العطاء (٢) موبق : مبعذ (٣) المدوف : المخلوط

(٤) « ورد » بالأصل بدون همزة فأصلحتهما لأن المراد ماء ورد

وَصَلَّتْ سَمَاءَ الضَّرِّ بِالضَّرِّ بَعْدَ مَا

زَعَمَتْ سَمَاءَ الضَّرِّ عَنَّا سَتَقْلَعُ

فَلَيْتَ هِشَامًا كَانَتْ حَيًّا يَسُوسُنَا

وَكُنَّا كَمَا كُنَّا نُرْجَى وَنَطْمَعُ

وَلَمَّا وُلِيَ أَبُو بَلِيدٍ الْبَجَلِيُّ « ابْنُ أُخْتِ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ »

أَصْبَهَانَ ، وَكَانَ رَجُلًا مُتَنَسِّكًا خَرَجَ حَمْزَةُ بْنُ بَيْضٍ فِي صُحْبَتِهِ

فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ مِثْلَ حَمْزَةَ لَا يَصْحَبُ مِثْلَكَ ، لِأَنَّهُ صَاحِبُ

كِلَابٍ (١) وَهُوَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَأَمْرَهُ

بِالْإِنْصِرَافِ فَقَالَ :

يَا بَنَ الْوَلِيدِ الْمُرْتَجِي سَيْبُهُ

وَمَنْ يُجَلِّي (٢) الْحَنْدِسَ (٣) الْحَالِكَ

سَيْبِلُ مَعْرُوفِكَ مِنِّي عَلَى

بَالٍ فَمَا بَالِي عَلَى بَالِكَ ؟

(١) هكذا جاءت وظني أنها كلام بشير إلى قول الشعر (٢) يجلي : يكتشف

(٣) الحندس : الظلام

حَشَوُ قَمِيصِي شَاعِرُهُ مُفَاقٍ
 وَأَجُودُ أَمْسَى حَشَوُ سِرِّبَالِكَا
 يَلُومَكَ النَّاسُ عَلَيَّ صُحْبَتِي
 وَالْوَسْكَ قَدْ يَسْتَصْحِبُ الرَّامِكَا (١)
 إِنْ كُنْتَ لَا تَصْحَبُ إِلَّا قَتِي
 مِثْلَكَ لَنْ تُؤْتِي بِأَمْثَالِكَا
 إِنِّي أُنْرُو حَيْثُ يُرِيدُ الْهَوَى
 فَعَدَّ (٢) عَن جَهْلِي بِإِسْلَامِكَا
 قَالَ لَهُ أَبُو لَبِيدٍ: صَدَقْتَ وَقَرَّبَ مَنْزِلَتَهُ . وَقَالَ النَّضْرُ
 ابْنُ شُمَيْلٍ دَخَلْتُ عَلَى الْعَامُونَ بِمَرَوْ فَقَالَ يَا نَضْرُ أَنْشِدْنِي
 أَخْلَبَ بَيْتَ لِلْعَرَبِ ، قُلْتُ هُوَ قَوْلُ ابْنِ بِيضٍ فِي الْحَكَمِ
 ابْنِ مَرْوَانَ :

تَقُولُ لِي وَالْعَيُونَ هَاجِعَةٌ
 أَقِمْ عَلَيْنَا يَوْمًا فَلَمْ أَقِمْ

(١) الزامك : ضرب من الطيب . والغرض التمثيل بأن الشيء العظيم يكون معه

الحفير (٢) أي تجاوز

أَيُّ الْوُجُوهِ أَنْتَجَعْتَ ؟ قُلْتُ لَهَا
 وَأَيُّ وَجْهِ إِلَّا إِلَى الْحَكَمِ ؟
 مَتَى يَقُلُ حَاجِبًا سُرَادِقِهِ
 هَذَا ابْنُ بَيْضٍ بِالْبَابِ يَبْتَسِمُ
 قَدْ كُنْتُ أَسَامْتُ قَبْلُ مُقْتَبِلًا^(١)

وَالآنَ إِذْ حَلَّ فَأَعْطِنِي سَلْمِي^(٢)
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ : لِلَّهِ دَرُكٌ ! فَكَأَنَّما شَقَّ لَكَ عَنْ
 قَلْبِي . وَأَوْدَعَ حَمْزَةً عِنْدَ نَاسِكٍ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَمِنْهَا عِنْدَ
 نَبَّازٍ^(٣) ، فَأَمَّا النَّاسِكُ فَبَنَى بِهَا دَارًا وَزَوَّجَ بَنَاتِهِ فَأَنْفَقَهَا
 وَجَحَدَهَا ، وَأَمَّا النَّبَّازُ فَأَدَّى إِلَيْهِ مَالَهُ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :
 أَلَا لَا يَفْرُكُ ذُو سَجْدَةٍ

يَظَلُّ بِهَا دَائِمًا يَخْدَعُ
 كَانَ بِجَبَّتِهِ حَبَّةً^(٤)

تُسَبِّحُ طَوْرًا وَتَسْتَرْجِعُ

(١) مقتبلا : يريد منتظر الزمن المستقبل (٢) وفي الأغانى :

هات ادخلن ذا واعطني سلمى

(٣) نباز : بائع النبيذ (٤) يريد : ما يرى في بعض الجباه من أثر

السجود وفي الأغانى « حلبة »

وَمَا لِلتَّقَى لَزِمَتْ وَجَهَهُ
 وَلَكِنْ لِيَفْتَرَ مُسْتَوْدِعٌ ؟
 وَلَا تَنْفِرَنَّ مِنْ أَهْلِ النَّيِّدِ
 وَإِنْ قِيلَ يَشْرَبُ لَا يُقْلِعُ
 فَعِنْدَكَ عِلْمٌ بِمَا قَدْ خَبَرَ
 تُوْ إِن كَانَ عَامِي بِهَا يَنْفَعُ^(١)
 ثَلَاثُونَ أَلْفًا حَوَاهَا السُّجُودُ
 فَلَيْسَتْ إِلَى أَهْلِهَا تَرْجِعُ
 بَنِي الدَّارِ مِنْ غَيْرِ أَمْوَالِهِ
 فَأَصْبَحَ فِي يَتِيهِ يَرْتَعُ
 مَهَائِرُ^(٢) مِنْ مَالِهِمْ قَدْ حُرِمَ
 مِنْ ظَالِمًا فَهَمَّ سَغْبًا^(٣) جَوْعًا
 وَأَدَّى أَخُو الكَاسِ مَا عِنْدَهُ
 وَمَا كُنْتُ فِي رَدِّهِ أَطْمَعُ

(١) لعلها إذا كان (٢) مهائر : جمع مهيرة : وهي الحرة ذليلة المهر

ويريد البنات (٣) في الأصل : ثقب بالثاء

وَزَلَ بِقَوْمٍ فَأَسَاءُوا ضِيَا فَتَهُ وَطَرَ حُوا الْبَغْلَتِهِ تَبْنًا رَدِيئًا
فَعَاثَتُهُ ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهَا فَشَحَجَتْ (١) حِينَ رَأَتْهُ فَقَالَ :

إِحْسِبِيهَا لَيْسَةَ أَذْجَتِهَا

فَكَلِمِي إِنْ شِئْتِ تَبْنًا أَوْ ذَرِي
قَدْ أَتَى مَوْلَاكِ خُبْرٌ يَأْسُ

فَتَغْدَى فَتَغْدَى وَأَصْ—بِرِي

وَلِحَمْزَةَ بَنِي بَيْضٍ أَخْبَارُ حِسَانٍ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
وَأَبْنِهِ وَآلِ الْمُهَلَّبِ يَطُولُ ذِكْرُهَا . تُوُفِّيَ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ
وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ عَشْرِينَ وَمِائَةٍ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

﴿ ٤٠ — حَمْزَةُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ عِمَارَةَ * ﴾

حمزة بن
حبيب
الكوفي

أَبْنِ إِسْمَاعِيلَ الْإِمَامِ أَبُو عِمَارَةَ التَّيْمِيُّ تَمِّمُ اللَّهُ وَلَائَهُ
وَقِيلَ نَسَبًا ، الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالزِّيَّاتِ ، وَقِيلَ لَهُ الزِّيَّاتُ

(١) شحجت : صوتت وصوت البغل شحيج

(*) ترجم له في كتاب طبقات القراء لابن الجزري ج أول بترجمة مسهبة تقتطف

منها ما يأتي قال :

لِأَنَّهُ كَانَ يَجْلِبُ الزَّيْتُ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى حُلْوَانَ ، وَيَجَابُ مِنْ حُلْوَانَ الْجَبْنَ وَالْجُوزَ إِلَى الْكُوفَةِ : وَهُوَ الْإِمَامُ الْحَبْرُ شَيْخُ الْقُرَاءِ وَأَحَدُ السَّبْعَةِ الْأَثَمَةِ ، وَلِدَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَأَدْرَكَ الصَّحَابَةَ بِالسَّنِّ ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ رَأَى بَعْضَهُمْ . أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَرْضًا عَنِ الْأَعْمَشِ وَالْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ

— ولد سنة ثمانين للهجرة ، وأدرك الصحابة بالسن ، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم ، أخذ القراءة عرضا عن حمران بن أعين ، وأبي إسحاق السبيعي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وطلحة بن مطرف ، ومغيرة بن مقسم ، وجعفر بن محمد الصادق ، وقد قالوا : استفتح حمزة القرآن من حمران ، وعرض على الأعمش وأبي إسحاق ، وابن أبي ليلى ، وكان الأعمش يجود بحرف ابن مسعود ، وكان ابن أبي ليلى يجود بحرف علي ، وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحرف ومن هذا الحرف ، وكان حمران يقرأ قراءة ابن مسعود ، ولا يخالف مصحف عثمان . قرأ عليه وروى القراءة عنه : إبراهيم بن أدهم ، وإبراهيم بن إسحاق بن راشد ، وإبراهيم بن طعمة ، وإبراهيم بن علي الأزرق وإسحاق بن يوسف الأزرق ، وإسرائيل بن يونس السبيعي ، وأشعث بن عطاء ، وبكر بن عبد الرحمن ، وعدد عظيم لا يحصى عددهم ، وجم خفي يعجز لسان اللاد عن حصرهم ، وكان إماما حجة ، ثقة ثبتا ، رضيما قويا بكتاب الله ، بصيرا بالفرائض ، عارفا بالعربية ، حافظا للحديث ، عابدا خاشعا زاهدا ورعا قانتا لله عديم النظير ، قال عبد الله العجلي : قال أبو حنيفة لمحة : شيطان غلبتنا عليهما ، لساننا نازعناك فيهما ، القرآن والفرائض . وقال سفيان الثوري :

غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض ، وقال أيضا عنه : ما قرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر ، وقال عبيد الله بن موسى : كان حمزة يقرأ القرآن حتى يفرق الناس ، —

وَأَبْنِ أَبِي لَيْلَى ، وَحُمْرَانَ بْنَ أَعْيَنَ . وَرَوَى عَنِ الْحَكَمِ وَعَدِيِّ
ابْنِ ثَابِتٍ وَحَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ وَطَلْحَةَ بْنَ مُطَرِّفٍ . وَأَخَذَ
الْقِرَاءَةَ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَمَ ، وَسَفْيَانُ التَّوْرِيُّ ، وَشَرِيكُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْكِسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ . وَرَوَى عَنْهُ

— ثم ينهض فيصلي أربع ركعات ، ثم يصلي ما بين الظهر إلى العصر ، وما بين المغرب
والعشاء ، وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول : هذا حبر القرآن . وأما
ما ذكر عن عبد الله بن إدريس وأحمد بن حنبل من كراهة قراءة حمزة ، فإن ذلك محمول
على قراءة من سمع منه ناقلا عن حمزة ، وما آفة الأخبار إلا رواها . وفي هذا القدر
كفاية ونمك بالفلم عن الباقي خشية الأطلالة .

وترجم له في كتاب الواقي بالوفيات قسم أول جزء رابع قال :
هو مولد آل عكرمة بن ربهى ، كان عديم النظر في وقته علما وعملا وكان
زائدا في الورع قرأ على كثير وحدث عن الحكم وطلحة بن مطرف وعدى بن
ثابت وعمر بن مرة وحبيب بن أبي ثابت ومنصور بن المعمر وجماعة . وكان
يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ، ويجلب إلى الكوفة الجبن والجوز ، قال
سفيان الثوري : ما قرأ حمزة حرفا إلا بأثر ، وهو إمام الكسائي في الهمز
والأدغام . قال رجل لحمزة : بلغنا أن رجلا من أصحابك همز حتى اقتطع
ذوره قال : لم آمرهم بهذا كله . قال ابن معين : حمزة ثقة ، وقال النسائي .
ليس به بأس . وقد كره قراءة حمزة ابن إدريس الأودي وأحمد بن حنبل
وجماعة ، لفرط المد والأثالة والسكت على الساكن قبل الهمز وغير ذلك حتى
أن بعضهم رأى إعادة الصلاة وهذا غلو ، وقد استقر الحال وانقضى الأجاج على
ثبوت قراءته رواه مسلم والأربعة

وترجم له في كتاب وفيات الأعيان جزء أول
وترجم له أيضا في كتاب الأعلام ج أول

يُحْيَى بْنُ آدَمَ ، وَحُسَيْنُ الْجَعْفِيُّ وَخَلَقَهُ ، وَإِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي
الْصِّدْقِ وَالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى ، وَإِلَيْهِ صَارَتِ الْإِمَامَةُ فِي الْقِرَاءَةِ
بَعْدَ عَاصِمٍ وَالْأَعْمَشِ ، وَكَانَ إِمَامًا حُجَّةً ثِقَةً نَبْتًا رَضِيًّا قِيمًا
بِكِتَابِ اللَّهِ ، بَصِيرًا بِالْفَرَائِضِ ، خَبِيرًا بِالْعَرَبِيَّةِ ، حَافِظًا لِلْحَدِيثِ ،
عَابِدًا زَاهِدًا خَاشِعًا قَانِتًا لِلَّهِ وَرِعًا عَدِيمَ النَّظِيرِ . قَالَ
الْأَعْمَشُ يَوْمًا وَقَدْ رَأَى حَمْزَةَ مُقْبِلًا : « وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ »
وَقَالَ ابْنُ فَضِيلٍ : مَا أَحْسَبُ أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ
الْكُوفَةِ إِلَّا بِحَمْزَةَ . وَعَنْ شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ أَنَّهُ قَالَ : أَلَا
تَسْأَلُونِي عَنِ الدُّرِّ يَعْنِي قِرَاءَةَ حَمْزَةَ ؟ وَكَانَ شَيْخَهُ إِذَا رَأَاهُ
مُقْبِلًا يَقُولُ : هَذَا حَبْرُ الْقُرْآنِ . وَقَالَ سُهَيْبَانُ الثَّوْرِيُّ : غَلَبَ
حَمْزَةُ النَّاسَ عَلَى الْقُرْآنِ وَالْفَرَائِضِ . وَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ :
شَيْئَانِ غَلَبْتَنَا عَلَيْهِمَا لَسْنَا نُنَازِعُكَ فِيهِمَا : الْقُرْآنُ
وَالْفَرَائِضُ . وَقَدْ وَثَّقَهُ يُحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَقَالَ : حَسَنُ الْحَدِيثِ
عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ يَعْنِي ابْنَ أَبِي لَيْلَى ، وَوَثَّقَهُ آخَرُونَ . وَقَالَ
النَّسَائِيُّ : لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ . وَأَمَّا مَا ذُكِرَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ وَزَيْدِ بْنِ هَارُونَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

مَهْدِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِذْرِيسَ وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ مِنْ كَرَاهَتِهِمْ
 لِقِرَاءَةِ هَمْزَةٍ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَدِّ الْمَفْرُطِ وَالسَّكْتِ وَأَعْتِبَارِ
 الْهَمْزَةِ فِي الْوَقْفِ وَالْإِمَالَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ التَّكْلِيفِ ، فَإِنَّ
 هَمْزَةَ أَيْضًا كَانَ يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَنْهَى عَنْهُ ، وَرُوِيَ أَنَّهُ
 كَانَ يَقُولُ لِمَنْ يُفْرِطُ فِي الْمَدِّ وَالْهَمْزِ لَا تَفْعَلْ ، أَمَا
 عَلِمْتَ أَنَّ مَا فَوْقَ الْبَيَاضِ فَهُوَ بَرَصٌ ، وَمَا فَوْقَ
 الْجُعُودَةِ ^(١) فَهُوَ قَطَطٌ ، وَمَا فَوْقَ الْقِرَاءَةِ فَهُوَ لَيْسَ
 بِقِرَاءَةٍ . وَبَعْدُ : فَقَدْ أُنْعَمَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى تَلْقَى قِرَاءَةٍ
 هَمْزَةً بِالْقَبُولِ وَالْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ فِيهَا . تُوُفِّيَ
 هَمْزَةُ بِحُلُوَانَ مَدِينَتِهِ فِي آخِرِ سَوَادِ الْعِرَاقِ سَنَةَ
 سِتِّ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ ،
 وَهُوَ سِتٌّ وَسَبْعُونَ سَنَةً

(١) الجموعة في الشعر : ضد استرساله

(٢) القطاط : قصر الشعر

انتهى الجزء العاشر

من كتاب معجم الأديباء

﴿ ويليه الجزء الحادى عشر ﴾

﴿ وأوله ترجمة ﴾

﴿ حمزة بن على « أبو يعلى الأديب » ﴾



﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعى



جميع النسخ محتومة بنظام ناشره

لعل

كلمة عذبة مستساغة للرجاء ولتمنى ، يتقدم بها كل مؤمل خيراً
فيما يرجوه لنفسه ، من بلهنية عيش ، ورفاهية حياة ، ليسعف
بطلبته ، ويحاج إلى أمنيته ، وربما لا أغلو في قليل ولا كثير ولا
أشتط في إصابتي سدره الحق ولبابه ، وجادة الصواب وبابه ، إذا
ما قلت في تواضع وإخلاص ، وفي صدق وطأئينة

لعل الذين يقرءون في ثنايا سطور هذا الكتاب ، يقدرون
ما تحميم أستاذنا الكبير - حجة اللغة ، وإمام الأدب ، وناظورة العلم
ومفخرة العلماء ، الراوية الثبت ، أستاذي في الطفولة والشباب والكهولة ،
الرجل المتواضع - الأستاذ « الشيخ عبد الخالق عمر » مراجع
هذا الكتاب ، من صعاب كأداء ، ومشقات نكراء ، ومواصلة لمغذاته
براحته ، وأصاله بيكوره ، وليله بنهاره ، في إقامة الأود ، ورأب الصدع ،
وتقويم المعوج ، وإصلاح الهنات ، وإقالة العثرات ، ورد السقطات
في كثير من معيّنات هذا الكتاب وأحاجيه ، وأخطائه ومبانيه ، حتى
أخرجت في هذا الثوب القشيب ، مفهومه الأوضاع والأشكال ، بريئة من
الأسقام والأعلال ، حرة طليقة مما كانت تعانيه من أعباء وأثقال .
وعلم الله الواحد الأحد ، الحمى الصمد ، أنى أمقت أشد المقت
المديح والثناء ، وأننى شديد النفرة من المبالغة والأطراء ، ولكن

الحق أبلج ؛ والباطل جلبج ؛ والعلم قليل ؛ والتثبت كبيضة الديك أو
أقل

ولكن العمل لله ، وخدمة العلم في سبيل الله ، والأخلاص
لله ، ولغة كتاب الله أندر من الكبريت الأحمر ، وتسجيل الحسنات
للمحسنين ، فرض عين لا فرض كفاية ، إذا ما أردنا للعرفان ذيوغا ، ولذقة
إنشارا ، وللأدب إحياء ، وللأخلاق حياة وإتمام ، وللأمة كيانا وبقاء .
ففي سبيل الحق ، وفي سبيل الواجب ، وفي سبيل الوفاء ، والأجهاز
على كل جأحة ، أقدم حضرة صاحب المعالي ، أستاذنا الجليل ،
وزير معارفنا ، ورجالات وزارته الأجداد ، ولجنة مراجعي كتب
الأحياء بخالص الشكر ، وعرقان الجليل ، لاسعافى بحضرة أستاذي
مراجع هذا الكتاب الذي أعترف بعجزى دون ثنائه ، وتقصيري
دون الوفاء بحقه ، وابتهاى إلى الله التقدير أن يحسن جزاءه .

وكما أشكر حضرات زملائي مصححي دار المأمون ، حسن تليبتهم
لملاحظات أستاذنا وأستاذهم ، حتى تم التوفيق على هذا النمط الدقيق
كما أشكر خالص الشكر وأعمقه ، لجناب « المستر هيث » مدير
المساحة التفصيلية ، وللأستاذ الجليل منصور فهمى بك مدير
دار الكتب الملكية ، لما لهما من فضل لا يبلى ، وأثر لا يفتى ،
« في المخطوطات والفوتوغرافيات » ، والله يهدينا إلى أقوم طريق ما

اصمحر فسير رفاعى

دار المأمون } في ٢٧ من ذى القعدة سنة ١٣٥٥
في ٧ من فبراير سنة ١٩٣٧

فهرست

الجزء العاشر

﴿ من كتاب معجم الأديباء ﴾

لباقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
كلمة العماد الأصفهاني	٣	٥
الحسين بن الضحاك « المعروف بالخليع »	٥	٢٣
الحسين بن عبد الله البغدادي	٢٣	٤٥
الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري	٤٦	٥٦
الحسين بن علي الأصبهاني الطبرائي	٥٦	٧٩
الحسين بن علي الوزير المغربي	٧٩	٩٠
الحسين بن عبد الله بن أبي حصينة المعري	٩٠	١١٨
الحسين بن عبد الرحمن الكلبي	١١٨	١٢٠
الحسين بن عبد السلام المصري	١٢١	١٢٣

فهرس الجزء العاشر

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
الحسين بن عقيل بن محمد البزار الواسطي	١٢٦	١٢٤
الحسين بن علي بن أحمد النصيبي النديم	١٣٠	١٢٦
الحسين بن علي بن محمد الزبيدي	١٤٧	١٣٠
الحسين بن محمد الدباس «المعروف بالبارع»	١٥٤	١٤٧
الحسين بن محمد «المعروف بالخالمع»	١٥٧	١٥٥
الحسين بن محمد التجيبي القرطبي	١٦٠	١٥٨
الحسين بن محمد السهواحي	١٦٣	١٦٠
الحسين بن محمد «المعروف بالمستور»	١٦٦	١٦٣
الحسين بن مطير الأسدي	١٧٨	١٦٦
الحسين بن هبة الله الموصلی	١٨٠	١٧٨
الحسين بن هداد النوري	١٨٢	١٨٠
الحسين بن الوليد «المعروف بابن العريف»	١٩١	١٨٢
حرملة بن المنذر الطائي الشاعر	٢٠٩	١٩١
حفص الأموي مولاهم	٢١٤	٢٠٩
حفص بن سليمان الأسدي الكوفي	٢١٦	٢١٥
حفص بن عمر بن عبد العزيز	٢١٨	٢١٦
أبو حفص الزكري العروضي	٢١٩	٢١٨
حفصة بنت الحجاج الركوني	٢٢٧	٢١٩
الحكم بن عبد الأسد الكوفي	٢٣٩	٢٢٨

فهرس الجزء العاشر

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
الحكم بن معمر الخضرى	٢٤٥	٢٤٥
أبو الحكم بن غلندو الأشبيلى	٢٤٦	٢٤٥
حكيم بن عياش « المعروف بالأعور الكلبى »	٢٤٩	٢٤٧
حماد بن عمر الكوفى « المعروف بحماد مجرد »	٢٥٤	٢٤٩
حماد بن سلمة البصرى	٢٥٨	٢٥٤
حماد بن ميسرة الديلمى الكوفى	٢٦٦	٢٥٨
حماس بن ثامل مولى عثمان بن عفان	٢٦٧	٢٦٧
حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى	٢٧٢	٢٦٨
حمدان بن عبد الرحيم الأثارى	٢٧٤	٢٧٣
حمدة بنت زياد العوفية	٢٧٨	٢٧٤
حمزة بن أسد « المعروف بابن القلانسى »	٢٨٥	٢٧٨
حمزة بن بيض الحنفى الكوفى	٢٨٩	٢٨٥
حمزة بن حبيب التيمى	٢٩٣	٢٨٩

